صوت الصعاليك
مجلة عراقية إخبارية إلكترونية
ثقافية سياسية مجتمعية ـ تصدر مرتين بالشهر

على حافة الرصيف

بوصفها "وسيط" مهم لكشف القيم الدلالية، تلعب وسائل الإعلام كمصدر مباشر للتنمية المعلوماتية بهدف الوصول لمعرفة الحقيقة ونشرها، دورا مؤثرا في حياة المجتمع ويقظته الفكرية والثقافية والوطنية. أيضا "عامل" مهم للرأي العام، الذي يشاركها صناعة الحدث بنشاط في مجالات مختلفة منها الأحداث السياسية والثقافية والاقتصادية والمجتمعية وبشكل خاص "الانتخابات العامة لأهميتها الوطنية والسياسية وما يتعلق بالمصالح العامة. يتم ذلك ليس فقط من خلال التقارير والتعليقات في الصحف أو بث الأخبار على شاشة التلفاز. أيضا، من مشاهدة الوثائق التسجيلية التي تحمل رسائل سياسية تقوم بدور مهم في تشكيل الوعي أو تغيير الرأي العام حتى في مناقشة قضايا المحرمات الاجتماعية والتاريخية.

في أغلب الدول المتحضرة ينص القانون الأساسي على:" حرية الصحافة وحرية النشر في وسائل الإعلام المقروء والمرئي والسموع مكفولة، ويحضر تشديد الرقابة عليها". ويعمل على هذا المبدأ آلاف الصحفيين دون رقابة لإحاطة السكان بما يجري في الحياة العامة للدولة والمجتمع، بما في ذلك الأمور البالغة الخطورة، كالسياسية والاقتصادية والأمنية، إلا في العراق، فالأمر مختلف تماما.

لا أحد يستطيع أن ينكر بأن معظم وسائل الإعلام في بلدنا تتأثر بسلوك ومواقف أصحاب السلطة وقراراتها السياسية المثيرة للجدل، يعود ذلك لسيطرة الأحزاب الماسكة والمؤثرة في القرار الإعلامي. فلا عجب إذن أن مصطلح" ديمقراطية وسائل الإعلام "الذي يروج له أصحاب السلطة في مرحلة لا وجود فيها لآليات موضوعية رقابية ومجتمعية تكفل تحقيقه قانونيا لحد الساعة. يبقى ذلك بحكم الوقائع والسلوكيات، شعارا ساذجا، لا قيمة له في الأوساط العامة والحياة الاجتماعية.

المثير على ضوء المتغيرات الناتجة ـ بشكل مستمر ـ عن طبيعة السلطة السياسية وهيكلها الطائفي الذي يتناقض بالأساس مع مفهوم الديمقراطية: إذا كانت" ديمقراطية وسائل الإعلام "يمكن أن تكون ديمقراطية حقا، ألا ينبغي أن نتحدث ـ بشكل واضح ـ عن تسلط الأحزاب على وسائل الإعلام؟ والسؤال الأكثر فضولا:" من هي أصلا وسائل الإعلام الديمقراطية هذه؟ وكيف ولمصلحة من تعمل؟...

المشهد الإعلامي العراقي في منهجه وأسلوبه في السنوات الأخيرة لما بعد الاحتلال، لم يعد كما كان معروفا في خمسينيات وستينيات القرن الماضي، إعلام وطنيا ملتزما نوعما. ولسوء الحظ، أصبح إلى حد كبير يخضع لمؤسسات حزبية فاسدة "كارتيلات" مافيوية تابعة لمتنفذين في أجهزة الدولة وبعض أحزاب السلطة وشركائهم، ولم يعد هناك إلا ما ندر من دور صحافة ونشر وإعلام مستقلة. ومع مرور الوقت، أصبح هذا النمط من الإعلام على النقيض من الإعلام النزيه ومنتسبيه من صحفيين وحرفيين وكتاب ضحوا بحريتهم ومستقبلهم من أجل كشف الحقيقة وشرف المهنة. بالمقابل هناك من الصحفيين العراقيين من أصبحوا أبواقا لمؤسسات إعلامية تجانب الحقيقة على حساب المبادئ والقيم الوطنية والمجتمعية، وأيضا على حساب معاناة الصحافيين والإعلاميين الشرفاء الذين يمثلون الرأي العام الآخر في المؤسسات الإعلامية النزيهة على قلتها.

لكن أي نوع من الناس، هؤلاء الذين يسيطرون على مراكز ومؤسسات الإعلام العراقية التي تشكل مصدرا مهما للرأي العام؟... فهل يمكن لصاحب الامتياز "المليونير" وضع نفسه من مخاوف المواطن العادي من المستقبل كي يحكم على الأوضاع بشكل موضوعي ليكون الصالح العام أكثر أهمية من مكاسبه الفئوية؟. والسؤال المنطقي أيضا: هل هناك من الطامعين للعمل لا على أساس مفردات المهنة وسلوكياتها الأخلاقية والحرفية، انما بهدف العلاقات البينية لكسب المال والمصالح. نقول، هل مستعد لأن يتنازل عن جزء مما يكسبه من امتيازات أو يتحمل جزء من المسؤولية القيمية لأجل كلمة حق واحدة تتعلق بمعاناة المسحوقين الذين يتسكعون بين أماكن القمامة دون مأوى؟...

إذن ما يهم هذه الشريحة، ليس "قيمة الكلمة" كمسألة رأي عام. إنما إنتهازية الموقف الذي لا يسمح أية رأي حق مخالف حتى بشكل مستقل نسبيا تجاه مؤسسته وإدارتها!.

المحرر

ساهم معنا في نشر الحقيقة

المواضيع المنشورة تعبر عن آراء كتابها وهيئة التحرير غير مسؤولة أو ملزمة بنشر ما يردها

راسلونا:

Saaleq21@gmail.com
kontakt@alsaalek.de
www.alsaalek.de

غوغل: صوت الصعاليك

الصعاليك: مئة عدد في مسيرة الكلمة الحرة

"في عامها الرابع، تحتفل مجلة ***"صوت الصعاليك"*** ببلوغ عددها الـ **100**، ليس كرقم فحسب، بل كعلامة فارقة في مسيرة فكرية وثقافية وسياسية اختارت منذ انطلاقتها أن تكون منحازة للحقيقة، ومشتبكة مع الواقع، ومقاومة للصمت والتزييف. "

منذ عددها الأول، لم تكن الصعاليك مجرد مطبوعة سياسية أو أدبية أو منبر ثقافي؛ بل كانت صوتا ناقدا، وضميرا حيا، وصفحةً مفتوحة لقول ما يجب أن يُقال، حين يصمت الجميع. هي المجلة التي عرفت كيف تمضي في دروب الفكر، ولكنها أيضا لم تتوانَ عن الانخراط في الشأن العام، وفي فضح المستور حين يكون السكوت خيانة. لم تتردد في قول الكلمة العالية دفاعا عن مصالح الوطن، وحقوق المجتمع، وكرامة المواطن.

نثمّن في هذه المناسبة جهود كاتباتها وكتّابها، الذين حملوا القلم كما يُحمل الموقف، فكتبوا بجرأة ومسؤولية، وبوعي أن الثقافة ليست انفصالًا عن السياسة، بل هي جوهرها الأعمق. ونحيّي قرّاء المجلة، شركاء الحلم والحقيقة، الذين اختاروا أن يكونوا جزءا من هذا الفعل المستمر في مساءلة السلطة، والانتصار للعدالة، وفضح التزييف.

مئة عدد من الحفر في الوعي. مئة محاولة لفتح نافذة جديدة وسط العتمة. ومئة تحية لكل من آمن أن الكلمة الصادقة تملك أن تُغيّر.

الصعاليك، في مئويتها، لا تعد إلا بشيء واحد: أن تبقى حيث يجب أن تكون - في صف الحالمين، والمجروحين، والمتمردين، وفي مواجهة كل ما يُراد له أن يُنسى أو يُخاف.

في عامها الرابع، تطوي مجلة *"صوت الصعاليك"* **100** عدد من المغامرة الثقافية، والحفر في تخوم الفكر، ومقاومة الابتذال بالكلمة، والتجديد بروح لا تعرف المهادنة. إنها ليست مجرد مجلة، بل مشروع إعلامي حيّ، انطلقت من الهامش لتعيد تعريف الموقف، ومن السؤال لتُربك الإجابات الجاهزة.

في هذا العبور المضيء إلى العدد المئة، نرفع التحية إلى كتّابها الذين أثبتوا أن الكتابة ليست مهنة، بل موقف. إلى من آمنوا أن النص فعل حرية، وأن الإعلام ليست ترفًا، بل ضرورة لمواجهة الركود والتكرار. كما نثمّن قراء المجلة، أولئك الذين اختاروا أن يكونوا جزءا من هذا الحوار المفتوح، هذه المغامرة في المعنى.

الصعاليك، في مئويتها، تذكّرنا بأن الكلمة قادرة أن تهزّ، أن تُشعل، أن تبني. ومثلما كان الصعاليك الأوائل خارج النظام، ولكنهم في صلب الضمير، تواصل هذه المجلة دورها في إشعال الأسئلة، وتوسيع الهامش، وتثبيت قيمة القلق الخلّاق.

شكرًا لكل من خطّ سطرا، أو فتح قلبه لنص، أو آمن أن ما نفعله هنا ليس عبثا، بل فعل بناء في زمن التصدّع.

ولمئة عدد قادمة، يبقى الوعد: أن لا نساوم على الحرف، ولا نكفّ عن الحلم.

مقتضيات النشر

صوت الصعاليك

" في الوقت الذي نؤكد فيه: بأن ما ينشر لا يعبر بأي حال من الأحوال عن رأي المجلة، إنما يعبر عن رأي الكاتب حصرا. **ونشدد:** بأن المقالات التي تحتوي أسلوب الشخصوئنة المباشرة، أو وثائق غير موثوق من مصداقيتها سوف لن تنشر.. "

كما تعتذر عن نشر المقالات والبحوث والمعلومات المثيرة للجدل أو للأسباب التالية:

- لا تتناسب مع استقلالية "المجلة" وأهدافها الإعلامية... أو
- تتعارض وأخلاقيات العمل الصحفي ومبادئه ... أو
- ذات صبغة حزبية مباشرة... أو
- غير موثوقة المصادر ..

ونود الإشارة :

حرصنا "كصحيفة" سابقا، ومن ثم تحولها "مجلة"،على نشر المقالات التي لا تتجاوز 1500 كلمة، وفق مبدأ الأسبقية والأهمية. والمواضيع التي تتجاوز الحد المسموح، تنشر على "حلقات" وان تعذر ذلك سنقوم بنشرها فقط، في موقعنا الإلكتروني "صوت الصعاليك".

www.alsaalek.de

ندعو الكتاب الأفاضل مراعاة ما ورد.

تصدر مرتين في الشهر
في أول (1) ومنتصف (15) الشهر
المقالات: التي لا تصل قبل 5 أيام من اصدار كل عدد جديد، تنشر حسب الأهمية في العدد اللاحق.. بإستثناء الإخبارية، لها الأولوية.

أسرة التحرير

إدارة المجلة:

رئيس التحرير..... عصام الياسري
مدير التحرير..... ندا الخوام
تنسيق..... كامل عبدالله
إدارة الشبكة..... م. غيث عدنان
رسوم..... الفنان منصور البكري
إدارة..... د. أشواق لطفي
تصميم..... دان ميديا DAN media

"صوت الصعاليك" عراقية مستقلة حرة...

صوت من سقطوا لأجل استعادة الوطن، ومن لا زالوا في الطريق سائرين لوضع حد لنزيف الدم والقتل والفساد ومن أجل رفاهية الشعب وأمنه وصناعة مستقبل زاهر وحياة أفضل...

المجلة

عراقية حتى النفس الأخير، هدفها الدفاع عن سيادة العراق واستقلاله، سيادة الأمن فيه وسعادة أهله.. إعلاء شأنه وإظهار إرثه الحضاري بأبهى صورة. هي التربة بكل خصوبتها وهي القوميات والطوائف، الأديان والمذاهب. . صوت الحالمين بعراق خال من الموت، من الجوع والمرض والقهر، من السلاح المحمي والميليشيات التي تنشر الرعب والدمار، من الطائفية المقيتة والمقابر الجماعية.. هي حلم من كان ينتظر. فهل لا يحق له ذلك؟. فمن يجد في نفسه كفاية لعودة البسمة لوجوه صدمتها الأحزان والظلم والجوع والتسلط فليبارك، ومن لم يجد فليول الأدبار..

"صوت الصعاليك"

ومض يسابق الزمن لعين بغداد.. لناسها وأزقتها التي تحمل على مدى الدهر أسماء ومعان وألقاب لا مثيل لها في الدنيا.

كن معنا...

تدعو هيئة تحرير "صوت الصعاليك"، القراء والمتابعين الكرام، الترويج لهذه "المجلة" الإلكترونية وإيصالها لمن يعنيه الأمر من أصحاب الفكر ووسائل إعلام كيفما هو متاح وممكن.

كما ترحب بالأخبار والمواضيع المتعلقة بالشأن العراقي.. السياسية والمجتمعية والبيئية والمعيشية والتربوية وفي مجال الثقافة والفن والفكر. مع الالتزام بقواعد العمل الصحفي والموضوعية .

في كل الأحوال إننا نطمح لمزيد من الدعم وإبداء الرأي، ولا نستثني النقد والنصح بهدف تطوير المجلة، شكلا ومضموناً. نأمل الكثير من المبادرات الداعمة لما نقوم به في مسار الإعلام ـ الوطني، أيضا الدفاع عن مصالح وحقوق كل فئات المجتمع العراقي بجميع طوائفه وقومياته.. شأننا ان نحمي هويتنا وانتمائنا لوطن غالٍ اسمه العراق.

لمصلحة من الجدل حول خور عبدالله؟

هنالك لجنة اسمها لجنة الأمر النيابي (٧٧) تشكلت لمتابعة قضية خور عبد الله وترسيم الحدود بين العراق والكويت وخرجت بتوصيات بعد أن أثبتت وجود مخالفات دستورية وقانونية بشأن ترسيم الحدود البحرية مع الكويت فيما يخص اتفاقية خور عبد الله.

ومن توصيات اللجنة:

إلزام الحكومة العراقية بإقامة دعوى قضائية أمام المحاكم الدولية ضد الكويت لمخالفتها المادة (70) من قانون البحار بسبب موقع ميناء مبارك الكويتي. كلفت اللجنة أيضا، فريقا متخصصا من وزارة الخارجية والمخابرات ووزارة الدفاع وخبراء في ترسيم الحدود للطعن بقرار مجلس الأمن رقم ٨٣٣.

لكن الحكومة العراقية لم تنفذ توصيات اللجنة لحد الآن رغم أنها توصيات تحافظ على الحقوق السيادية للعراق...

هذا كلام النائب سعود الساعدي.

أما النائب رائد المالكي فيقول: إن رئيس الحكومة العراقية ورئيس الجمهورية قدموا طلبا للمحكمة الاتحادية يطلبون منها العدول عن قرارها القاضي ببطلان اتفاقية خور عبد الله وطبيعة هذا الطلب إلى الآن غير واضح.

بعد كل هذا الجدل والتشكيك حول خور عبد الله بات لزاما على الحكومة أن تكشف عن إجراءاتها بهذا الاتجاه وتنشر نص الطلب المقدم إلى المحكمة الاتحادية وتبرير سبب عدم إقامة دعوى وبقية الإجراءات الضامنة للحقوق السيادية العراقية...

فيما أفاد مصدر عراقي: رئيس الجمهورية طلب من المحكمة الاتحادية العدول عن قرارها ببطلان الاتفاقية...

وكانت المحكمة الاتحادية العليا قد أقرت في الرابع من سبتمبر 2023 بعدم دستورية القانون 42 لسنة 2013، وهو قانون تصديق الاتفاقية بين حكومة جمهورية العراق وحكومة دولة الكويت في شأن تنظيم الملاحة البحرية في خور عبدالله.

وذكرت المحكمة في بيان آنذاك أنها أصدرت قرارها بعدم الدستورية لمخالفة أحكام المادة (61 / رابعا) من دستور جمهورية العراق التي نصت على «تنظم عملية المصادقة على المعاهدات والاتفاقيات الدولية بقانون يسن بأغلبية ثلثي أعضاء مجلس النواب».

أهمية خور عبدالله

خور عبدالله ممر ملاحي يقع بين جزيرتي بوبيان ووربة الكويتيتين وشبه جزيرة الفاو العراقية، ويعد الممر الملاحي الوحيد من وإلى البصرة ويتصل بالساحل العراقي عبر خور الزبير، وتقع على ضفتيه أهم موانئ البلدين، وهما ميناء مبارك الكبير الكويتي وميناء الفاو العراقي.

تجدر الإشارة إلى أن المحكمة الاتحادية، قد قررت يوم الثلاثاء (22 نيسان 2025) تأجيل البت في دعوتي رئاستي الوزراء والجمهورية بخصوص مطالبة المحكمة الاتحادية العليا بالعدول عن قرارها السابق بعدم دستورية المصادقة على اتفاقية خور عبدالله". وانه "تم تأجيل الدعوى إلى يوم 2025/4/30".

ماذا بعد؟..

على جميع القوى والأحزاب السياسية، داخل السلطة وخارجها، التي تدعو إلى تحقيق العدالة المجتمعية وتغيير طبيعة نظام الحكم نحو دولة المواطنة، أن تمارس الضغط السياسي والجماهيري لتحقيق ما تطمح إليه. ذلك يتطلب الدفع باتجاه تحقيق أمرين مهمين:

- المطالبة بإجراء استفتاء شعبي يتعلق باصلاح أربعة أمور:
  - الدستور
  - قانون الأحزاب
  - قانون الانتخابات
  - المفوضية العليا للانتخابات
- من هنا يتوجب على أصحاب الفقه والرأي والفكر والإعلام والثقافة، السعي لتحقيق هذه الأهداف ومحاربة النفاق السياسي بكل الوسائل المتاحة لإنقاذ الشعب والوطن من الضياع وضمان مستقبل أفضل للأجيال القادمة!!

الحدود القانونية والدستورية، لمواجهة تفريط الحكومة بمصالح الدولة الحصرية

يراود الكثير من العراقيين السؤال: متى تتوقف الحكومة من التفريط بمصالح الدولة؟ الجواب من الناحية القانونية والدستورية، لا يجوز للحكومة التفريط بمصالح الدولة الحصرية، ويعتبر ذلك في أغلب النظم القانونية ـ خصوصا ـ في الدول ذات الدساتير التي تنص على سيادة الدولة على مواردها ومصالحها الأساسية، مخالفة صريحة للقانون والدستور...

لتوضيح ذلك أكثر، يمكن السؤال، ما هي "مصالح الدولة الحصرية"؟:

هي المصالح المرتبطة بسيادة الدولة وأمنها القومي، مثل: الموارد الطبيعية (كالنفط، الغاز، المياه). الأمن والدفاع، السياسة الخارجية، البنى التحتية الحيوية (كالموانئ، المطارات، الاتصالات)، القرارات ذات الطابع السيادي أو الاقتصادي المصيري. وفيما الدساتير عادة تنص على أن الشعب هو مصدر السلطات، وبالتالي، أي تصرف يخص السيادة أو التفريط بمصالح الدولة لا يجوز دون موافقة البرلمان، أو حتى استفتاء شعبي في بعض الحالات. وفي بعض الدساتير (مثل الدستور العراقي)، توجد مواد تحظر صراحة التفريط بأي جزء من الأرض أو الموارد. فالمسؤولية القانونية: تعتبر التفريط بمصالح الدولة قد يرقى إلى جريمة خيانة عظمى في بعض الحالات، خاصة إذا تم ذلك بشكل متعمد ومن دون الرجوع إلى المؤسسات التشريعية أو الرقابية. ويمكن مساءلة المسؤولين أمام القضاء الوطني، وأحيانا حتى أمام القضاء الدولي (إذا كان التصرف مخالفا للمعاهدات الدولية مثل اتفاقيات حقوق الإنسان أو الاتفاقيات البيئية... إلخ).

في حالات نادرة، كمثال محدد (صفقة أو اتفاقية معينة)، قد تقوم الحكومات بتوقيع اتفاقات تتضمن بعض التنازلات، لكن يجب أن تمر تلك الاتفاقات عبر البرلمان أو المحكمة الدستورية للتصديق، ما يجعل المسألة خاضعة للرقابة الشعبية والمؤسساتية. لكن حالة حصرية، من نوع تنازل الحكومة العراقية عن أجزاء من أراضي العراق، مثل خور عبد الله لمصلحة دولة الكويت، يعد من القضايا الحساسة التي يمكن وصفها من زوايا قانونية ودستورية وسياسية وتاريخية. وفي حال ثبوت إعادة النظر من قبل جهات رسمية محددة والطعن بقرار المحكمة الدستورية ببطلان الاتفاق بشكل رسمي ونهائي، فإن هذا الفعل يمكن أن يوصف بما يلي:

أولا: الوصف القانوني والدستوري: مخالفة لمبدإ السيادة الوطنية، والدستور العراقي ينص في المادة (1) على أن: "جمهورية العراق دولة مستقلة ذات سيادة كاملة..." والتفريط بأجزاء من الأراضي يعد انتهاكا صريحا لهذا المبدأ. وخرق للمواد المتعلقة بوحدة الأراضي: المادة (109) من الدستور تنص على: تحافظ السلطات الاتحادية على وحدة العراق وسلامته واستقلاله وسيادته ونظامه الديمقراطي الاتحادي. وبالتالي، فإن أي تنازل غير مشرع يمثل خرقا للدستور. كما يعتبر إهمال لموافقة البرلمان: الدستور يشترط عرض المعاهدات والاتفاقات الدولية على مجلس النواب للمصادقة (المادة 61/ رابعا). فإن لم تعرض الاتفاقية (أو عرضت دون تدقيق أو ضغط سياسي)، فهذا يمثل مخالفة للإجراءات الدستورية...

ثانيا: الوصف السياسي التنازل عن مصلحة سيادية: خور عبد الله مثالا، يعد منفذا بحريا استراتيجيا، والتفريط به يقلل من القدرة البحرية للعراق ويخدم أطرافا خارجية. كثير من المراقبين وصفوا ذلك بالقرار السياسي الخاطئ أو الخاضع لضغوط دولية قديمة: بعض التبريرات التي قدمتها الحكومات العراقية تقول إن ترسيم الحدود تم استنادا إلى قرارات مجلس الأمن بعد عام 1991، لا سيما القرار 833. لكن حتى في هذه الحالة، يفترض أن أي تنفيذ لاحق يجب أن يكون ضمن السيادة العراقية وبموافقة المؤسسات الدستورية.

ثالثا: الوصف التاريخي والوطني: من منظور وطني، يوصف هذا الفعل بأنه تنازل عن جزء من الأرض التاريخية للعراق. كثير من العراقيين يرون فيه انتهاكا للكرامة الوطنية ـ خصوصا ـ إذا لم يتم عبر استفتاء شعبي أو نقاش وطني واسع.

الدفع بعدم دستورية الإجراء لعدم استيفاء الإجراءات الشكلية والجوهرية. يقتضي إعادة فتح الملف سياسيا، خاصة إذا ظهرت وثائق أو إثباتات تشير إلى الابتزاز والإكراه أو التزوير أو سوء النية.

خلفية القرار 833 (1993)

بعد حرب الخليج الثانية، أصدر مجلس الأمن القرار 687 (1991) الذي أنهى العمليات العسكرية وفرض شروطا على العراق، منها الاعتراف بسيادة الكويت. بناء على ذلك، شكلت "لجنة الأمم المتحدة لترسيم الحدود بين العراق والكويت" (UNIKBDC) لترسيم الحدود استنادا إلى اتفاقية عام 1963 بين البلدين. ولكن على رغم أن القرار 833 ملزم دوليا، إلا أن الدستور العراقي ينص على أن السيادة الوطنية لا تنتقص إلا بموافقة البرلمان. في عام 2023، أصدرت المحكمة الاتحادية العليا في العراق قرارا بإلغاء اتفاقية خور عبد الله لعام 2012، معتبرة أنها لم تعرض على البرلمان بشكل صحيح، مما يجعلها غير دستورية. كما أن تحديد الإحداثيات الجغرافية للحدود البحرية، أدى إلى تقليص مساحة المياه الإقليمية العراقية.

الخلاصة: رغبة رئيس الحكومة ورئيس الجمهورية العراقية طلبا للمحكمة الاتحادية للعدول عن قرارها القاضي ببطلان اتفاقية خور عبد الله، في حال ثبوته كفعل نهائي رسمي دون استفتاء شعبي أو رقابة برلمانية واضحة، يمكن وصفه بأنه مخالفة دستورية جسيمة تمس سيادة العراق ووحدة أراضيه، ويقع ضمن الأفعال التي قد تصنف انتهاك للأمانة السياسية والسيادية للشعب العراقي.

***

جداريات من ذاك المكان

أضواء ..
" المأساة العراقيةِ دونَ حلولٍ جَدية "

الحمى النزفية تجتاح العراق

سجل العراق 19 إصابة مؤكدة بالحمى النزفية بينها حالتي وفاة منذ بداية عام 2025، بحسب آخر إحصائية رسمية لوزارة الصحة، وتتصدر محافظة ذي قار بحالات الإصابة بواقع 7 حالات، تليها كركوك بواقع 4 إصابات بينها حالتي وفاة، ثم المثنى 3 إصابات، ونينوى والبصرة وبغداد وميسان وواسط إصابة واحد لكل من هذه المحافظات، وفق المتحدث باسم وزارة الصحة، سيف البدر.

والحمى النزفية هو مرض فيروسي الناقل الرئيسي له هي حشرة القراد، وهذا المرض موجود في العراق، وسُجلت أعلى الإصابات فيه عامي 2022 و2023، حيث كانت أعلى من المعدل الطبيعي، لكن منذ عام 2024 والعام الحالي 2025 المسجل فيه 19 إصابة لغاية الآن، تعتبر الإصابات في هذين العامين ضمن المعدلات الطبيعية، بحسب دائرة البيطرة التابعة لوزارة الزراعة.

في حديث لها، قالت زينب رحيم، مسؤول إعلام الإرشاد البيطري في الدائرة، أن "الحمى النزفية"، مرض يصيب حيوانات الماشية (الأغنام والأبقار والجاموس والماعز)، ويعتبر الحيوان حاملاً للمرض لكن لا تظهر عليه أي أعراض، بل تظهر الإصابات عند الإنسان.

عمليات انتحار وقتل تجتاح المجتمع... والأسباب مجهولة

أعلنت قيادة شرطة الديوانية، يوم الاثنين21 نيسان، إنقاذ فتاة حاولت الانتحار في منزلها بسكب مادة البنزين عليها بسبب خلافات عائلية، فيما ألقت قيادة عمليات بغداد القبض على متهمين اثنين أقدما على قتل امرأة داخل دارها نتيجة خلافات عائلية أيضاً.

وذكرت شرطة الديوانية في بيان لها، أن "ضابطاً برتبة ملازم تمكن من إنقاذ فتاة حاولت الانتحار في منزلها بسكب مادة البنزين بعد التحرك الفوري وإقناعها بالعدول عن الانتحار بسبب خلافات عائلية".

وفي بغداد، أعلنت قيادة عمليات العاصمة، في بيان نشرته، الإطاحة بمتهمين اثنين أقدما على قتل "مواطنة" داخل دارها نتيجة خلافات عائلية وضبط سلاح الجريمة الذي كان بحوزتهم، وآخر بجرائم التزوير.

لأسباب مجهولة.. عمليات إنتحار في منظومة الداخلية

أفاد مصدر أمني في بغداد، مساء اليوم الثلاثاء 22 أبريل، بانتحار منتسب في وزارة الداخلية لأسباب مجهولة.

وقال المصدر، إن "منتسباً في وزارة الداخلية أقدم على الانتحار بإطلاق النار على نفسه من بندقية داخل منزله ضمن منطقة شمال شرقي بغداد، لأسباب مجهولة".

وأضاف أن "قوة أمنية توجهت إلى مكان الحادث وقامت بنقل الجثة إلى دائرة الطب العدلي لاستكمال الإجراءات القانونية، وفتحت تحقيقاً بالحادث".

شاب يقتل صديقه ويلوذ بالفرار

أفاد مصدر أمني في البصرة، اليوم الاثنين 21 نيسان، بمقتل شاب على يد صديقه في منطقة الجزائر وسط المحافظة، قبل أن يلوذ الجاني بالفرار.

وقال المصدر ، إن "شاباً من مواليد 2000 قُتل إثر إصابة مباشرة برصاصة من مسدس في منطقة الرأس، على يد صديقه، في منطقة الجزائر وسط المدينة." وأن "القاتل أشهر مسدساً على رأس الضحية أمام أنظار المارة، وأطلق النار عليه، ثم فرّ من موقع الحادث"، مشيراً إلى أن "القوات الأمنية فتحت تحقيقاً بالحادثة، وتواصل البحث عن الجاني."

القبض على أجنبي مطلوب بجريمة قتل

أعلنت شرطة بغداد الرصافة، اليوم الثلاثاء 22 نيسان، القبض على أجنبي مطلوب بجريمة قتل شرق بغداد.

وذكرت القيادة في بيان لها، انه "نفذت مفارز مركز شرطة الملعب ودوريات نجدة الرشاد بالتنسيق مع القوة الماسكة، عملية أمنية في منطقة الشقق الفلسطينية شرق العاصمة أسفرت عن إلقاء القبض على متهم (من الجنسية الاجنبية) مطلوب وفق أحكام المادة 406 ق ع."

من أبرز المعارك... حرب تحرير الفاو ١٧ نيسان 1988

في 17 نيسان/ أبريل 1988 الساعة 5:00 صباحا وأثناء تبديل القوات الإيرانية شن العراق غارات كثيفة على الخطوط الأمامية الإيرانية ليعلن الجيش العراقي بداية عملية لاستعادة "مدينة الفداء" وخلال 35 ساعة على أرض الفاو التي احتلها الإيرانيون في 1986؛ إذ حشد العراق أكثر 100 ألف جندي بينهم 60 ألفا من الحرس الجمهوري.

انتصار العراق في الفاو دفع الخميني بعد 3 أشهر إلى قبول وقف إطلاق النار فسماها العراق "بوابة النصر العظيم".

أهمية الفاو الاستراتيجية

أهمية الفاو في الحرب أتت من موقعها الإستراتيجي؛ إذ تحدها من الجنوب مياه الخليج العربي ومن الشرق شط العرب الفاصل بين العراق وإيران ومن الغرب مياه خور عبد الله الفاصل بين الفاو والكويت.

كما أن "شبه جزيرة الفاو لها أهمية تعبوية بكونها المفتاح العسكري لهدف استراتيجي وتعبوي خطير يتمثل بمحافظة البصرة، ولهذا عمدت إيران على استثمارها بعد السيطرة عليها". وكان العراق يدرك أهمية الفاو وما تسعى إليه إيران، المتمثل بالهجوم على البصرة من أكثر من محور ولهذا قرر إيقاف التقدم الإيراني بأي ثمن. وأتخذ "القتال منحى دمويا واشتباكا عنيفا على مدار الساعة تسبب بحصد أرواح آلاف الجنود من كلا الطرفين المتحاربين؛ كونها كانت حرب استنزاف لكثير من الموارد.

ومدينة الفاو لها أهمية استراتيجية وعسكرية، مما يؤكد توقف الحرب بعد 4 أشهر من تحريرها واقتناع الجانب الإيراني من عدم جدوى الحرب مع العراق". فيما لها في الوقت أهمية متميزة تتمثل بمشروع ميناء الفاو والذي من المؤمل أن يصبح رئة العراق ومنفذه الاقتصادي على شواطئ الخليج...

الأهمية الاقتصادية

حظيت الفاو في حرب الثماني سنوات بأهمية كبيرة في النسق العسكري ومسرح العمليات العسكرية لكلا البلدين لأهميتها الاقتصادية والسياسية " إلا أن" الأهمية الاقتصادية تأتي من أن البلدين يعتمدان عـــلى إمدادات الطاقة

وهنا نتحدث عن تصدير النفط في منطقة الخليج العربي وبالتالي، بغداد وطهران يدركان الأهمية الاقتصادية لمنطقة الفاو ودورها في تسهيل عملية نقل النفط وهو ما بدا واضحا خلال حرب الناقلات والتي بدأت عام 1986 ".

وإلى جانب أهمية الفاو الاقتصادية فلها أيضا أهمية سياسية مهمة تؤثر على الاستراتيجية العسكرية في مسرح العمليات". وإن البلدين راهن على تقوية الشروط التفاوضية لطرف على حساب الآخر، وهو ما أدركه الطرفان، فأصرت إيران عقب احتلال الفاو على رفض قرار وقف إطلاق النار، فيما خطط العراق على مدار سنتي استعادة الفاو تمكنه من الاندفاع نحو العمق الإيراني.

إن "تحرير الفاو كان نقطة تحول كبير في الحرب لمصلحة العراق؛ إذ إن نجاح القوات العراقية بتحرير الفاو والتداعيات العسكرية التي عقبت التحرير حقق منع حرمان العراق من الإطلالة البحرية على منطقة الخليج العربي" وتحييد الحدود التي تربط العراق مع الكويت وكذلك الدول الخليجية الأخرى...

تحرير قضاء الفاو في17 نيسان (أبريل) 1988 يُعد من أبرز المعارك في الحرب العراقية الإيرانية، وكان له تأثير استراتيجي كبير في تلك المرحلة من الحرب.

كانت مدينة الفاو الواقعة في أقصى جنوب العراق (قرب الخليج العربي) قد سقطت بيد القوات الإيرانية في شباط/ فبراير 1986، في عملية سُميت "عملية فجر 8."

سيطرة إيران على الفاو منحتها ميزة استراتيجية هائلة، حيث أصبحت تهدد الملاحة في الخليج، وتقربت من الموانئ النفطية العراقية المهمة مثل البصرة.

العراق حاول عدة مرات استعادة الفاو ولكن دون نجاح، حتى تم الإعداد لعملية عسكرية كبيرة وحاسمة.

عملية تحرير الفاو ـ رمزها "رمضان مبارك:"

بدأت العملية في فجر يوم 17 نيسان 1988. شاركت فيها وحدات من الحرس الجمهوري بشكل رئيسي، بالإضافة إلى القوات الخاصة، والدروع، والقوات الجوية العراقية.

استمرت المعركة فقط 35 ساعة، وهو ما جعلها سريعة وخاطفة مقارنة بطبيعة الحرب الطويلة. تم تحرير كامل الفاو من القوات الإيرانية، التي انسحبت وسط خسائر كبيرة.

أسباب النجاح العراقي:

- التخطيط المحكم والمباغتة.
- التمويه الإعلامي والعسكري الذي أربك الإيرانيين.
- التفوق الجوي والمدفعي العراقي.
- استخدام مكثف لـ الهجمات الكاسحة والمناورة السريعة.
- ضعف التحصينات الإيرانية بعد عامين من التمسك بالموقع.

نتائج وتداعيات:

- رفعت معنويات الجيش العراقي بشكل كبير.
- شكلت نقطة تحول في الحرب، حيث بدأت بعدها سلسلة من الهجمات العراقية الناجحة (مثل معركة الشلامجة ومعركة مجنون).
- فقدت إيران ثقة كبيرة بقدرتها على مواصلة الحرب، وبدأت ضغوط دولية ومحلية تدفعها للقبول بوقف إطلاق النار.

صوت الصعاليك

أمن المجتمع وتوفير الخدمات من مسؤولية الدولة

مقدمة

تُعد الدولة الفاعل الأهم في تنظيم حياة الأفراد داخل المجتمع، وتحمل مسؤوليات جسيمة تتعلق بالحفاظ على الأمن، وضمان الاستقرار، وتوفير الخدمات الأساسية وتحقيق التنمية. من هذا المنطلق، يشكل مدى التزام الدولة بهذه المسؤوليات معيارا لتقييم شرعيتها ونجاحها. فالدولة ليست فقط سلطة، بل جهاز لخدمة المواطن، وتوفير شروط الحياة الكريمة... الفيلسوف توماس هوبز، يرى أن غياب الدولة يعني عودة "حالة الطبيعة" (الفوضى)، لكن لا يمكن التسامح مع "دولة مستبدة" لا تحقق الخير العام.

في عالم تتسارع فيه التحديات الأمنية والاقتصادية والاجتماعية كما هو الحال في العراق، تقف الدولة أمام اختبار حقيقي في مدى قدرتها على حماية مواطنيها، وتوفير الخدمات الأساسية لهم، وتحقيق التنمية المستدامة. لم تعد وظيفة الدولة محصورة في الدفاع عن الحدود أو فرض القانون، بل باتت مسؤولية شاملة تبدأ من تأمين حياة كريمة للمواطن وتنتهي بتحقيق طموحات الأجيال القادمة. بل توسيع قدرات الإنسان وتوفير ضمانات تكافئ المواطن وتمنحه تكافؤ الفرص.

وأمن المواطن بمفهومه المعاصر، أولوية لا تحتمل التهاون، يتجاوز المعنى الضيق المتعلق بمكافحة الجريمة أو الإرهاب، ليشمل التنمية والأمن الغذائي، الصحي، البيئي، والاقتصادي. فالدولة مسؤولة عن صون حياة الفرد وحرياته وممتلكاته، وتوفير عدالة اجتماعية وبيئة آمنة تكفل الاستقرار النفسي والاجتماعي وتوزيع منصف للثروات. وقد أثبتت التجارب أن انعدام الأمن لا يفتح فقط أبواب الفوضى، بل يقوض الثقة بمؤسسات الدولة، ويفسح المجال أمام أشكال من العنف السياسي أو الاجتماعي الذي يهدد كيان المجتمع بأسره. عدم تحقيق العلاقة بين الأمن والتنمية، لا يمكن إنجاز تنمية اقتصادية حقيقية في ظل انفلات أمني أو غياب مؤسسات فاعلة. إن غاية الدولة في النهاية هي بناء بيئة إنسانية كريمة تضمن الكرامة والفرص والعدل لكل مواطن. فشل الدولة في تأمين هذه الأوجه يفضي إلى فقدان الثقة، وزيادة فرص النزاعات والاضطرابات.

إن لم تلب الدولة حاجات المواطن الأساسية، فإن التمرد عليها قد يكون مشروعا أخلاقيا وفلسفيا. العدالة الاجتماعية هي جوهر الدولة الفاعلة، ولا يمكن فصلها عن الأمن والاستقرار.

دستوريا وقانونيا، تتفق الدساتير الحديثة: على أن الدولة تحت المساءلة عن حماية حقوق الأفراد، وضمان الأمن والنظام، وتوفير سبل العيش الكريم. وتنص المواثيق الدولية، كالعهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، على التزامات قانونية واضحة تحمل الدولة مسؤولية مباشرة تجاه مواطنيها. وعليه، فإن أي إخلال في هذه الواجبات يعرض الحكومة للمساءلة السياسية أمام البرلمان والمحاكم القضائية، فضلا عن المساءلة الشعبية أمام الرأي العام. في حال إخلال الحكومة بواجباتها (أمن، خدمات، عدالة)، يمكن مساءلتها أو حتى سحب الثقة منها، حسب النظام الدستوري المعتمد. والمؤكد، حينما تفقد ثقة المواطنين بها، يفتح الباب أمام الفوضى أو التدخل الخارجي أو حتى انهيار السلطة...

إن توفير الخدمات الأساسية العامة ومنها التعليم، والصحة، والمواصلات، والكهرباء، والماء، وغيرها، باعتبارها أصل الأمن والاستقرار، ليست منة بل حق مئة بالمئة، كما أنه التزام أصيل على الدولة، لا يقبل التأجيل أو التراخي. هذه الخدمات تشكل جزءا لا يتجزأ من العقد الاجتماعي بين المواطن والدولة، حيث يتنازل الفرد عن جزء من حريته في مقابل أن يحصل على الحماية والخدمات والفرص. في دول العالم المتقدمة، تقاس قوة الدولة ومكانتها الدولية بمدى كفاءتها في تقديم الخدمات، وليس فقط بعدد الدبابات أو ضخامة الجيوش.

إذن ، الشرعية من منظور فلسفي، تنبع من الرضا الشعبي. تحدث فلاسفة السياسة منذ قرون عن فكرة "العقد الاجتماعي"، التي تقوم على أن الدولة تستمد شرعيتها من موافقة الشعب على حكمها، مقابل ضمان الحقوق والحريات والخدمات. وعليه، فإن أي

تقصير أو تنصل من هذه الالتزامات يفتح الباب ـ نظريا ـ وواقعيا أمام المطالبة بالتغيير، أو حتى نزع الشرعية. كما أن العدالة الاجتماعية، وهي إحدى أبرز وظائف الدولة، لا تتحقق إلا من خلال سياسات متوازنة تكفل الإنصاف وتكافؤ الفرص، وتقلل من الفجوات الطبقية والمناطقية.

لن تكون الدولة قوية بسلطتها فقط، بل بقدرتها على بناء مجتمع آمن ومزدهر. ذلك يتطلب وضعها أمام اختبار دائم: فالأمن والخدمات والتنمية، ثلاثية، لا تنفصل، ويعد الإخلال بإحدى أضلاعها تهديدا للاثنين الآخرين. في نهاية المطاف، تبقى مسؤولية الدولة في حماية المواطن وتوفير سبل الحياة الكريمة له، ليست خيارا سياسيا، بل واجبا قانونيا وأخلاقيا وفلسفيا. وكلما التزمت الحكومات بهذه الأمانة، كلما رسخت شرعيتها، وكتبت سطور مضيئة في مسيرة النهضة والتقدم.

ختاما، تتحمل الدولة مسؤولية شاملة ومتكاملة تبدأ من تأمين حياة المواطن وتنتهي بتمكينه من الازدهار. أي تقصير في هذه المسؤوليات لا يهدد المواطن فحسب، بل يهدد وجود الدولة نفسها ككيان شرعي وسيادي. بالتالي، فإن الأمن والتنمية ليسا مجرد شعارات، بل التزام قانوني وفلسفي وأخلاقي، على الحكومة، أية حكومة، أن تأخذ ذلك بالحسبان قبل أن يخل التوازن نحو الهاوية غير المرجوة...

صوت الصعاليك

بين طهران وواشنطن: العراق في قلب مفاوضات لا تهدأ

"بدأت إيران في الأسابيع القليلة الماضية جولة من المفاوضات المباشرة وغير المباشرة مع الولايات المتحدة تتناول الأبعاد السياسية والأمنية، وبالطبع ـ حسب نبرة الخطاب من قبل كلا الطرفين (محايد، نقدي، أو ناعم). يمكن وصفه، سياسيا، بالمعنى الموضوعي: استغلال إيران للعراق كورقة ضغط في صراعها أو تفاوضها الحالي."

في ظل التصعيد والتراجع المتكررين بين الولايات المتحدة وإيران، تعود لغة التفاوض إلى الواجهة، حاملة معها ملفات معقدة تتراوح بين النووي، العقوبات، والأمن الإقليمي. وسط هذا المشهد، يظهر العراق مرة أخرى ليس كطرف مباشر، بل كمساحة حيوية للصراع، وربما كقناة وساطة لا غنى عنها.

ما تريده طهران، أن تدخل أي مفاوضات مع واشنطن وفي ذهنها هدفان رئيسيان: رفع العقوبات الاقتصادية التي أثقلت كاهل اقتصادها، والحفاظ على مكانتها كقوة إقليمية مؤثرة. طهران تعلم أن ملفها النووي هو مركز الجذب، لكنها تدرك أيضا أن قضايا نفوذها في العراق وسوريا ولبنان واليمن لا تقل أهمية في عيون واشنطن. لكنها عبر المفاوضات تحاول أن تنتزع شرعية دورها في المنطقة، وتؤمن ضمانات ضد ما تعتبره "محاولات خارجية لإسقاط النظام". في الوقت ذاته، تستخدم أوراقها في الساحات الإقليمية خاصة العراق لتعزيز موقفها التفاوضي.

الولايات المتحدة من جهتها ما تريده: لا تبحث فقط عن اتفاق نووي جديد أو مجدد، بل تريد صفقة شاملة تقيد برنامج إيران النووي والصاروخي وتحد من نفوذها في الشرق الأوسط. واشنطن ترى في السلوك الإيراني الإقليمي تهديدا مباشرا لحلفائها في الخليج ولإسرائيل. وبينما تبدو إدارة الرئيس الأميركي مترددة أحيانا بين التصعيد والدبلوماسية، فإنها تدرك أن مفاوضات ـ دون ضغط ـ اقتصادي أو عسكري قد لا تجدي نفعا. لذلك تبقي واشنطن على أدوات الضغط الفاعلة، وفي مقدمتها العقوبات.

أما العراق، فوجوده في قلب الجغرافيا بين النيران والمفاوضات، والصراع يجعله لاعبا لا يمكن تجاهله. ما يريده المجتمع الدولي من العراق يتلخص في أمرين: إن يكن عامل تهدئة، لا تصعيد تمارسه ميليشيات مسلحة، وأن يكون قناة تواصل، لا ساحة صدام. بغداد تدرك حساسية موقعها، وتحاول جاهدة تقديم نفسها كوسيط موثوق، خاصة في اللقاءات السرية وغير الرسمية التي احتضنتها في السنوات الأخيرة بين مسؤولين إيرانيين وسعوديين، وحتى إيرانيون وغربيون. لكن العراق لا يستطيع أن ينجح في هذا الدور ما لم يمسك زمام أمره الداخلي أولا. فالفصائل المسلحة، المرتبطة ببعض القوى الإقليمية، قادرة على إفشال أي محاولة لخلق بيئة مستقرة وآمنة يمكن من خلالها إطلاق وساطة حقيقية...

السؤال الذي يفرض نفسه اليوم: هل يشكل التفاوض بين إيران وأمريكا فرصة للعراق ليثبت استقلاليته وفاعليته، أم عبئا جديدا يثقل ساحة سياسية لا تزال تعاني من الانقسام وضعف القرار؟ ربما يكون الجواب مرهونا بقدرة بغداد على اتخاذ موقف متوازن وشجاع، يتجاوز الإملاءات ويحسن استثمار موقعه الجغرافي وعلاقاته المتشابكة مع الأطراف كافة.

السؤال الأهم: ماذا جنى العراق خلال عقدين من التبعية لإيران وإلى أين سارت به الأمور مجتمعيا وسياسيا واقتصاديا؟

منذ سقوط النظام العراقي عام 2003، تحول العراق إلى ساحة تنازع نفوذ إقليمي ودولي، وعلى رأس اللاعبين في هذا المشهد المعقد تأتي إيران، التي رأت في ضعف الدولة العراقية الوليدة فرصة ذهبية لتعزيز نفوذها وتثبيت أوراقها الجيوسياسية في مواجهة خصومها، وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية.

إيران سعت بشكل ممنهج إلى بسط نفوذها داخل العراق من خلال دعم فصائل مسلحة موالية لها، والتغلغل في البنية السياسية والاقتصادية للدولة، ما جعل من بعض قرارات الحكومة العراقية خاضعة لحسابات إقليمية أكثر منها وطنية. وفي ظل التصعيد الأمريكي- الإيراني، خصوصا ـ في حقبة ما بعد انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي عام 2018، وظفت طهران وجودها داخل العراق كأداة ردع ورد، عبر استخدام الفصائل المرتبطة بها في استهداف المصالح الأمريكية، سواء كانت قواعد عسكرية أو سفارات.

هذا التوظيف السياسي والأمني للعراق من قبل إيران لم يأت من فراغ، بل كان جزء من استراتيجية أكبر تهدف إلى: توسيع عمقها الاستراتيجي في مواجهة أي تهديد أمريكي مباشر. أيضا، توجيه الرسائل للغرب بأن أي تصعيد ضد إيران لن يكون محصورا داخل حدودها، بل سيمتد إلى دول الجوار الحليفة للولايات المتحدة. أدى ذلك إلى خلق حالة عدم استقرار إقليمي في المنطقة، وتحديدا ـ في العراق.

ومع أن طهران تبرر هذا النفوذ كوسيلة لحماية ما يسمى بـ "جبهة المقاومة" ودعم "الاستقلال الإقليمي"، فإن الواقع يبين أن العراق بات يدفع كلفة باهظة نتيجة توريطه في صراع ليس بالضرورة من أولوياته الوطنية. فعوضا عن التفرغ لإعادة الإعمار وبناء مؤسسات الدولة، يجد العراق نفسه عالقا في لعبة شد الحبال بين واشنطن وطهران.

في المقابل، تواجه الحكومة العراقية تحديا مصيريا: كيف توازن بين الضغط الأمريكي للحد من النفوذ الإيراني، وبين واقع سياسي داخلي معقد يضم أطرافا مؤيدة لإيران تمتلك السلاح والشارع؟ فإخراج العراق من هذا الصراع يتطلب إعادة رسم أولويات الأمن القومي العراقي، وتحييد القرار السيادي عن أجندات المحاور الإقليمية.

إن استمرار استغلال إيران للعراق كورقة في صراعها مع واشنطن لا يهدد فقط سيادة العراق، بل يعمق من حالة الانقسام الداخلي، ويضع مستقبل الاستقرار السياسي والأمني العراقي على المحك...

مرايا

تصادم مذنب بشراع جاك
"مقطع مسلسل من قنابل الثقوب السوداء" (1 - 2)

إبراهيم أمين مؤمن

وسط سكون الفضاء العميق، حيث الظلام يمتزج بضوء النجوم الخافت، كان شراع جاك يشق طريقه بثبات في الفراغ اللانهائي. وبينما هم يواصلون رحلتهم عبر الفضاء السحيق، انطلقت جوليا بنبرة متسائلة:

"ألم تخبرني منذ لحظات أنه يوجد بصمة بخار ماء؟"

أجابها جاك وهو يراقب المؤشرات أمامه:

"نعم، هناك آثار لبخار الماء، لكنه لن يقطر ماءً فعليًا بسبب قلّته الشديدة."

وهنا تدخّلت إيريكا 300، بصوتها الميكانيكي الهادئ:

"حسب برنامجي الإحصائي، فإن الماء لن يتكثّف إلا في شكل ثلاث قطرات فقط. معدل التبخر الناتج عن الإشعاعات القادمة من الثقب الأسود في هذه المنطقة البين كوكبية يؤكد أن السيليكا جل لن تلتقط سوى هذه الكمية الضئيلة من المياه."

نظر الجميع نحو الجهاز للتحقق من دقة حسابات إيريكا، وبالفعل! لم يجدوا إلا ثلاث قطرات من الماء فقط، تتلألأ في وسط اللاجاذبية وكأنها لآلئ سابحة في الفراغ.

إيريكا تابعت بلهجة ثابتة:

"المشكلة الأساسية تكمن في أن الجهاز الشامل لا يعمل مطلقًا مع جليد الماء، بل هو مُصمم خصيصًا للعمل مع الهواء والأبخرة فقط."

ثم أضافت بلهجة ساخرة:

"إن كنتِ عطشانة، جوليا، فليس أمامك إلا وحدة تدوير البول بجهاز جاك."

ضحكت جوليا ضحكة خفيفة، بينما ظلّ الليزر يشتعل بالمحطات الشمسية، دافعًا الشراع إلى الأمام بسرعة ثابتة. استمرت الرحلة دون توقف، حتى انقضى نهار القمر الطويل، والذي يوازي 14.5 يومًا أرضيًا.

في تلك اللحظة، كان الشراع قد عبر حزام كويبر، وبدأ يخترق المنطقة الحدودية المعروفة باسم القرص المبعثر. كل شيء سار وفق الخطة، إلى أن حدث أمر غير متوقع...

عند غروب الشمس، انقطع البث الليزري القادم من المحطات الشمسية للحظات فقط. لكن هذه اللحظات القصيرة كانت كافية لإثارة القلق بين أفراد الطاقم، فقد كان النظام يعتمد كليًا على استمرار تدفق الطاقة. في تلك اللحظة الحرجة، وقف خبراء الطاقة النووية على أهبة الاستعداد، يراقبون المفاعلين تحسبًا لأي طارئ.

جاك، وهو يضبط أدواته، قال بصوت عالٍ:
"الآن يا سادة، قد سلّم فريق المحطتين الشمسيتين الراية إلى فريق الطاقة النووية."

تم الاتصال بين الفريقين، وسط مشاعر مختلطة من القلق والتفاني.

قال أفراد الفريق الأول، بينما تهطل دموعهم بصمت وسط انعدام الجاذبية، ممزوجة برائحة المسك الإلكتروني التي تنتشر داخل البدلات الفضائية:

"ربنا يوفقكم في عملكم،"
ردّ عليهم الفريق النووي بنفس المشاعر العميقة:
"بل نحن من كنا نرغب في أن نكون بجانبكم وأنتم تباشرون عملكم، لكن لكلٍّ منا مهمته الخاصة."

من المثير للدهشة أن الفريقين اللذين يتبادلان هذه العبارات العاطفية كانا يحملان جنسيتين متعارضتين— الفريق الأول أمريكي، والآخر روسي. في الماضي، ربما كانوا سيجدون أنفسهم على طرفي صراع بارد، لكن في هذا الفضاء البعيد، حيث لا معنى للحدود الأرضية، وجدوا أنفسهم يعملون كفريق واحد لإنقاذ المهمة.

وهكذا، استمرت الرحلة، لكن في الأفق كان هناك خطر يقترب ببطء... مذنبٌ هائل في مساره نحو الشراع!

***

في ليلة باردة، حيث يكسو السواد الفضاء، كان المفاعل النووي ينبض بالحياة وسط بحر من النجوم، يضيء كقلب نابض وسط الفراغ الكونيّ. يتألف هذا النظام المتقدم من مفاعلين نوويين، يعملان بتناغم مثالي لضمان استمرار رحلة الشراع الضوئيّ عبر المجرة. المفاعل الداخلي يعمل بتقنية الانشطار النووي، حيث يتم تحطيم نوى الذرات لإطلاق كميات هائلة من الطاقة، بينما يعتمد المفاعل الخارجيّ على تقنية الاندماج النوويّ، حيث تتحد الذرات لإنتاج طاقة تفوق بكثير تلك الناتجة عن الانشطار، لتولّد دفقات لا متناهية من القوة التي تدفع السفينة عبر الظلام السحيق.

حول المفاعل الانشطاري تلتف حزمة من ذرات الهيليوم-3، المادة الثمينة التي استُخلصت بعناية فائقة من سطح القمر، لتكون الوقود الأساسي في هذه الرحلة. وعند تشغيل المفاعل، تولد الحرارة الشديدة اندماجًا بين الهيليوم-3 والديوتيريوم، منتجة طاقة هائلة يمكن تحويلها إلى كهرباء، والتي يتم إرسالها مباشرة إلى المحطات الليزرية، حيث تُستخدم لدفع الشراع الضوئيّ بقوة نحو أعماق الكون. لكنّ هذه الطاقة، رغم ضخامتها، لم تكن كافية. 19 ميغاواط فقط لكل كيلوغرام من الهيليوم-3 والديوتيريوم لا تكفي لإمداد الوسط الليزريّ بالطاقة المطلوبة، التي تصل إلى 1 تيراواط. ولذلك، كان لا بدّ من استهلاك آلاف الكيلوغرامات من الوقود النوويّ لتحقيق ذلك، مما جعل المفاعل يعمل بطاقة هائلة، تقترب من المستحيل.

لكنّ التحدي الأكبر لم يكن فقط توفير الوقود، بل كيفية السيطرة على درجات الحرارة الفائقة الناتجة عن هذا التفاعل، التي تصل إلى ملايين الدرجات المئوية. على مر العصور، سعى العلماء إلى احتواء هذا الجحيم النوويّ داخل مفاعل مغلق دون أن يدمّره، وكان الحلّ في الحصر المغناطيسي، حيث تُستخدم حلقات مغناطيسية عملاقة لتوليد مجال مغناطيسي قويّ، يحيط بالبلازما النارية ويمنعها من ملامسة جدران المفاعل، مما يضمن استمرارية التفاعل بسلاسة. وبعد إنتاج الطاقة، تتحول الحرارة المتولدة إلى بخار ماء، يُستخدم في تشغيل التوربينات والمولدات، منتجًا بذلك الكهرباء اللازمة لتشغيل المحطات الليزرية، التي تبقي الشراع الضوئي مندفعًا، حتى في أحلك ليالي الفضاء.لكنّ الطاقة وحدها لم تكن كافية لبقاء الطاقم على قيد الحياة في هذه الرحلة الطويلة، حيث كان عليهم تدبير مواردهم بعناية.

***

تتمة في العدد القادم

آراء حرة

الخطايا الثلاث لمرشح الانتخابات

سعد عبدالله عبد علي

قبل الدخول في ساحة الانتخابات ننشر افكار مهمة تساعد في نجاح المرشحين الأخيار, والساعين لخدمة العراق, واليوم نشخص أمر يقع فيها الكثير من المرشحين, لأسباب متعددة, تؤثر في حملتهم وتسبب في ابتعاد الجمهور عنهم, ونسميها بالخطايا الثلاث الخطرة جدا والمتداولة جدا في مجتمعنا في كل موسم انتخابي, واشير هنا الى اكبر المصائب التي تسبب في سقوط المرشح الانتخابي, ألا وهو فقدان الاهتمام بالقضايا المحلية, التي تشكل هم كبير للمواطن, او اعتماد استراتيجية غير مناسبة, او الانغماس في نقد الاخرين والتسفيط بهدف البروز, وهو نوع من المزايدات السياسية, فان أخطاء المرشحين في الانتخابات يمكن أن تؤثر بشكل كبير على نتائجهم.

الخطيئة الاولى: فقدان الاهتمام بالقضايا المحلية

تجاهل قضايا محلية مهمة, تهم المجتمع المحلي, وتشكل صداع دائم لهم, والتركيز على مسائل عامة قد لا تهم الناخبين, ان فقدان الاتصال بالقضايا المحلية يعتبر من المشاكل الكبيرة التي قد تؤثر سلبًا على الانتخابات, والتفاعل بين الناخبين والمرشحين, حيث يشعر الناخبون بالإحباط وعدم الاهتمام، مما يخفض من نسبة مشاركتهم في الانتخابات.

فإذا المرشح ركز على القضايا الوطنية, حيث تفضل الأحزاب السياسية التركيز على قضايا ذات طابع وطني أو دولي تسجل لها نقاطًا سياسية، متجاهلة القضايا المحورية على مستوى المجتمعات المحلية.

وتساهم وسائل الإعلام التابعة للمرشح أحيانًا في تعزيز هذا الفقدان, من خلال التركيز على الأخبار ذات الطابع العام بدلًا من الأخبار المحلية, وعندما لا يجد الناخبون من يمثل قضاياهم وأفكارهم المحلية, مما يؤدي بهم إلى فقدان الثقة في العملية الانتخابية كلها, والعواقب هي انخفاض المشاركة في الانتخابات وضياع أصوات كان ممكن يكسبها الناخب.

ان التباعد بين الناخبين والمرشحين قد يتسبب في تضاءل العلاقة بين القاعدة الانتخابية والمرشحين, وبالتالي يضعف الديمقراطية, ويتسبب لاحقا في فقدان الثقة في المؤسسات, عندما لا يشعر الناس أن قضاياهم تُسمع.

خطوات للتغلب على هذه المشكلة:

اولا: تشجيع الحوار المحلي: عبر تنظيم فعاليات لجمع المعلومات من المجتمع المحلي حول قضاياه الخاصة.

ثانيا: التواصل الفعّال: يجب على المرشحين التواصل بوضوح وبانتظام حول قضايا محلية تهم المجتمع.

ثالثا: الاستجابة للاحتياجات المحلية: يجب أن تشمل البرامج السياسية مسائل قريبة من اهتمامات الناخبين محليًا.

الخطيئة الثانية: الحملات غير الفعالة

من اكبر المخاطر على المرشح الانتخابي هو استراتيجيات حملات غير فعالة, فإن استخدام استراتيجيات تسويقية غير مناسبة, أو مفرطة في التعقيد, بدلاً من التوجه مباشرة للناخبين بطرق بسيطة ومباشرة, يمكن أن تؤدي إلى نتائج مخيبة للآمال، خاصة عندما تتجاهل الفهم الجيد للجمهور المستهدف, مثلا استخدام لغة معقدة أو مفاهيم صعبة قد يبعد الناخبين, حيث يجب أن تكون الرسائل مباشرة وسهلة الفهم, وان التركيز على عدة قضايا في وقت واحد قد يربك الناخبين, فمن الأفضل التركيز على موضوع رئيسي واحد.

كذلك ان عدم إجراء بحوث كافية لفهم اهتمامات الناخبين واحتياجاتهم, يمكن أن يؤدي إلى حملات غير فعالة, فان استخدام نفس الاستراتيجية مع جميع الفئات العمرية أو الثقافية قد لا يحقق النجاح, بل يجب تعديل الرسائل بناءً على الفئة المستهدفة.. كذلك ان الاستعانة بالتكنولوجيا بشكل غير مدروس, والاستخدام المفرط للوسائط الرقمية رغم أهميتها، إلا أن الاعتماد الكامل عليها دون تواصل شخصي يمكن أن يقلل من تأثير الحملة، خاصة في المجتمعات التقليدية, ويمكن أن يجعل الناخبين يشعرون بعدم الاهتمام.

فان عدم تخصيص الوقت للقاء الناخبين وجهًا لوجه, أو تنظيم فعاليات محلية يمكن أن يحدث فجوة في العلاقة.

كذلك يجب الالتفات الى قضية عدم التجديد, والتقيد بالطرق التقليدية, فإن الاعتماد على أساليب قديمة قد تصبح غير فعالة في عالم سريع التغيير, يجب تحديث الاستراتيجيات بانتظام لمواكبة الاتجاهات الحديثة, في المجمل، من المهم أن تكون الاستراتيجيات بسيطة وملائمة وتستند إلى فهم عميق للجمهور.

الخطيئة الثالثة: الانتقاد اللاذع للخصوم

من أخطر السلبيات التي يقع فيها بعض مرشحي الانتخابات هو الانتقاد اللاذع للخصوم بدلًا من طرح أفكار إيجابية خاصة به، مما يمكن أن يضر بالصورة العامة له, الانتقاد اللاذع للخصوم بدلاً من تقديم أفكار إيجابية يُعتبر استراتيجياً سلبياً في المحادثات والمنافسات، سواء كانت سياسية أو اجتماعية, وهذا النهج يمكن أن يؤثر سلبًا على الصورة العامة للفرد أو المجموعة المعنية للأسباب التالية:

1 . فقدان المصداقية: عندما يركز الشخص على انتقاد الآخرين بدلاً من تقديم أفكار بناءة، قد يُنظر إليه على أنه غير قادر على تقديم حلول فعلية، مما يؤدي إلى فقدان المصداقية في عيون الجمهور.

2. تحقيق ردود فعل سلبية: الانتقاد الحاد يمكن أن يؤدي إلى ردود فعل دفاعية من الخصوم، مما يعزز الانقسام بدلًا من تشجيع الحوار والنقاش المثمر.

3. نقص الإيجابية: عدم تقديم رؤية إيجابية يُفقد الجهود فرصة جذب المؤيدين, فإن الجمهور يميل إلى دعم الأشخاص أو الأفكار التي تقدم أملاً وحلولاً، وليس فقط من تنتقد الآخرين.

4. تأثيرات على العلاقات: هذه الأسلوب قد يؤدي إلى تدهور العلاقات بين الأفراد أو الفرق، مما يُعقد أي جهود تعاون مستقبلية.

5. الإفراط في الانتقاد: إذا استمر الشخص في استخدام هذه الاستراتيجية، قد يتحول إلى "الناقد الدائم"، مما يمكن أن ينعكس سلباً على نفسيته وحتى على علاقاته الشخصية.

اخيرا:

استخدام الانتقاد اللاذع كاستراتيجية يمكن أن يكون له نتائج عكسية، حيث يُفضل دائمًا التركيز على تقديم أفكار وآراء إيجابية تدعم الحوار البناء وتعزز من صورة الفرد.

***

"ماذا جرى ويجري في حقل عكاز الغازي يا وزارة النفط"

احمد موسى جياد

تشير معلومات الصناعة النفطية الدولية (1) الى قرار مجلس الوزراء الصادر بتاريخ 10 نيسان القاضي بتسريع تطوير حقل عكاز الغازي بواسطة شركة نفط الوسط وشركة شلمبرجر، دون أي ذكر للشركة الأوكرانية التي تم التعاقد معها قبل عام لاستكمال تطوير ذات الحقل!

لم يذكر الموقع الالكتروني لوزارة النفط أي شيء عن هذا القرار ولا عن اسباب عدم ذكر الشركة الأوكرانية، وهل تم الغاء او تعليق العقد الموقع معها، وما هي التبعات والإجراءات القانونية التي تم او سيتم اتخاذها بحق الشركة المذكورة، ومن هي الجهة العراقية (ضمن الوزارة او خارجها) التي روجت لإحالة العقد الى الشركة بشكل مباشر ومخالف لإجراءات التاهيل والاحالة المعمول بها، وغيرها من الأسئلة والاستفسارات التي أرى ان على الوزارة الإجابة عليها بكل وضوح وشفافية وصراحة.

سبق لي(2) ان تناولت خلفية حقل عكاز الغازي، الذي يعتبر من اكبر واهم الحقول الغازية- لغاية تاريخه- في العراق، منذ احالته الى كونسورتيوم دولي بقيادة الشركة الكورية- كوكاز ضمن جولة التراخيص الثالثة الخاصة بالحقول الغازية، لغاية شهر نيسان من عام 2024 عندما تم التوقيع مع الشركة الاوكرانية على استمرار عمليات تطوير الحقل المذكور.

بينت في مداخلتي المذكورة أعلاه عن الأسباب والمبررات والشواهد التي دفعتني الى التوصل الى عدم صواب وزارة النفط في إحالة العقد على تلك الشركة وعلى الاحتمالية العالية لعدم إمكانية الشركة الأوكرانية الاستمرار في تنفيذ العقد، مما يشكل، مع شديد الاسف، فشلا اخر لوزارة النفط وخسارة مادية وزمنية للقطاع النفطي والاقتصاد العراقي، للاعتبارات التالية:

1- لا تعتبر الشركة الاوكرانية Ukrzemresurs من الشركات الدولية المعروفة في تطوير الحقول البترولية، نفطية كانت او غازية.

2- لم تقدم وزارة النفط أي تقييم للشركة المذكورة تتعلق بالمؤشرات التفصيلية الخمسة المعمول بها لتاهيل الشركات فيما يتعلق بجولة التراخيص الثالثة، وخاصة المؤهلات المطلوبة للشركة التي ستقوم بمهمة المشغل للحقل المعني.

3- موافقة الشركة الاوكرانية على الاستمرار في تطوير الحقل بنفس الشروط التعاقدية للعقد الأصلي الموقع مع الشركة الكورية-كوكاز في عام 2011. وهذا امر غريب للغاية ويدعو لمزيد من الشك عن أسباب قبول الشركة الاوكرانية بذلك رغم التغير الكبير والواضح في "الظروف".

4- لان وزارة النفط هي من قامت في اختيار والتعاقد مع هذه الشركة الاوكرانية، فان اخلال هذه الشركة بالتزاماتها التعاقدية لا يعطي وزارة النفط حق ملاحقة الشركة الكورية تنفيذا للمادة 28 "Assignment" من عقد تطوير حقل عكاز.

5- بعد مرور حوالي عاما كاملا لم تقم الشركة الأوكرانية باي عمل، وهذا دفع الى استدعاء ممثلي الشركة لاجتماعين في وزارة النفط في 30 كانون ثاني و25 شباط من هذا العام، ترتب عنهما قيام شركة نفط الوسط بتوجيه رسالتين تحذيريتين للشركة المذكورة.

6- كان موقف وزارة/وزير النفط مدافعا عن الشركة وملاءتها المالية وخبرتها الدولية وذلك من خلال المذكرات

المرفوعة الى واللقاءات مع لجنة النفط والغاز النيابية، ومن ضمنها تعهد الشركة الأوكرانية بتقديم ضمان مالي بقيمة 50 مليون دولار. ويبدو ان الشركة لم تقدم هكذا ضمان، وإلا لماذا لم يتم ذكرها في قرار مجلس الوزراء المشار اليه أعلاه.

7- ومن الجدير بالذكر في هذا المجال ان مستوى الفساد في أوكرانيا متفشٍ الى حد كبير وخاصة في المستويات الرسمية العليا والشركات الحكومية، وخصوصا منذ بداية الحرب هناك. وعليه ليس من الغريب جدا ان يتم اعداد وتقديم وثائق غير حقيقية بشكل كلي او جزئي تتعلق بهذه الشركة الاوكرانية.

8- علما ان شركة نفط الوسط كانت تدير الحقل لغاية إحالة العقد الى الشركة الأوكرانية في نيسان 2024، حينها كان الحقل ينتج حوالي 40 مقمق يوميا، وكان يزود محطة توليد الطاقة الكهربائية القريبة بنصف احتياجاتها من الغاز لتوليد 250 ميكاوات.

9- لقد أضاعت وزارة النفط حوالي عشر سنوات بحثا عن وتفاوضا مع يستثمر في هذا الحقل المهم، حتى وصل الامر بها الى ما نحن بصدده الان!!

10- انني ادعم الجهد الوطني في تطوير هذا الحقل واساند قرار مجلس الوزراء بتكليف شركة نفط الوسط بهذه المهمة بالتعاون، عند الضرورة، مع الشركات الدولية المتخصصة ومنها شركة شلمبرجر، وانني أرى إعطاء الأولوية لهذا المشروع وتوفير التخصيصات المالية وخاصة لتحقيق هدف المرحلة الاولى من التطوير بالوصول الى انتاج 100 مقمق يوميا خلال فترة لا تتجاوز السنتين.

***

ماذا عن حقوق الشعب الفلسطيني وتحرير فلسطين؟

د.علي جاسم العبادي

"رسالة صريحة إلى مؤتمر القمة لجامعة الدول العربية في بغداد يوم 17 أيار/مايو 2025: "

ماذا عن حقوق الشعب الفلسطيني وتحرير فلسطين؟

بَينَ أَياديكم الكريمة

مِن المؤمَّل أن ينعقد مؤتمر القمة لجامعة الدول العربية القادم في بغداد يوم 17 أيار/مايو 2025. ومنذ تأسيس جامعة الدول العربية في 22 آذار/مارس 1945 في مصر، التي تضمّ حاليًا 22 دولة، عُقِدَت العديد من القمم العادية والطارئة التي تناولت القضية الفلسطينية، وكانت محورًا رئيسًا لها في أكثر من 40 قمة عربية. مع ذلك، نأمل أن يكون هذا المؤتمر مختلفًا تمامًا عن المؤتمرات السابقة من حيث النتائج المؤثِّرة على أرض الواقع، وذلك بفضل الرعاية الكريمة من جانب المسؤولين العراقيين.

والسؤال هو: هل ستنطلق من العراق الشرارة الكبرى لتحرير فلسطين سلميًّا أو حربيًّا، أو سيبقى الحُكّام العرب والمسلمون واقفين على التلّ، أو في خندق التخاذل والاستسلام؟ وربّما يقولون، ليس لنا مِن الأمرِ شيءٌ، وما عَلينا، النارُ بعيدة عنّا، عندنا معاهدات سلام، إلخ. ولكن، بالنسبة للقادة الحقيقيين، إنها مسألة اختيار وخلق فرصة الانتصار.

لقد تَعلَّمْنا مِن تجارب الحياة والتاريخ أنّ الأشرارَ لا ينتصرون بفضل مهارتهم الفائقة بالشرّ وإنما بسبب تقاعس الأخيار عن حماية حقوقهم المشروعة الخيّرة. وهذه الحقيقة مُطَّرَدة على مستوى الأفراد والشعوب والحكومات الديمقراطية والاستبدادية والمنظمات الدولية وفي كل زمان ومكان.

نُوضّح في هذه المبادرة الإنسانية الخطوط العريضة للمشروع الشعبي لتحريـــر فلسطين وإزالة الظلم عن الشعب الفلسطيني، وهي خطوات عملية متكاملة وخارطة طريق وسياسة واقعية ضمن الحد الأدنى الممكن تنفيذها فعلًا، وذلك بطرقٍ سلمية بحتة من خلال التفاعل المباشر بين الشعوب والحكومات وقادة السياسة والدين والإعلام.

ونحن على قناعة تامة بأن مشروع تحرير فلسطين قد يفتح أمام زعماء الدول العربية والإسلامية آفاقًا جديدة لا يرونها حاليًا بسبب كثرة الضغوط والتحديات الداخلية والخارجية وكثرة الضجيج الإعلامي. وربما يتحوّل المشروع إلى فرصة تاريخية ذهبية سانحة لا مثيلَ لها ولا يجوز التفريط بها.

مِيزات المشروع لتحرير فلسطين

يمتاز مشروع تحرير فلسطين في هذه المبادرة الإنسانية بأنّه:

1. يَتَطلّب الحد الأدنى من الجهد الممكن فقط و "أضعف الإيمان" الذي يستطيع بذله كل إنسان عاقل بالغ وكل منظمة وحزب وحكومة وقائد ورئيس وملك وأمير بلا استثناء، وتنطبق عليه الآية القرآنية الشريفة "لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا" (سورة البقرة 2، الآية 286)، وبذلك ترتفع الحجة عن كل شخص أينما يكون.

2. لا يتطلّب تجييش الجيوش الضخمة، ولا إطلاق الصواريخ العابرة للقارات، ولا إنفاق تريليونات الدولارات على شراء الأسلحة والتقنيات الحربية من أمريكا وبريطانيا وألمانيا وفرنسا وغيرها، ولا شدّ الأحزمة على البطون، ولا إصدار الفتاوى الدينية، ولا التضحيات بالأرواح والأموال والثروات الطبيعية، ولا يحتاج إلى إصدار قرارات من مجلس الأمن الدولي والجمعية العامة للأمم المتحدة، ولا تأييد المجموعة الأوروبية، ولا يحتاج إلى الوحدة الاندماجية العربية أو الإسلامية أو إنشاء تحالفات عسكرية، ولا يحتاج إلى إستجداء التعاطف مِمّا يُسمّى المجتمع الدولي والضمير العالمي، ولا حتى رفع دعاوى لدى المحاكم الدولية.

3. يقع ضمن دائرة حقوق الإنسان الأساسية وحقوق الشعوب وطموحات البلدان بالعدالة الدولية، وضمن منظومة القوانين المحلية والدولية ومواثيق المنظمات العالمية، وضمن واجبات ومسؤوليات الدول تجاه الإنسانية كلّها، وضمن الوسائل والحلول السلمية المتاحة لجميع الدول.

4. يمثِّل الملاذ الأخير الذي لا مفرّ منه لإنهاء معاناة الشعب الفلسطيني المظلوم على مدى 108 سنين، ومعاناة الشعوب العربية والإسلامية من جرّاء الاحتلال الاستيطاني الصهيوني لأرض فلسطين التاريخية المقدّسة.

5. يُصحِّح المسارات الخاطئة التي لجأت إليها بعض الحكومات العربية والإسلامية في السابق بعقد اتفاقيات مع الكيان العنصري الصهيوني، وجعل الحكومات منسجمة مع طموحات شعوبها بضرورة إزالة الظلم والعدوان مرة واحدة وإلى الأبد. وكلّ الدول الآن حرة مستقلة ذات سيادة ويستطيع زعماؤها العرب والمسلمون اِتِّخاذ القرارات بدون إملاءات أجنبية من الدول العظمى وخاصة أمريكا وبريطانيا وفرنسا.

لهذا الغرض كُونُوا أمام التحدّي التالي:

هل يمكن تحرير فلسطين سِلميًّا في تسعة أشهر وليس في تسعين سنة من الآن؟

إذا قُلتم، كيف، هذا مُحال، خيال، جنون، أوهام، أمنيات، الظروف المحلية والدولية لا تسمح، إلخ، فنحن نقول هذه المبادرة مخصَّصة لكم.

ولِلإجابة السريعة على السؤال نقول، نَعَم، يمكن تحرير فلسطين سِلميًّا في تسعة أشهر بِشَرْطٍ واحدٍ لا غير، نُبَيِّنُهُ بهذا العرض المُوجَز لمشروع متكامل وَفْقَ منظور شعبي. والسؤال ليس افتراضًا أو مزاحًا بل يستند بصورة جدّية إلى أساس "الممكن فعله حالًا والموجود الآن". ومفردات المشروع متداولة بين الناس، حيث قمنا بصياغتها وبلورتها بإيجازٍ شديد.

---

* إلى هيئة التحرير الموقّرة.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
أرجو تفضلكم بنشر المبادرة الشعبية المرفقة طيًّا على صفحات موقعكم الكريم، وهي بعنوان (رسالة صريحة إلى مؤتمر القمة لجامعة الدول العربية في بغداد يوم 17 أيار/مايو 2025: ماذا عن حقوق الشعب الفلسطيني وتحرير فلسطين؟).
تقبّلوا مِنّي فائق الإحترام والتقدير والمحبة مع الشكر الجزيل.
الدكتور علي جاسم العبادي

** النص الكامل تجدونه في موقع:
صوت الصعاليك
أو إستعمال اللينك أدناه
alsaalek.de-رسالة-علي-جاسم-العبادي-د-/
صريحة-إلى-مؤ/

فكر

الفروق الحاسمة بين الجهل والغباء

أ.د. محمد الربيعي

في الحكم والامثلة والاقوال والشعر غالباً ما يتم طمس تمييز حاسم بشكل مأساوي: الفرق بين الجهل والغباء. لذا، لأولئك الذين يعانون من هذه المعضلة الفلسفية المعقدة، اسمحوا لي ان انير الطريق الى التنوير (أو على الأقل لفهم معتدل).

الجهل ببساطة هو نقص في المعرفة. انت لا تعرف شيئاً ما. ربما لم تتح لك الفرصة لتعلمه ابداً. ربما كانت المعلومات مخفية في مجلد مغبر في مكتبة منسية (او غير متاحة بسهولة على الويكيبيديا). الأمر يشبه عدم معرفة كيفية التحدث باللغة السنسكريتية. هذا لا يجعلك *سيئاً*، فقط... لديك تحدي في اللغة السنسكريتية. الجهل قابل للشفاء. يمكن علاجه بالكتب او الأفلام الوثائقية او بحث جيد على غوغل، او حتى محادثة مع شخص يعرف بالفعل عما يتحدث.

العلاقة بين الجهل والذكاء ضعيفة عموما. فالذكاء يرتبط بالقدرة على التفكير النقدي، وحل المشكلات، والتعلم من التجارب. بينما ينجم الجهل عن نقص المعلومات الكافية، مما يجعل الشخص غير قادر على فهم العالم المحيط به او التفاعل معه بفاعلية. فالشخص الجاهل يفتقر الى الأدوات المعرفية التي تمكنه من تحليل المعلومات وتقييمها واتخاذ قرارات مستنيرة.

أما الغباء فلا يتعلق بنقص المعلومات، وإنما يتعلق بالحصول على المعلومات، حتى بعد أن تُدفع مباشرة إلى مقلتي عينيك، ثم الشروع في "اتخاذ قرارات غير صحيحة". الأمر يشبه أن تكون متحدثًا بطلاقة للغة السنسكريتية، ثم تستخدمها للخطابة كما يفعل بعض قادة العراق الميامين. بالتأكيد، *يمكنك* فعل ذلك، ولكن... *لماذا*؟ الغباء وحش عنيد. انه مقاوم للحقائق والمنطق وحتى الحس السليم. انه يزدهر بالمعلومات المضللة ونظريات المؤامرة والايمان الراسخ بأن رأي المرء المعيب بشدة يعادل بطريقة ما الحقيقة القابلة للتحقق.

هل الغباء عكس الذكاء؟ يمكن القول ان الذكاء هو العكس الأكثر شمولاً للغباء، حيث يشمل مجموعة واسعة من القدرات المعرفية والعقلية التي تمكن الشخص من فهم العالم والتفاعل معه بفعالية. ولكن، من المهم ايضا ان نأخذ في الاعتبار المفاهيم الأخرى مثل الفطنة والحكمة والوعي والتعقل، حيث انها تمثل جوانب مختلفة من القدرات العقلية التي تتناقض مع جوانب مختلفة من الغباء.

بأختصار، الذكاء هو القدرة على الفهم السريع والتفكير المنطقي وحل المشكلات والتكيف مع المواقف الجديدة. اما الجهل فهو نقص المعرفة او عدم الالمام بالحقائق. بينما الغباء هو نقص في الفهم والإدراك مع احتمال وجود معرفة ولكن عدم القدرة على تطبيقها بشكل صحيح او اتخاذ قرارات منطقية.

هذه بعض الأمثلة البسيطة للفرق بين الجهل والغباء، وأرحب بمشاركتكم بأمثلة أخرى:

الجهل:

عدم معرفة عدد الأحزاب السياسية المتنافسة في الانتخابات (لأن العدد كبير جدا لدرجة النسيان).

الاعتقاد بأن "القضاء على الفساد" هي خطة حكومية.

عدم التمييز بين تصريح مسؤول حكومي وبين نكتة سمجة.

السؤال عن مكان الاختناقات المرورية في يوم العطلة الرسمية (وكأنها اختفت تماما).

عدم فهم أسباب انقطاع الكهرباء وارتفاع اسعار المواد الغذائية بشكل مستمر.

الاعتقاد بأن المسؤولين الحكوميين جادون في "مكافحة الفساد".

الظن بأن بناء مجّسر آخر سيحل مشكلة الازدحام.

عدم فهم ان الشعب ينتظر حلولا جذرية وليس مجرد "مسكنات مؤقتة" للأزمات.

عدم فهم ان الأمن الحقيقي لا يتحقق بالمليشيات وقوات الامن، بل ببناء دولة قانون عادلة.

عدم معرفة ان ثروات البلاد يجب ان تستغل لخدمة الشعب وليس لتمويل النخب الفاسدة.

الغباء:

انتظار تحسن خدمات الكهرباء دون وجود أي مؤشرات حقيقية لذلك منذ عقود.

التصويت لنفس الوجوه السياسية التي وعدت بالاصلاح في الانتخابات السابقة وفشلت.

تصديق الوعود الانتخابية.

الاحتفال بوضع حجر الأساس لمشروع ستنهب الاموال المخصصة له.

القاء اللوم على "الأصابع الخارجية" في كل مشكلة داخلية، وكأن القوى السياسية الداخلية لا دور لها فيه.

تجاهل التقارير الدولية التي تشير الى مستويات الفساد القياسية، والادعاء بأن "الأوضاع تتحسن".

الاستمرار في اطلاق نفس الوعود والتصريحات في كل مناسبة وكأن الذاكرة العراقية قصيرة جدا.

محاولة تبرير القرارات الخاطئة بمنطق أعوج لا يقنع حتى الأطفال.

تبني سياسات طائفية وعرقية تزيد من الانقسام والكراهية بين مكونات الشعب.

لذا، في المرة القادمة التي تصادف فيها شخصاً يبدو... أقل من مستنير، توقف لحظة للتفكير في التمييز. هل هو ببساطة يفتقر الى المعلومات؟ ام انه يرفضها بنشاط لصالح وهمه المصمم بدقة؟ لأنه في حين يمكن اصلاح الجهل بالتعليم، فأن للغباء قصة مختلفة تماماً. غالباً ما يتطلب بدلة واقية وجرعة كبيرة جداً من الصبر. أو، كما تعلم، مجرد الابتعاد. هذا ينفع ايضاً. ربما أفضل، في الواقع.

---

* بروفسور متمرس ومستشار دولي، جامعة دبلن

الثقافة الموصلية.. بعد سنوات الخراب

نينوى سحر الزمان وعبقرية المكان

هكذا عادت الحياة الثقافية بعد طول غياب

للموصل قصة تاريخ وحضارة مع الفن والثقافة، شريانها الشباب وعمودها القامات الموصلية. ـ

شباب مدينة الموصل في العراق يعمل بصمت من أجل انتشال مدينته من الدمار والخراب وبقايا التفكير الظلامي، رمز الفن والثقافة والادب ، مسرح الربيع في الموصل الذي تأسس عام 1969، وتحول بعد سيطرة داعش على المدينة إلى مكان مهجور. والذي ارتبط اسمه بكل ما عرف عن تأريخ المدينة وحضارتها وفنها ومسرحها، عُرض على خشبته العديد من الاوبريتات والمسرحيات والعروض الفنية وصدحت بالغناء فوقه أصوات عربية وأجنبية ومحلية، غاب عن أذهان الكثير من العراقيين والموصليين وخاصة فئة الشباب. ـ

حاربه الظلاميون بقوانينهم ودمره وسرقه الجهلاء والمتخلفون، وركن في زاوية عميقة وعلا فوقه التراب، حتى بدء جمع من الشباب يأخذ على عاتقه إعادة شأنه من جديد ومع تأسيس فرقة أوركسترا وتر من جميع اطياف نينوى وألوانها بدعم راديو الغد الفتي بعمره والعريق بخطاه، أخذت الفرقة على عاتقها، أن تخرج في عرضها الاول من على خشبة مسرح الربيع، من أجل ان يعود من سباته الى ربيع عروضه الفنية، ولعل الحكومة المركزية والمحلية ونقابة الفنانين العراقيين تلتفت اليه من جديد. حيث مازالت مدينة أم الربيعين خالية من مسرح يقدم أعمالا فنية وينتظر ان يشفق عليه أصحاب القرار.

***

شارع المتنبي.. نبض الذاكرة الثقافية ومهد الفكر المتجدد

"مبادرة بليغة من أحد الأصدقاء المثقفين في بغداد، تقدم بمقترح في غاية الأهمية: أن تتناول "صوت الصعاليك" دعوة المثقفين والكتاب والاعلاميين للكتابة، ونشر آرائهم ومشاهداتهم أحداث تاريخية وثقافية وفنية في صرح شارع المتنبي في بغداد ، هذا الصرح الثقافي الرائع، ملتقى المفكرين والمبدعين والمثقفين من كل مكان."

وبالطبع! أخذت أسرة التحرير المبادرة على محمل الجد وستبدأ بتخصيص صفحة ثابتة من كل عدد وعلى مدار الاعداد القادمة للمجلة... ان كان نصا أدبيا، ثقافيا، او فني، بهدف تسليط الضوء على أهمية شارع المتنبي في بغداد، هذا المعلم الذي يعد من أبهى رموز الثقافة العربية وقبلة المثقفين من كتّاب وفنانين واعلاميين وسياح، ولكن للاسف لم ينل من الاهتمام والمبادرات الاعلامية ما يستحق.

في قلب بغداد، حيث يختلط عبق الكتب برائحة الورق القديم، وتتمازج خطى العابرين مع صدى القصائد، ينبض شارع المتنبي كقلب نابض بالحياة الثقافية والفكرية. إنه ليس مجرد شارع، بل صرحٌ شامخٌ للوعي، ومساحة حرة للفكر، وملتقى عريقٌ يجمع بين الأجيال، حيث يسير الماضي والحاضر جنبا إلى جنب تحت ظلال الكلمات.

هنا، تتصافح الكتب قبل الأيدي، وتتحاور الأرواح عبر أغلفة الفكر، وتُولد الأفكار من رحم النقاشات الصباحية على أرصفة تعج بالمبدعين والمثقفين. إنه المكان الذي تُصاغ فيه هوية الأمة وتُبعث فيه روح المعرفة.

من هذا المنطلق، فإننا نوجّه دعوة صادقة إلى الكتّاب، والمثقفين، والإعلاميين، بأن يُفردوا مساحة أكبر لهذا المعلم الثقافي في كتاباتهم، وبرامجهم، وتغطياتهم. لنجعل من شارع المتنبي نافذتنا إلى العالم، ومنصتنا لإحياء الكلمة الحرة، وصورة حية تعكس الوجه المشرق لبغداد.

إنّ الاهتمام بهذا الصرح ليس فقط حفاظا على تراث ثقافي وحضاري، بل هو تأكيدٌ على أن الثقافة هي السبيل إلى النهضة، وأن بغداد، رغم جراحها، ما زالت تصدح بالشعر وتكتب بالحبر والدم معا تاريخها الجديد.

شارع المتنبي بحاجة إلى عدساتكم، إلى أقلامكم، إلى روايتكم لما يدور في أركانه، من فعاليات ومبادرات، من لحظات نابضة بالحياة، ومن قصص تختبئ خلف كل كتاب يُعرض على بسطة بسيطة.

لتكن خطانا هناك، ولنُشعل شمعة في درب الثقافة، من بغداد... من المتنبي.

آراء حرة

إيران بين خيارين ـ الحرب الطاحنة أو الإذعان المهين!

إحسان جواد كاظم

قيادة جمهورية ايران الإسلامية لن تخوض حرباً وقودها الإيرانيين إلا إذا هوجمت، ولكن برد محدود ومدروس، كما عهدناها. بيد انها يمكن أن تزج بأتباعها من أذرعها المنتشرة بالمنطقة بصدام مع الولايات المتحدة، باعتبارهم خندقها الأخير، وفي جبهات قتال بعيدة عن أراضيها، فما يهمها اتقاء ما هو أسوأ، فهي تقدم مصالحها الوطنية على أية قضايا أخرى.

ولأنها ترقص على حافة الهاوية فإن النأي بالنفس هو ملجأها الأخير، وهو ما يمكن استنتاجه من تسريبات المحادثات الأمريكية - الإيرانية السبت الماضي في عُمان والغموض الذي ما زال سائداً على نتائج الجولة الثانية في إيطاليا. فالاغراءات المعلنة التي أعلنتها الجمهورية الاسلامية باستثمارات بليونية لشركات الشيطان الأكبر، تعبير عن خشية جدية من التهديدات الأمريكية بدفع إسرائيلي..وهي تعبير عن استعداد الانحناء أمام عاصفة ترامب الهوجاء. ومن جانب آخر هي مساهمة ايرانية لتعويض ترامب عن تكاليف تحريك حاملات طائراته وبوارجه وطائراته وكل التكنولوجيا المتقدمة ونقل أكداس سلاحه. فهذا بمعنى آخر رهن النفط الإيراني لأجيال قادمة للامريكان بشرط استمرار نظام ولي الفقيه.. بالاستثمارات السخية التي يسيل لها لعاب الكارتيلات النفطية الأمريكية والمستثمرين في مجالات الاقتصاد الأخرى التي تخلفت بسبب الحصار الغربي للبلاد، وتليّن الفظاظة الأمريكية.

الرابح الأول من اية حرب هي إسرائيل، فهي توظف التفوق والقدرات الأمريكية جنوداً وسلاحاً وأموالا في حربها بالوكالة، لتجني ثمارها يانعة بأقل الخسائر، وهذا بالمناسبة نفس ما تفعله إيران في زج المليشيات في المعارك لتدرأ عن اراضيها تبعات الحرب.

أعتقد أن الرئيس الأمريكي ترامب يعي رغبة حكومة نتنياهو بتوريطه في حرب ضروس ضد إيران. كما فطن، سابقاً، لمحاولات الرئيس الأوكراني زيلينسكي توريط أمريكا في حرب عالمية ثالثة مع روسيا. لهذا فضّل تجربة المباحثات القصيرة الأمد مع إيران المنهكة أصلاً.

أما الخاسر الأكبر من أية حرب قادمة فهي الدول العربية والإسلامية ومن ضمنها إيران، التي طالما هددت الدول التي تستضيف قواعد امريكية على اراضيها، وهي كل الدول المحيطة بها عدا أفغانستان (50 قاعدة عسكرية)، وقد تبدأ بالعراق لهشاشة كيانه، بالتدمير !

استنجاد هذه الدول بالأمريكان، في حقيقة الأمر، كان خوفاً من تصدير الثورة الإسلامية إليها... وهذه التهديدات بضرب دول عربية واسلامية يتناقض مع جوهر ما جاءت به الثورة الاسلامية في ايران وقامت عليه ايديولوجيتها الرسمية، بطرح نفسها كحامي للإسلام والمسلمين. وبذلك تثلم مصداقيتها الدينية والمذهبية امام من سلّم بخطابها.

وقد قيل أن التاريخ يُعيد نفسه... وكان لنا في العراق مثيل مرادف. فقد كان أول من قوض الوحدة العربية هو حامل لوائها وشعاراتها صدام حسين عندما عادى سوريا ومزق وحدة منظمة التحرير الفلسطينية واحتل الكويت وصدّع التضامن العربي وتنمّر على الدول العربية وتآمر عليها.

ذهب بعض المحللين السياسيين الى أن قبول إيران بالشروط الأمريكية ستكون اقسى من خوض حرب !!!

المفاوضات الأمريكية ـ الإيرانية... مرحلة دقيقة من التوترات الإقليمية والتعقيدات السياسية.

في مايو2025، أُجريت في سلطنة عُمان جولة من المحادثات غير المباشرة بين الولايات المتحدة وإيران ثم تبعتها جولة في ايطاليا، حيث شارك من الجانب الأمريكي بريت ماكغورك، كبير مستشاري الرئيس بايدن لشؤون الشرق الأوسط، وأبرام بالي، نائب المبعوث الأمريكي الخاص لإيران . . تركزت على مناقشة تداعيات أنشطة إيران ووكلائها في المنطقة، بالإضافة إلى المخاوف الأمريكية بشأن البرنامج النووي الإيراني . فيما التحديات التي تواجه المفاوضات لا زالت قائمة عل النحو التالي:

التصعيد الإقليمي :تزايد التوتر بين إيران وإسرائيل، حيث صرح وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي بأن "الأوضاع في المنطقة" لا تسمح باستمرار هذه المحادثات في الوقت الراهن.

تباين المواقف الأمريكية: تغيرت السياسة الأمريكية تجاه إيران، حيث طالب المبعوث الأمريكي ستيف ويتكوف بإلغاء البرنامج النووي الإيراني بالكامل، مما أعاد إلى الأذهان مواقف إدارة ترامب السابقة وأثار قلقًا بشأن جدية الولايات المتحدة في التفاوض.

الانقسامات الداخلية في إيران: رغم تصريحات عراقجي حول إمكانية استئناف المحادثات، إلا أن المرشد الأعلى علي خامنئي رفض أي مفاوضات مع الولايات المتحدة، معتبرًا أن عروض التفاوض الأمريكية تهدف إلى خداع الرأي العام.

دور سلطنة عُمان

تُعتبر عُمان وسيطًا موثوقًا في هذه المحادثات بسبب سياستها الحيادية وتاريخها في تسهيل الحوار بين الأطراف المتنازعة. موقعها الجغرافي المشترك مع إيران في مضيق هرمز وسياستها المتزنة يجعلانها مكانا مناسبا لاستضافة مثل هذه المفاوضات الحساسة.

التقييم العام

المفاوضات الحالية تواجه تحديات كبيرة بسبب التصعيد العسكري، تباين المواقف السياسية، والضغوط الداخلية في كلا البلدين .بينما تسعى الأطراف لتجنب صراع مفتوح، فإن التقدم في هذه المحادثات يتطلب إرادة سياسية قوية وتنازلات متبادلة. في ظل هذه الظروف، من الصعب التنبؤ بنتائج إيجابية قريبة دون تغييرات ملموسة في مواقف الأطراف المعنية.

صوت الصعاليك

أزمات متراكمة دون حلول... والسياسة منشغلة بالإنتخابات

ظاهرة تزايد ضحايا الاتجار بالبشر في العراق

أكد رئيس المركز الستراتيجي لحقوق الانسان في العراق فاضل الغراوي، يوم الاثنين21 أبريل، أن ظاهرة تزايد ضحايا الاتجار بالبشر في العراق وتطورها في أساليب الاستغلال، مبيناً أن العراق سجل خلال الثلاث أعوام الأخيرة 2300 ضحية، وتمكن من القبض على أكثر من 1800 شبكة ومجرم بالاتجار بالبشر.

وأضاف أن "تقارير الاتجار بالبشر العالمية تركزت بين العمل القسري بنسبة 50%، والاستغلال الجنسي بنسبة 38%، فيما تمثل الأنماط الأخرى كالزواج القسري والاتجار بالأعضاء نحو 12% من الحالات المسجلة"، مبينا أن "البيانات تشير إلى أن النساء والفتيات يشكلن حوالي 65% من الضحايا، فيما يمثل الأطفال نحو 25%، ما يعكس هشاشة هذه الفئات أمام مخاطر الاتجار، خاصة في مناطق النزاعات والكوارث الإنسانية".

وأوضح الغراوي، أن "ضحايا الاتجار بالبشر في العراق للأعوام 2022 - 2023، و2023 - 2024 بلغوا 2300 ضحية وقد تم تسجيل نسبة زيادة مقدارها 18% في عام 2023 مقارنة في عامي 2024 ولم تعلن أية احصائيات رسمية لعام 2025 لغاية هذه اللحظة".

وأكد الغراوي، أن "أبرز أنماط الاتجار في العراق تركزت في العمل القسري ضمن قطاعات الزراعة والبناء والخدمات المنزلية، إلى جانب التسول القسري واستغلال الأطفال والنساء في أنشطة غير مشروعة، إضافة إلى بيع الأعضاء البشرية".

ولفت الغراوي، إلى أن "السلطات العراقية المختصة تمكنت في عام 2024 من إلقاء القبض على أكثر من 1,800 شبكة ومجرم متهمين بجرائم الاتجار بالبشر والتسول بما في ذلك تفكيك شبكات إجرامية دولية واعتقال 162 متهما بقضايا بيع الأعضاء البشرية، وتسجيل 158 ضحية للاتجار بالبشر، تم ايداعهم في دور الحماية".

يذكر أنه "على الرغم من أن العراق قد أقر قانون مكافحة الاتجار بالبشر رقم (28) لسنة 2012، وأنشأ لجانًا وطنية متخصصة ومراكز لإيواء الضحايا، إلا أن التحديات لا تزال قائمة، فقد أشار تقرير وزارة الخارجية الأمريكية لعام 2024 إلى أن العراق ما زال مدرجاً ضمن (الفئة الثانية تحت المراقبة)، ما يدل على استمرار الحاجة إلى تعزيز قدرات إنفاذ القانون، وتوسيع نطاق التحقيقات، وزيادة الجهود في ملاحقة المتاجرين، وحماية حقوق الضحايا".

وطالب الغراوي، الحكومة والبرلمان العراقي والسلطات المختصة، بـ"ضرورة تطوير التشريعات الوطنية بما يتماشى مع البروتوكولات الدولية، وتكثيف برامج التوعية المجتمعية، لا سيما في المناطق المعرضة للخطر. كما تدعو إلى تعزيز التنسيق بين السلطات العراقية والمنظمات الدولية من أجل ملاحقة الشبكات الإجرامية العابرة للحدود، وتقديم الحماية الشاملة للضحايا، بما في ذلك الدعم النفسي والاجتماعي والقانوني وتعزيز اليات الإنذار المبكر".

أزمة الأهوار... بين الجفاف وإنعدام الإستراتيجيات

في تقرير نشر يوم الأحد 20 أبريل، كشف أن "أيقونة الأهوار العراقية" هي الأكثر تضررا في ذروة الجفاف المتوقع خلال صيف 2025. وفي حديث له في وسائل الإعلام قال النائب علي سعدون، إن "أزمة الجفاف في العراق لم تعد مؤقتة، وعلينا التعامل معها وفق خطة استراتيجية تأخذ بنظر الاعتبار خطورة الوضع وتداعياته المتفاقمة في السنوات الأخيرة"، مشيرا إلى أن "الجفاف قد يؤدي إلى موجات نزوح واسعة، فضلا عن قطع مصادر رزق عشرات الآلاف من العوائل، خاصة في مناطق الأرياف والأهوار".

وأضاف، أن "أهوار ميسان وذي قار، التي تمثل أيقونة الأهوار العراقية، تُعدّ الأكثر تضررا في صيف 2025، لا سيما وأن موسم الأمطار الأخير لم يكن بالمستوى المطلوب، ما أدى إلى فراغ خزني كبير في السدود الرئيسة"، لافتاً إلى أن "الإطلاقات المائية والتجاوزات الحاصلة تجعل الكميات الواصلة إلى الأهوار محدودة جداً".

وأشار سعدون إلى أن "الأمر يتطلب وضع خارطة طريق عاجلة تضمن إنقاذ مناطق الأهوار من الأزمة، وتأمين حصص مائية عادلة لها، خاصة وأنها تمثل مناطق زراعية مترامية، وتضم تنوعا بيئياً مهما من الثروة السمكية والحيوانية"، مؤكدا أن "البيئة المتكاملة في الأهوار مهددة اليوم كون بوادر الجفاف تلوح في الأفق".

يُذكر أن العديد من مناطق البلاد بدأت تستشعر خطر الجفاف، خاصة مع انحسار الإمدادات المائية في الأنهار الرئيسة، ما ينعكس سلبا على مناطق الأرياف التي تعتمد على الزراعة كمصدر رئيس لاقتصادها.

من جانبه، حذر المختص البيئي علي خليفة خلال حديث إعلامي: "من تداعيات أزمة الجفاف التي تضرب أهوار ميسان وذي قار في صيف 2025"، مؤكدا أن "المنطقة تشهد انخفاضا حادا في مستويات المياه ما يهدد النظام البيئي المحلي".

وأشار خليفة إلى أن "تراجع المياه في الأهوار يؤدي إلى فقدان التنوع البيولوجي، حيث تُهدد العديد من الأنواع الحيوانية والنباتية بالانقراض بسبب انخفاض منسوب المياه". كما أن "الأزمة تؤثر أيضا على الزراعة في المنطقة، إذ يعتمد العديد من المزارعين على الري من الأهوار، مما يؤدي إلى تدهور المحاصيل وزيادة الضغوط الاقتصادية على السكان المحليين".

آراء ومواقف

أضواء على حقيقة الجولاني...

في تحليل مبكر نُشر قبل تسع سنوات للباحث الراحل في شؤون الجماعات الإسلامية هشام الهاشمي، رُصدت ملامح ما وصفه بـ"مناورة مدروسة"، قادها أبو محمد الجولاني (الشرع حالياً)، زعيم هيئة تحرير الشام، بإعلانه فك الارتباط عن تنظيم القاعدة.

ورغم ما رافق هذه الخطوة من تغيير في الخطاب والمظهر، اعتبر الهاشمي حينها أن "التحول لم يكن استراتيجياً بقدر ما كان تكتيكاً يهدف إلى إعادة تموضع الجولاني وفصيله في الخارطة السياسية السورية".

ورأى الهاشمي أن "هذه المناورة جاءت على الأرجح بدفع من قطر، وبعيداً عن تنسيق واضح مع السعودية، في محاولة لإعادة تقديم هيئة تحرير الشام كقوة وطنية محلية، قد تسهم في إخراج الجولاني من قوائم الإرهاب الدولية، وفتح قنوات تفاهم مع الولايات المتحدة وروسيا".

إلا أن هذا التحول، بحسب الهاشمي، "لم يُقنع المراقبين، خاصة وأن هيئة تحرير الشام، رغم انضباطها التنظيمي، ليست الأقوى من الناحية العسكرية أو الاقتصادية في المشهد السوري".
وأكد الهاشمي أن "المضمون العقائدي لم يتغير، وأن الجولاني لا يزال يحتفظ بروح المدرسة القاعدية، مستشهداً بظهوره الأول مرتدياً عمامة بيضاء على غرار أيمن الظواهري، ما حمل دلالات رمزية عن استمرار الارتباط الفكري والتنظيمي".

وأشار إلى أن "فك الارتباط الشكلي أظهر في المقابل حجم التداخل بين الفصائل والمخابرات الدولية، حيث بات لكل فصيل مرجعيته الاستخباراتية الخاصة، في مشهد يعكس إعادة رسم للخريطة الميدانية تحت أعين القوى الإقليمية والدولية".

وختم الهاشمي تحليله بالتأكيد على أن "الجولاني، وإن نجح في كسب نقاط على مستوى التنظيم والانضباط، إلا أنه لن ينجح في إعادة تصدير نفسه كقوة وطنية ما لم يقطع صلته تماماً بمنهج القاعدة وقيادتها"، مشدداً على أن "هيئة تحرير الشام، بخلاف تنظيم داعش، تتبع استراتيجيات طويلة الأمد، ما يجعلها أكثر دهاء لكنها ليست أقل خطراً".

وأحمد حسين الشرع، المعروف باسم أبو محمد الجولاني سابقاً، وُلد في 29 أكتوبر 1982 في الرياض لعائلة سورية من الجولان كانت في

الباحث العراقي الذي دفع حياته ثمناً لرأيه

المنفى. عاد مع عائلته إلى سوريا في أواخر الثمانينات. في عام 2003، انضم إلى تنظيم القاعدة في العراق بقيادة أبو مصعب الزرقاوي، وشارك في مقاومة الاحتلال الأمريكي. بعد اعتقاله من قبل القوات الأمريكية في 2006، أُطلق سراحه عام 2011، حيث أُرسل إلى سوريا لتأسيس جبهة النصرة كفرع رسمي للقاعدة هناك.

وفي يوليو 2016، أعلن الجولاني فك ارتباط جبهة النصرة بتنظيم القاعدة، وأعاد تسميتها إلى "جبهة فتح الشام"، في محاولة لإعادة تموضع التنظيم ضمن المشهد السوري. لاحقًا، في يناير 2017، اندمجت جبهة فتح الشام مع فصائل أخرى لتشكيل "هيئة تحرير الشام"، التي قادها الجولاني حتى يناير 2025.

في ديسمبر 2024، قادت هيئة تحرير الشام، بالتعاون مع فصائل معارضة أخرى، هجومًا واسعًا أسفر عن سقوط دمشق وفرار بشار الأسد إلى روسيا. في 29 يناير 2025، عُيّن الجولاني، باسمه الحقيقي أحمد الشرع، رئيسًا مؤقتًا لسوريا من قبل القيادة العامة للمعارضة، بعد إعلان حل هيئة تحرير الشام وانخراطها في مؤسسات الدولة الانتقالية.

ورغم محاولاته لتقديم نفسه كزعيم وطني معتدل، لا تزال هناك تحفظات دولية بشأن ماضيه الجهادي، مع استمرار تصنيف هيئة تحرير الشام كمنظمة إرهابية من قبل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي.

ولد الجولاني أو أحمد الشرع عام 1982، ونشأ في حي المزة بدمشق، في كنف عائلة ميسورة وبدأ دراسة الطب. وبحسب موقع "ميدل إيست آي" الإلكتروني، "بدأت أولى علامات الجهاد تظهر في حياة الجولاني" بعد اعتداءات 11 أيلول/ سبتمبر 2001 في الولايات المتحدة، و"بدأ بحضور خطب دينية واجتماعات سرية في ضواحي دمشق."

بعد الاجتياح الأمريكي للعراق في عام 2003، توجه للقتال حيث انضم إلى تنظيم القاعدة بقيادة أبي مصعب الزرقاوي. واعتُقِل الجولاني عدة مرات من قبل الجيش الأمريكي، لكنه بقي في العراق. تزامن هذا مع تنظيم داعش في العراق بقيادة أبو بكر البغدادي. ومع اندلاع الانتفاضة السورية 2011، زادت شهرة الجولاني عندما أرسله البغدادي إلى سوريا لتأسيس فرع لتنظيم القاعدة في سوريا تحت اسم "جبهة النصرة."

المفوضية العليا المستقلة للانتخابات تدعو تحديث بطاقات النازحين

أعلنت المفوضية العليا المستقلة للانتخابات، يوم الثلاثاء 22 أبريل، عن تعليمات محدَّثة تتعلق بإجراءات التحديث البايومتري لبطاقات النازحين، مؤكدة ضرورة الالتزام بضوابط تسجيل جديدة.

وقالت المفوضية في بيان لها، إنّ"تسجيل النازحين سيقتصر على المخيمات المُخصصة لهم، باستثناء نازحي قضاء سنجار الذين سيسمح لهم بالتسجيل داخل المخيمات وخارجها، تيسيراً لإتمام عملية التحديث".

وأوضحت أنّ "النازحين الذين لا يمتلكون وثيقة إثبات نزوح رسمية يمكنهم تقديم كتاب تأييد من وزارة الهجرة والمهجرين لإثبات وضعهم، مشددةً على ضرورة استكمال الأوراق المطلوبة قبل المباشرة بالإجراءات".

كما بينت التعليمات أن "النازحين المنتمين إلى عوائل مسجلة دون وثائق نزوح فردية، يجب أن تتطابق درجة قرابتهم مع وثيقة إثبات النزوح الخاصة برب الأسرة، وذلك لضمان دقة السجلات وتجنب أي أخطاء في العملية الانتخابية".

غزة تتضور جوعا.. لتتوقف جرائم الإبادة الجماعية

" قطاع غزة يتضور جوعا. لا توجد قطرة واحدة من حليب الثدي لـ 186 طفلاً يولدون كل يوم. 90% من أطفال غزة يتناولون وجبة واحدة أو أقل من وجبة واحدة في اليوم. لا يوجد تخدير ولا مستشفيات يمكن للأمهات الحوامل المستضعفات الولادة فيها لأن مستشفى الولادة قد دمر... "

" حرب إسرائيل على غزة ".. إلى أين تفضي؟
أطفال غزة... يحترقون حتى الموت

قُتل ما لا يقل عن عشرة أشخاص في هجوم إسرائيلي أشعل حريقًا في مدرسة تؤوي نازحين في مدينة غزة، من بينهم طفل احترق حتى الموت في الحريق.

وأفاد الدفاع المدني الفلسطيني بأن فرق الطوارئ التابعة له انتشلت عشر جثث في ساعة مبكرة من صباح الأربعاء بعد الهجوم على المدرسة التي لجأ إليها النازحون قسرًا. وأضاف في منشور على منصة تيليجرام أن عددًا كبيرًا من الأشخاص أصيبوا أيضًا.

"أعطانا القوة": مسيحيو غزة يتذكرون دعواتهم للبابا فرنسيس.

الهجمات الإسرائيلية تتكرر يوميا دون إنقطاع في غزة وأماكن أخر من الضفة.. القوات الإسرائيلية تقتل ٣٢ في غزة، وتدمر جرافات لانتشال القتلى.

الصحفي أنس الشريف كتب على مواقع التواصل الاجتماعي بعد الهجوم: "الأطفال يُحرقون وهم نائمون في خيام النازحين".

وقال: "لا توجد مناطق آمنة، ولا ناجون من هذه الإبادة الجماعية. تتعرض مدينة غزة ومناطقها الشمالية لقصف إسرائيلي عنيف ونيران مدفعية منذ ساعات".

وأظهرت لقطات فيديو تم تداولها على وسائل التواصل الاجتماعي بعد الهجوم على المدرسة التي تم تحويلها إلى مأوى، النيران تلتهم هياكل الخيام والقماش الذي يذوب على بقايا الكراسي المحترقة وما يبدو أنه إطار سري.

كما أصدر الدفاع المدني نداءً عاجلاً من اللجنة الدولية للصليب الأحمر للمساعدة في إنقاذ المحاصرين تحت الأنقاض إثر قصف إسرائيلي لمنزلين في حي التفاح بمدينة غزة.

وأفاد الدفاع المدني في بيان له أن "المحاصرين يستغيثون لإنقاذهم من تحت أنقاض منازلهم"، مضيفاً أن فرق الطوارئ لم تتمكن من الوصول إلى المنطقة لخطورتها البالغة، كونها منطقة محظورة من قبل القوات الإسرائيلية.
وأفادت وسائل إعلام فلسطينية محلية بمقتل طفل

قوات الإحتلال الصهيوني تقتل وتدمر.. والعرب؟؟

من بين شخصين صباح الأربعاء 23 نيسان في قصف إسرائيلي على ملاجئ خيام في مخيم جباليا للاجئين شمال قطاع غزة.

كما وردت أنباء عن مقتل شخص وإصابة عدد آخر في هجوم بطائرة مسيرة إسرائيلية على ملاجئ خيام في ما يسمى "المنطقة الآمنة" جنوب خان يونس جنوب قطاع غزة.

وأفادت التقارير بقصف مدفعي وجوي إسرائيلي مكثف على أنحاء القطاع في الساعات الأولى من الصباح.

إسرائيل تقصف المدارس وتحولها إلى حرائق

بعد يومٍ من القصف الإسرائيلي الذي أودى بحياة 32 فلسطينيًا على الأقل، ألحقت الهجمات المتواصلة أضرارًا بمستشفى الدرة للأطفال في مدينة غزة، ودمرت الجرافات المستخدمة في عمليات الإنقاذ في جميع أنحاء القطاع.

تواصل القوات الإسرائيلية قصف غزة، حيث قصفت مدرسةً حُوّلت إلى ملجأ في مدينة غزة، وأشعلت حريقًا أودى بحياة 10 أشخاص على الأقل. ومن بين الضحايا طفلٌ احترق حتى الموت.

وأصدرت وزارة الصحة في غزة نشرتها اليومية:

- ارتفع عدد القتلى في غزة إلى 51,305
- وصل إلى مستشفيات قطاع غزة خلال الـ 24 ساعة الماضية ما لا يقل عن 39 قتيلاً و105 جرحى.
- لا يزال عدد من الضحايا تحت الأنقاض وعلى الطرق، عاجزين عن الوصول إليهم بسيارات الإسعاف وطواقم الدفاع المدني.
- ارتفعت حصيلة قتلى العدوان الإسرائيلي إلى 51,305 أشخاص و117,096 جريحًا منذ 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023.
- منذ 18 مارس/آذار، قُتل ما لا يقل عن 1,928 شخصًا.

وكانت إحدى أكبر الغارات على مدرسة في مدينة غزة، حيث استهدفت مدرسةً في حي التفاح، كانت تؤوي عائلات نازحة.وأدت إلى اشتعال النيران في المبنى، ومقتل 10 أشخاص على الأقل، بينهم طفل.

آراء حرة..

"حروب العشرية الثالثة"

حسن خضر*

الحلقة الخامسة والعشرون

شهدت غزة صعود إمبراطوريات وانهيارها، على مدار آلاف السنين، وكانت قرباناً في حروب كثيرة، وسددت الكثير من فواتيرها الباهظة. تُضاف، بهذا المعنى، عملية تدميرها، بما فيها من حجر وبشر، على مدار 18 شهراً، في حرب لم تتوقف بعد، إلى قائمة طويلة فعلاً من الشواهد التاريخية. ومن هذا المعنى، أيضاً، يمكن استنباط خلاصة مفادها أن يوماً تالياً سيكون دائماً في انتظارها.

أشرنا في ختام معالجة سبقت إلى فيديو يتكون من صور وتصوّرات وأخيلة صنعها الذكاء الاصطناعي ليوم غزة التالي بعد الحرب. حصد الفيديو عدداً هائلاً من المشاهدات، خاصة بعدما أعاد ترامب نشره عبر منصته الإعلامية في الفضاء الافتراضي.

ولعل في مجرد أن تكون الصور والتصوّرات والأخيلة من صناعة الذكاء الاصطناعي ما يضفي عليها أهمية استثنائية لأنه يستمد مُخرجاته من مُدخلات معيّنة. لذا، للمُدخلات، إذا تمكنّا من تعيينها، أهمية فائقة. وفي هذا ما يأخذنا إلى تاريخ الأفكار. فلكل زمن، منذ العصر الحجري، مصادر (مُدخلات) يستمد منها صوره، وتصوّراته، وأخيلته. وهي ليست موضوعية، بالضرورة، بل محصلة لعلاقات القوّة.

وبهذه الطريقة نكون قد اقتربنا من مدخل أوّل للتفكير في، والكلام عن، الفيديو المذكور. فهو نتاج لعلاقات قوّة فرضتها، أو تسعى لفرضها، قوّة مهيمنة. ففي زمن الفتوحات (الكنيسة، الخلافة، وإمبراطوريات الإغريق والرومان والفراعنة وفارس وبابل وآشور) وفي فتوحات الأزمنة الحديثة، كانت رموز الفاتحين ورواياتهم أقنعة رمزية لشهوة التوسّع، والاستيلاء على ثروات الغير، التي تُختزل مادياً ومجازياً في بريق الذهب.

وقد استدعي وجود أقنعة لأغراض دنيوية تماماً، ضرورات من نوع أن يكون المجد أعلى مقاماً من الذهب، وأن تكون القداسة أعلى من نزوات الفاتحين.

ولكن هذا كله يبدو فائضاً عن الحاجة في المُدخلات التي تجعل منها الإمبراطورية الأميركية في زمن انحدارها مصادر للصوّر والتصوّرات والأخيلة المصاحبة لتفادي النزول عن قمة العالم. ومن سوء حظها، ومن سوء حظ العالم، بالتأكيد، أن هذه المصادر لم تجد نموذجاً أكثر تمثيلية من مهرّج وتاجر عقارات يَعد الأميركيين بجعل بلادهم عظيمة من جديد.

يبدو عثور الإمبراطورية، في زمن انحدارها، على مخلّص في صورة مهرّج وتاجر عقارات دليلاً على مكر التاريخ، وميله الدائم إلى المزاح الثقيل. ومع ذلك، لا ينبغي التسليم بهذا كله كمصادفة موحية وغير سعيدة. فالصحيح أن صعود تاجر للعقارات، بالذات، في هذه اللحظة من حياة الإمبراطورية، يبدو منسجماً مع تحوّلات الرأسمالية العالمية نفسها.

تقلّصت، نتيجة التحوّلات، مصادر الربح والاحتكار والاستثمار وانحصرت في قطاعات، في طليعتها سوق التعمير والعقارات، وما يصاحبها من تمويل حروب، وتجارة تكنولوجيا وسلاح تؤدي إلى الهدم من ناحية، وجني الأرباح من إعادة التعمير من ناحية ثانية. وإذا وضعنا التكنولوجيا، وتمويل الحرب، وتجارة السلاح، وإعادة البناء في سلة واحدة، معطوفة على الاستيلاء على المناطق المراد الاستثمار فيها، نكون قد نجحنا في تفسير، ورسم صورة بانورامية للترامبية، ووكلائها العقاريين في الإبراهيميات، الذين تتجلى لهم القاهرة ودمشق وبيروت كفرص استثمارية هائلة.

ومع هذا في البال، تتموضع في مكانها المفردات البصرية (بكل ما فيها من دلالات ومجازات) لفيديو غزة بوصفها الريفيرا الترامبية الموعودة، كما تتموضع قطع الليغو في لعبة تتكون من آلاف القطع الصغيرة. فلا مكان، هنا، للمكان نفسه إلا بوصفه عقاراً على ساحل المتوسط، تم تجريده من الاسم، والذاكرة، والأهل، والتاريخ، وتحويله إلى شاهد على فتنة الذهب، وعبقرية الفاتح

الجديد، الذي نقش اسمه المذهب على واجهة الفندق، وأطل تمثاله المذهب على المكان، كما تفعل تماثيل ذائعة الصيت (وغير مذهبة) ليسوع المسيح في مناطق مختلفة من العالم.

ومع ذلك، ومع كل هذا القدر من انحطاط المخيال العقاري (اقترح تاجر عقارات إبراهيمي في الآونة الأخيرة هدم القاهرة الخديوية، أي وسط البلد، وتحويلها إلى مكان سياحي)، وإذا وضعنا نرجسية وهبل المخلّص المُذهّب جانباً، إلا أن ثمة دوافع مادية وعملية مباشرة تضع ريفيرا غزة على جدول الأعمال.

ثمة الكثير من الأموال في الشرق الأوسط، والكثير من أصحاب الملايين والمليارات. يحتاج هؤلاء (وهم جماعة كوزموبوليتية) هم وشركاؤهم، في أميركا وإسرائيل على نحو خاص، للاستثمار في منطقة يمكن تأمينها من جانب القوتين الإسرائيلية والأميركية.

علاوة على الاستثمار، يمكن لمنطقة كهذه، في ظل قوانين مواتية، توفير الخدمات المصرفية، والاستجمام، والتفاعل الاجتماعي بين أصحاب الملايين على أرض محايدة، ناهيك عن المتع الدنيوية، على طريقة لاس فيغاس الأميركية، والمنتجعات الحصرية في الريفيرا الفرنسية، وشقيقاتها الإيطاليات والإسبانيات. وهذه في الواقع الدلالة المباشرة لفيديو الذكاء الاصطناعي. لذا، وبقدر ما يتعلّق الأمر بإمكانية التطهير العرقي لجانب كبير من السكّان المحليين (من يخرج لن يعود كما قال ترامب) فلا يوجد بين مُدخلات الذكاء الاصطناعي ما يضفي أهمية خاصة على أمور كهذه وغيرها من «التفاهات والنوافل» كالاستيلاء على أرض الغير، والحق في الاستقلال وتقرير المصير.

---

* حسن خضر / كاتب فلسطيني

لا يندرج كل ما ذكرنا حتى، الآن، في باب القدر الذي لا فكاك منه. كل ما في الأمر أن المذكور من الصور والتصوّرات والأخيلة صار على جدول الأعمال، وأنه يسهم في تفسير تحوّلات تبدو اعتباطية، للوهلة الأولى، ولكن نظرة في العمق تدل على ما بينها، وفيها، من صلات وعلاقات متداخلة..

الحلقة السادسة والعشرون

يحتدم السجال العام حول مسؤولية حماس عن تدمير غزة. ولا أجد ضرورة لاختزال المرافعات ذات الصلة، فوجبة الأخبار اليومية المجبولة بالدم، والكلام الفارغ على لسان الناطقين باسمها، وما يتداول الناس، في غزة، على منصّات التواصل الاجتماعي، شواهد في متناول الجميع، وفيها ما يكفي ويزيد.

لذا، لا أُضيف جديداً إلى آراء برهنت على مسؤولية حماس عن الكارثة، ولا يمنحني الموقف السلبي الدائم والثابت، بالمعنى الشخصي، من الجماعة الإخوانية على مدار ما يُحسب بالعقود لا بالسنين، إحساساً بالامتياز. فقد توّقعت فشل كل محاولات «المصالحة»، التي وصفتها بالمستحيلة، كما شخّصت غزة بما فيها من بشر وحجر في صورة الرهينة بعد الاستيلاء عليها في العام 2007. تلك، وغيرها، توقعات ليتها خابت، ونجت غزة.

على أي حال، ومع هذا في البال، فلنقل إن ما يندرج في الإطار العام للمسؤولية، وما ينبثق عنها من تجريم وإدانة، يضيق كثيراً إذا اقتصر على الجماعة المعنية، وينطوي على قابلية عالية للاندماج في، وخدمة، رواية أكبر هي «لوم الضحايا». وهذا لن يكون مفهوماً ما لم نضع في الاعتبار أن الكلام عن مسؤولية من نوع ما، سواء لتأكيدها أو نفيها، وكذلك عن المُعتدي والمعتدى عليه، والمنتصر والمهزوم، مكوّن رئيس في كل رواية محتملة للحرب، وفي كل حرب بين روايات مختلفة تتنافس على موقع السيادة والأولوية.

والمفارقة أن الطبيعة الإشكالية لفكرة المسؤولية لن تتجلى، في أوضح صورها، إلا في حقيقة أن استثمارها السياسي، والدعائي، سواء لتأكيدها أو نفيها، لا يصبح قابلاً للتداول دون انتخاب وإقصاء، أي دون مسكوت عنه من نوع ما. فحصر المسؤولية في حماس، مثلاً، يستدعي استبعاد عوامل فلسطينية داخلية، وكذلك السياسات والحسابات الإسرائيلية، والإقليمية، والدولية، التي أوصلت الفلسطينيين في قطاع غزة إلى الكارثة. وبالقدر نفسه، فإن نفي المسؤولية، يعني إلقاء تبعاتها على عاتق آخرين.

يمثل تأكيد المسؤولية النواة الصلبة في رواية «المعتدلين العرب» والإسرائيليين (وهذه مفارقة لافتة) مع كل ما يتصل بها من بلاغة ومهارات في صياغة وتعميم مرافعات مُقنعة، وذات قابلية عالية للتسويق. والواقع أن بعض مقدمي البرامج التلفزيونية في العالم العربي (أذكر إبراهيم عيسى، مثلاً) قد حوّلوا الكلام عن مسؤولية حماس، والإخوان أحياناً، والفلسطينيين أحياناً (وكل هؤلاء في سلة واحدة أحياناً) إلى ميلودراما صارت تشكو مع مرور الوقت تناقص عناصر التشويق.

وفي المقابل، يمثّل نفي المسؤولية النواة الصلبة لرواية الممانعين، التي تتولى الجزيرة القطرية تسويقها، وفي القلب منها إلقاء مسؤولية الكارثة على عاتق «الاحتلال الإسرائيلي» و«الصمت العربي». وغالباً ما يُستدرج هذا وذاك كقناع لمناكفات بين إبراهيميات مختلفة على موقع الأولوية والأهمية. ولا ضرورة للتدليل على «الصمت على الصمت العربي» في حالات بعينها، ولا على التعاون مع الاحتلال.

المهم، تُلقى المسؤولية، أحياناً، على عاتق السلطة الفلسطينية، و«التنسيق الأمني» خدمة لرواية الإسلاميين في صراعهم على الأولوية في الحقل السياسي الفلسطيني. ومقابل هذا كله، تتجلى سياسات حماس، التي أدت إلى الكارثة، بوصفها دفاعاً عن الشعب، ومعركة فاصلة من معارك التحرير، مع كل ما يتصل بهذه وتلك من تمثيلات وتأويلات أغضبت كثيرين، خاصة من شخص يدعى الدويري.

المسكوت عنه في الحالة الأولى أن انفصال المسألتين «العربية» و«الفلسطينية» قد تحقق وتجلى منذ اليوم الأوّل للحرب. يمكن البحث عن الأسباب العميقة في انهيار الحواضر العربية، وصعود الابراهيميات. وكل ما يعنينا، الآن، أن تأكيد المسؤولية يُسهم في حجب حقيقة الانفصال، وما ينطوي عليه من مخاطر تتكشف ملامحها في كل بلاد الشام، وقد صيّرتها أوهام القوة الإسرائيلية نطاقاً أمنياً جديداً، إضافة إلى الحد المصري بطبيعة الحال. ومن سوء الحظ أن الدلالة الحقيقية لسلام إبراهيم لم تنل، حتى الآن، ما تستحق من عناية واهتمام.

أما المسكوت عنه في نفي المسؤولية فيتمثل في الحيلولة دون الاعتراف بأن وجود جماعة حماس الإخوانية كان مطلوباً لتحقيق حاجة إسرائيلية، هي فصل الضفة عن القطاع. وكان مطلوباً في حسابات إقليمية تركية وإيرانية، ناهيك عن حاجة القطريين لشراء دور اللاعب الإقليمي بالمال. الأمر الذي لم يتعارض مع حاجات الإسرائيليين. لذا، وصلت حقائب المال القطرية إلى غزة عن طريق تل أبيب.

وإذا شئنا الذهاب بعملية تحليل المسكوت عنه أبعد قليلاً، فلنقل إنها تنطوي في الحالة الأولى على إنكار لدور سياسات التأقلم العربية والدولية مع نظام الأبارتهايد المفروض على الفلسطينيين، على الأقل منذ نهاية الانتفاضة الثانية.

أسهمت سياسات التأقلم، التواطؤ أحياناً، في تمكين الجماعة الإخوانية، التي نشأت في آخر سني الحرب الباردة، وكانت من ثمارها، من استغلال خيبة أمل ما لا يُحصى من الفلسطينيين، الذين أغلق نظام الأبارتهايد طريق المستقبل أمامهم، في محاولة كانت مكشوفة دائماً لاختطاف القضية الوطنية، بما يخدم مصالح وحسابات تدل على تفوّق «الإسلام» و«مشروعه العظيم» على الأيديولوجيات والوطنيات العلمانية. ومن سوء الحظ، أن حسابات إسرائيلية، وخصوصيات سياسية واجتماعية وجغرافية جعلت قطاع غزة وسيلة إيضاح لهذا كله.

بمعنى أكثر مباشرة: في رفض القبول بمنطق حصر الكارثة بالجماعة الإخوانية، وفي استنطاق المسكوت عنه، ما يحول دون السقوط في لعبة لوم الضحايا، وما يحول دون اختزال كارثة إنسانية مُفزعة، تمثّل لحظة فارقة في تاريخ العالم منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. وتقع مسؤوليتها على عاتق الإسرائيليين و«العرب» والأميركيين، والمجتمع الدولي (إذا كان ثمةَ من شيء كهذا)..

فاصل ونواصل.

آراء صحفية

هل "سيفكك" ترامب الولايات المتحدة؟

د. الغزالي الجبوري

ت: من الإنكليزية أكد الجبوري

دلالات المقالة, وتداعياتها: هل سيفكك ترامب الولايات المتحدة, كما حدث لتجربة الاتحاد السوفياتي السابق؟

وهل إن الصدمة التي فرضها ترامب على العالم هي أيضا، وربما قبل كل شيء، صدمة لبلاده؟.

إن التقلبات والمنعطفات اليومية التي تجلبها سياسات ترامب تدفع إلى اهتمام أعمق بالولايات المتحدة. علينا أن ننظر إلى الموجات الطويلة من التاريخ، ومكونات هويته، باعتبارها أكثر تعقيداً بكثير من الصورة الفولكلورية لإبينال التي يتم تقديمها في أغلب الأحيان.
5
اللحظة مناسبة للعودة إليها. والحقيقة أن الصدمة التي فرضها ترامب على العالم هي أيضا، وربما قبل كل شيء، صدمة لبلاده. وبطبيعة الحال، فإن القطاعات الشعبية سوف تتأثر بشدة بالتضخم المستورد مع التعريفات الجمركية الجديدة. ولكن هذا ليس كل شيء. يتم تحديد قطاعات كاملة من الاقتصاد مع بعض الولايات الفيدرالية. وهذا يؤثر بالتالي على نسيج البلاد.

وبينما تهدد كاليفورنيا بإلغاء التعريفات الجمركية الفيدرالية، يثور سؤال مفاجئ آخر. هل يمكن أن يتمزق الاتحاد بسبب موجة الصدمة الترامبية هذه؟ هل وحدة الولايات المتحدة قوية بما يكفي للمقاومة؟ قد يتم طرح السؤال. تنتشر معلومات غير ذات أهمية. وفي الآونة الأخيرة، ظهرت أو اكتسبت العديد من الحركات المؤيدة للاستقلال أو الانفصال في بعض الولايات الأمريكية.

تتداخل عدة أسباب، في الواقع، لتؤدي إلى انقسام الولايات المتحدة عندما تجد الولايات التي تشكل الاتحاد نفسها في مواجهة حائط مصالحها الأساسية. الطبقة الأولى من هذه الطبقات متجذرة في التاريخ العنيف لهذا البلد. لا يزال الناجون من الصدمات موجودين هناك، وذاكرتهم الجماعية تحتوي على مكونات حارة توارثتها الأجيال. هذه هي المواقف المتنوعة للغاية. على سبيل المثال، هناك استياء بين الناس في الولايات التي سُرقت من المكسيك في عام 1848.() كانت هذه الولايات تمثل نصف مساحة البلاد. وهي اليوم الولايات الفيدرالية كاليفورنيا، ونيو مكسيكو، وأريزونا، ونيفادا، ويوتا، وأجزاء من كولورادو ووايومنغ(). في الواقع، أصبحت اللغة الإسبانية بالفعل اللغة الثانية في الولايات المتحدة واللغة الأولى في بعض الولايات(). وقد تصبح أيضًا اللغة الأولى التي يتم التحدث بها في المنزل قبل نهاية القرن.

ولكن في هذا السجل ما بعد الصدمة، هناك في المقام الأول الولايات الحادية عشرة للحرب الأهلية (1865/1861)(). لقد هُزموا بالسلاح وأُبقيوا متحدين بالقوة. وهي كارولينا الجنوبية، وميسيسيبي، وألاباما، وجورجيا، ولويزيانا، وفيرجينيا، وأركنساس، وتينيسي. وبالتالي فإن ست عشرة ولاية لديها ذاكرة تاريخية مهانة فيما يتصل بالاتحاد(). إنه قالب جاهز للظهور مرة أخرى، حيث أن هذه الأحداث لا تفصل بينها عادة أكثر من قرن ونصف القرن من الزمان. الجروح تبقى حية، رغم صمتها. كانت ألفاظ ترامب البذيئة تجاه حرق كاليفورنيا وإهانته لحاكمها كافية لتأجيج مشاعر عدم الموافقة.

وقد تلقت حركة الاستقلال التي تزدهر على هذا الأساس دفعة قوية بعد إهانات ترامب وتهديداته. أعطت السلطات في كاليفورنيا الضوء الأخضر في يناير/كانون الثاني الماضي لعريضة تدعو إلى إجراء استفتاء في عام 2028 بشأن استقلال الولاية(). لو كان الأمر كذلك، فإن كاليفورنيا ستصبح خامس أكبر قوة اقتصادية في العالم. ولذلك فإن الانفصال له جاذبية. ولكن لتحقيق ذلك، يجب على العريضة أن تجمع ما لا يقل عن 5% من الناخبين المسجلين في كاليفورنيا بحلول 22 يوليو/تموز 2025().

تتميز الروح العامة الأمريكية بالفردية، وهي رغبة مطلقة في الحرية الفردية في مواجهة سلطات الدولة والإدارة، أيا كانت()

ومن ثم، هناك حملة ضخمة نشطة تجري حاليا. ومن المقرر أن تبدأ لجنة مكونة من 20 عضوًا اجتماعاتها في أغسطس/آب 2027. وستصدر اللجنة تقريرًا عامًا حول قدرة كاليفورنيا على حكم نفسها كدولة مستقلة. إصدار جديد قوي خارجيًا لهذا المشروع! وأخيرًا، في السابع من نوفمبر/تشرين الثاني 2028، سيصوت سكان كاليفورنيا بنعم أو لا على السؤال: "هل ينبغي لكاليفورنيا أن تترك الولايات المتحدة وتصبح دولة حرة ومستقلة؟"() قال ماركوس إيفانز (1963-)()، قائد المبادرة، لشبكة سي بي إس نيوز: "نعتقد أن الوقت قد حان الآن لخروج كاليفورنيا. نحن في وضع أفضل لتحقيقه مقارنةً بعام 2016"(). وكان قد حاول بالفعل نفس الإجراء خلال فترة ولاية ترامب الأولى، دون أن يصل إلى مرحلة الالتماس. الآن تم ذلك.

دعونا ننظر أيضًا إلى ولاية تكساس على سبيل المثال. غادر المكسيك بحرية ليصبح مستقلاً (1836)() قبل أن يتم ضمه دون استئناف إلى الولايات المتحدة في عام 1845. وقد اكتسبت حركة الاستقلال في تكساس رؤية حقيقية. في مارس 2023، قدم ممثل الولاية برايان سلاتون (1978-)() مشروع قانون لإضافة استفتاء الاستقلال إلى انتخابات عام 2024(). لقد فشلت. لكن عشرة مرشحين جمهوريين يدعمون هذا المشروع تم انتخابهم لعضوية مجلس النواب في تلك الولاية. مثال آخر في سجل آخر: ألاسكا.

تم شراء هذه المنطقة من قيصر روسيا عام 1867(). إلا أن السكان لم يتمكنوا من إبداء رأيهم حتى عام 1959(). واليوم، يقوم حزب استقلال ألاسكا بحملة من أجل إجراء استفتاء على الاستقلال. وبحسب زعمهم، لم يكن سكان ألاسكا قادرين على اختيار وضعهم السياسي بشكل حقيقي. وتدعو حركتهم إلى الحصول على حقوق أكبر في الأراضي

تتمة ص التالية

هل "سيفكك" ترامب الولايات المتحدة؟

والموارد الطبيعية، وتدخل أقل من الحكومة الفيدرالية، واستقلال الحكومة. يشير استطلاع رأي حديث إلى أن 36% من السكان يؤيدون الاستقلال.()

"إن الثقافة العميقة لهذا البلد، وفرديته ورفضه للدولة، تتوافق مع الدوافع نحو التفتت()."

كما تم تسجيل حركات انفصالية في ولايتي لويزيانا وفلوريدا. كل منها مدفوع بسياقات ومتطلبات تاريخية محددة. انفصلت لويزيانا عن الولايات المتحدة في 26 يناير 1861()، للانضمام إلى الولايات الكونفدرالية الجنوبية(). وتتركز المطالب الحالية على دور الحكومة الفيدرالية. وقد ثبت عدم كفاءتهم في مواجهة الكوارث المناخية. في عام 2023، تم إطلاق حركة سياسية جديدة تسمى "لويزيانا الحرة"، والتي تدعو إلى الاستقلال(). ويعبر أنصارها عن مطالب تتعلق بالتمثيل السياسي للمصالح المحلية والمطالب الثقافية. تعكس هذه الحركات التوترات المستمرة في العقلية الجماعية ضد الحكومات الفيدرالية أو الولائية. إن جذورهم تمتد إلى ركيزة مشتركة للبلاد. ولكن هذا الأساس نفسه لا يعزز دوافع التضامن.

تتميز الروح العامة الأمريكية بالفردية، وهي رغبة مطلقة في الحرية الفردية في مواجهة السلطات الحكومية والإدارية، بغض النظر عن هوية هؤلاء السلطات. إن الدفاع عن الحق في حمل السلاح، الذي يتعرض لانتقادات شديدة في بقية العالم، ينبع أيضاً من هذه العقلية. وهكذا فإن الثقافة العميقة لهذا البلد، وفرديته ورفضه للدولة، تتوافق مع الدوافع نحو التفتت(). لقد كان الأمر على هذا النحو منذ الاستعمار الأولي من قبل المنشقين البروتستانت من إنجلترا. ولذلك فإن رابطة الدولة الفيدرالية لم تكن أبدا مبنية على قيم تضمن أو تعزز الحياة المشتركة لمكونات هذه الأمة().

"في ولاية إلينوي، في نوفمبر 2024، صوتت سبع مقاطعات في إلينوي على الانفصال عن المقاطعة التي تقع فيها شيكاغو لتشكيل ولاية جديدة()".

ومنذ نهاية ما يسمى بـ"الحروب الهندية"() في أواخر القرن التاسع عشر ونهاية عمليات التعقيم القسري في سبعينيات القـرن العشرين ، استمرت البلاد في العيش في حالة إنكار للإبادة العرقية. وعلاوة على ذلك، بعد انتهاء العبودية، التي لم يكن من الممكن إنهاؤها إلا من خلال الحرب، استمرت سياسة الفصل العنصري حتى سبعينيات القرن العشرين، حيث قسمت الأميركيين حسب لون بشرتهم(). إن آليات التضامن الجماعي ضعيفة وتتعرض لانتقادات مستمرة من قبل اليمين، الذي يسيطر بطبيعة الحال على وسائل الإعلام المؤثرة. ومن ثم، تتحول هذه الصراعات بشكل متزايد إلى مخاوف قائمة على الهوية تتعلق بالتمثيل السياسي، أو إدارة الموارد، أو رفض الاختلافات الثقافية.

وبالتالي، فإنهم قد ينقسمون أيضاً إلى مطالب محلية للغاية تدعو إلى الانفصال، ضمن منطق داخلي للولايات المتحدة. تظهر حركة حديثة في الولايات المتحدة رغبة بعض المقاطعات في تغيير الولايات أو حتى إنشاء ولايات جديدة. وفي هذه الحالة، يبدو أن محتوى الحركة يعكس انقسامات ثقافية وجودية أكثر بين المناطق الحضرية والريفية. وفيما يلي بعض الأمثلة البارزة. الأولى هي حركة أيداهو الكبرى. تقترح هذه الحركة انفصال عدة مقاطعات في شرق ولاية أوريغون عن هذه الولاية والانضمام إلى ولاية أيداهو. ويعتقد أن قيمه المحافظة ممثلة بشكل أفضل في ولاية أيداهو. اعتبارًا من مايو 2024، أقرت 13 مقاطعة في ولاية أوريغون تدابير لدعم هذه المبادرة().

في ولاية إلينوي()، في نوفمبر/تشرين الثاني 2024، صوتت سبع مقاطعات في إلينوي على الانفصال عن المقاطعة التي تضم شيكاغو لتشكيل ولاية جديدة. يعكس هذا التصويت الإحباط من النفوذ السياسي الهائل الذي تتمتع به شيكاغو على شؤون الولاية! هناك أيضًا اقتراح لإنشاء مقاطعة بيكونيك في نيويورك. منذ أكثر من 50 عامًا، كان هناك حديث عن إنشاء هذه المقاطعة. يتعلق هذا الاقتراح بالبلدات الخمس الواقعة في أقصى الشرق في لونغ آيلاند، والتي ترغب في تشكيل مقاطعة جديدة بسبب الاختلافات الثقافية والاقتصادية مع بقية سوفولك. في عام 1997، وافق 71% من الناخبين في شرق لونغ آيلاند على قرار لصالح الانفصال(). وتثير هذه التحركات مطالب تتعلق بشكل التمثيل السياسي، في سياق رفض الدولة الفيدرالية.

"تتميز الدولة الأمريكية بهشاشة خاصة()"

لقد لفتت هذه المعلومة انتباهي، إذ أنني أرى منذ فترة طويلة مدى هشاشة الدولة الأميركية. فكر في تاريخها القصير منذ استقلالها في الرابع من يوليو/تموز عام 1776(). وتذكر أنها من بين 249 عاماً من وجودها، قضت 225 عاماً في حالة حرب. وبحلول عام 2025، نفذت 401 تدخلاً عسكرياً. وهذا يعني أن الولايات المتحدة كانت في صراعات شبه متواصلة منذ إنشائها: ضد القوى الاستعمارية، أو جيرانها، أو فيما بينها (الحرب الأهلية)، أو في مناطق نائية من العالم().

"الولايات المتحدة ليست الأمة التي تُصوَّر في كتب الأطلسي. إدراك ذلك يُساعدنا على استباق أفعالها والتفكير في مستقبلها، في وقتٍ تشهد فيه انجرافًا يمينيًا متطرفًا()".

تشكل منطقة الحرب وصناعة الأسلحة عنصرين أساسيين في الهوية الأميركية. إنه غراء وطني، نعم. لكن حياة البلاد دائمًا على حافة التوازن بسبب هذه العلاقة مع العالم. إن طريقة الشعور التي يتم تضمينها فقط من خلال الهيمنة والعنف متأصلة بعمق في عقليتهم الجماعية. وليس من المستغرب أن يكرر كل فرد، في زاويته الخاصة، الانعزالية السائدة على المستوى الوطني.

إن إغراء العزلة يتكرر في هذا البلد، ويصبح أمراً ثابتاً على نطاق أوسع. وهكذا، انتُخب الرئيس ويلسون (1856-1924)() في عام 1916 على أساس برنامج انتخابي يرفض بشدة المشاركة في الحرب العالمية الأولى، وهو القرار الذي تراجع عنه فيما بعد للسماح بالتدخل في سبتمبر/أيلول 1917.()

وعلى نحو مماثل، في عام 1940، لم تدافع الولايات المتحدة عن أحد في أوروبا ضد النازيين حتى الهجوم الياباني على بيرل هاربور في عام 1945(). ولكن دخولها الحرب لم يمنعها من الحفاظ على علاقات رسمية مع أنظمة مثل فيشي في فرنسا، في حين قاتلت حركة الاستقلال الديغولية حتى النهاية.

الولايات المتحدة ليست هي أمة الكتب الأطلسية. معرفة هذا يساعدك على توقع أفعالك. والتساؤل حول مستقبلها، في وقت تظهر فيه انحرافًا نحو اليمين المتطرف.

***

قصة

صدى صرخة مدفونة

كفاح الزهاوي

كانت ليلة مسهدة، تكتنفها غلالة من الغموض الكثيف. شوارع المدينة خاوية تمامًا، يكاد الصمت يندفع في أرجائها، كأنه صرخة مكبوتة تحاول التحرر دون جدوى. أضواء أعمدة الشوارع المتراصة توشك أن تذوب في وشاح السواد، تاركة بريقًا باهتًا فوق الأرصفة المغطاة بزينة حزينة من صقيع الشتاء.

وفي السواد تلألأت النجوم كمصابيح ساهرة، فيما ارتقى القمر في وسط السماء كأمير متوّج، يشهد برودة الليل دون أن يبث دفئًا، ومع ذلك، كان يبدو أن هذا الصفاء يشي بشيء قادم؛ كأنه مسرحٌ لا يزال الستار مسدولًا عليه، بانتظار مشهد جديد.

وفي الأفق، بدأت سحب سوداء كثيفة بالتمدد شيئًا فشيئًا، وكأنها تزحف لتلف قمم الجبال برداء مأتمي قاتم، وفي سماء مترامية الأطراف، تتكاثر الغيوم باطراد، وإذا بهزيم الرعد يدوي في سماء الليل، كما لو كانت الأرض تقاوم بصراخها شرارة البرق الساخنة التي بدأت تختفي آثارها. ولم يلبث الأمل المتوهج في البداية إلا أن انكسر كزجاج هش، ليتحول إلى رماد متناثر فوق موجات اليأس المتلاطمة.

إن انهمار الأفكار المتشابكة في طقس تغمره غلالة من الضباب الكثيف، يحجب أفق الأمل وكأنه يفرض جدارًا بين الروح وبين بصيص النجاة، يجعل استيعاب ملامحها أشبه بمحاولة التقاط ظلال تتراقص في العتمة.

وبينما تتداخل المشاعر الحزينة، التي تتدفق ببطء إلى زوايا الحياة التي كان يُفترض أن تكون ملاذًا للهدوء والجمال، يتحول إلى طوق ثقيل حول عنق الطاقات، يدفعها بلا هوادة إلى غياهب العبثية، حيث تفقد اتجاهها وتغرق في تيه بلا نهاية.

بين أهداب العيون التي خفت بريقها بفعل الزمن، تنهمر دموع الحزن والألم، تنساب معها ذكريات الماضي المثقلة بجروح لا تلتئم. على الوجه المحتقن تبدو علامات القلق والريبة، وتحت أجفان متورمة، يحل سواد داكن كحلكة الليل في يوم عاصف، حين تصطخب الرياح، مضطربة أعواد القصب في موسم نضوجها.

الأرض الرمادية، التي جففت أنفاسها رياح القسوة، تتخبط في دياجير البؤس العميق. انعكست أوزار هذا الجفاف القاتل على قلوب البشر، فتفشت فيهم آفة الإحباط، وانطفأت شرارات الإرادة في أعماقهم المظلمة، حيث ارتفعت أسوار اليأس وسُلبت القدرة على المواجهة، كأن الجفاف لم يمتص ماء الأرض فحسب، بل أطفأ معها نور الأمل.

وعلى الرغم من هذا الصمت المرعب الذي يخيم على الفضاء، فإن ضجيج الذكريات العائم على بحر من الألم يرتفع بين أمواج متكسرة كأنها ترقص رقصة حزن لا تنتهي، تتسارع تلك الإيقاعات بشكل مطرد ما تنفك تنتشر كصدى يتردد في واحة الصمت المقفرة، وكأنها تحاول كسره، لكنها تعجز عن إيقاظه من سباته العميق.

***

محيط حجرتي... الصمت العميق إلى ما لا نهاية!

في هذه الزاوية الهادئة من حجرتي، حيث تتناثر الكتب كما لو أنها تجسد أفكاراً متجددة في بحر لا يهدأ، يلفني صمت عميق يمر عبر الجدران، يختلط بأنفاسي، كما لو كان الزمن نفسه هنا لا يعترف بالتسارع، بل يختار السكون. أمامي، الورق ينتظر، والقلم يرقص على السطور كما لو أنه يعزف لحناً من تأملات متأخرة، يستنزف الوقت دون أن يدري أن النهاية ليست له، بل هي جزء من رحلة لا نهائية.

أترقب، هناك في الأفق البعيد، حيث يتسلل أول خيط ضوء، يطوي الليل برفق، ينقض على الظلمة دون أن يستعجل. الفجر، ذلك المشهد الهادئ، الذي يبدو وكأنه ينزلق عبر الزمان والمكان، ليعلن عن بداية جديدة، عن فرصة أخرى للتفكير العميق. كل فكرة تمر في ذهني، كما لو أنها نقطة في محيط لا حدود له، أفكر في الماضي، في الحاضر، وفي المستقبل، وأكتشف أن الحقيقة الوحيدة هي أن لا شيء ثابت، وأن كل شيء في رحلة لا نهائية.

في لحظةٍ، يغدو السكوتُ قصيدةً
ويغدو الدجى كالماء في أورامي
هل كنتُ وحدي؟ أم أنا والكونُ في
سرِّ اشتعالِ الصمتِ بينَ كلامي؟

الصمت هنا، ليس مجرد غياب للكلام، بل هو حضور حقيقي، يملأ المكان، يملأ الروح. وفيه، تتجسد الأفكار مثل أزهار تنبت في حدائق لا مرئية، أفكار لا تُحصى، وأحلام لا تنتهي. وبين صفحات الكتب المبعثرة، يختبئ العالم بأسره، والمفاتيح للغز الحياة كلها، فقط إذا امتلكت الشجاعة لأن أفتح الباب وأدخل، حيث يقودني قلم التأمل إلى عمق الوجود، حيث لا أراه، ولكنني أعيشه.

هنا، في هذا الهدوء
يولد كل شيء،
وينتهي كل شيء
وفي الفجر الذي يفتح الأفق
أعرف أنني
مستمر،
أفكر،
أتنفس،
وأعيش.

في الصمت، لا كلمات
فقط أصداء النفس تتردد...

* عابر سبيل

قصائد..... من ذاك المكان البعيد

ايفان علي عثمان

Suspiria
رقصة البنادق والسحرة ...

1
أنامل الثلج تتموج مع VOLK
أوشحة طائرة
تتعرى على الرخام
غابة من السنابل الكرزية
تغزو المرايا
2
أصابع برغندية
درابزين من السنديان
نجمة نبيذية
ترسم حواجب الثورة على جدار الشرق
كأس فودكا يحتسي العشق
Suspiria
رقصة البنادق والسحرة
3
البعد البري
يتدلى من يسار الساكورا
البؤساء
يفرون نحو النص الموحش
Madame Blanc
رايات من الحرير
ترفرف في وريد الماء

ورقة من دفتر ملاحظات بابلو نيرودا ...

1
على هامش الخطاب
فاصلة
طابع بريدي مختل
يعبث بالكلمات
فاصلة منقوطة
منحوتة خمرية تضع العلامات
على أسفار بابلو نيرودا
نقطة
الحروف تصطف في يسار الغليون
صالة مسقوفة
بعيدان الخيزران
ومقاعد مفتوحة بمقابض طرية
نقطتان
بردية متخفية في الجرافيت
2
قبعة بشريط أحمر
تتردد على زنزانة الثلج
كاريكاتير حشاش يدعي النباهة
وطارد أشباح عقيم
في
حوار مع الة التصوير
ابيات شعرية
بقوافي الدم تلوح في
مسلخ القصيدة
بورتريه مخلوع
يتلصص على ورقة من دفتر ملاحظات
بابلو نيرودا

بورتريه الوشم ...

الأرض لم تعد تتسع لنا
الزوايا التي جمعتنا تحولت لصناديق مقفلة
كنا نمر بجانب الصور المكسوة بالدم
لم يعد هذا ممكنا
خلعنا جذور الماء
ضاعت
قلوبنا حكاياتنا
فقدنا الأبعاد
بحثنا عنها استوقفنا اشارات الرمل والعشب
نجحنا
في الصيد
في الغزو
في التقاط كومة من الرسوم الثملة
في اقتفاء اثار الطوب والخشب
في نقش التواريخ على المزابل
سقطت الوجوه من النص
وهاجرت الى مقابر الأقنعة
كتبنا على الوريد
اجتمعنا في يسار الشريان
بنينا القصور فوق السرائر
لم نعلم ان الخيوط تترك صغارها
عراة حفاة
شربنا الفودكا
رقصنا تحت ظل البحر
كنا نتسابق في مضمار الشمس
نلتقي في نهايات مكسورة مملحة
مزجنا الأحمر بالأحمر على المنصة العالية
اطلقنا سراح الثورة من طبق الألوان
لطخنا بورتريه الوشم
مزقنا علب التبغ
مضغنا لعاب القصيدة
خربشنا على الأشياء
حين انقطعت أوتار التشيلو
أصبحنا غرباء

البلوفر الأحمر ...

الصبغ
ينثال
الأغطية
تتعرى
متلازمة البغاء
تسقط
عصب النص
يتحلل
شوالات التبغ
الكروش
الوتريات
الطبشور والكحل
شقت الطريق الى الثقوب المقلوبة
تكورت جغرافيا القصيدة
تجمهروا في محطة المعاطف الصدئة
عند زاوية القفص
يسترجع البلوفر الأحمر
الصوت التائه
الصورة الضائعة
يراجع دفتر السنابل
يلقم اليسار الموحش
يكتشف ان هنالك مشاهد مأخوذة من أبجدية
الحركة
تتعثر العدسة اللقيطة
في لحظة الفراغ
الزمن هيكل المكان
جذور النهاية تعتاش على بذور البداية

قصيدة لذلك الدير.. للشهيد الفلسطيني المقاوم أحمد ياسين

الشاعر أحمد السليمان

قياماً... لمن أمسى له العجزُ ساجدا
وأخضعَ أعناقَ الجبابر قاعدا

فإن كان ذو الرجلين في الحرب قاعداً
فإنك بالكرسي قمتَ مجاهدا

أتاكَ زمانٌ دونَ عرشكَ مُذنباً
كطفلٍ على ذلّ يُعاطِفُ والِدا

يُتأتئ بالأعذار خافضَ رأسِه
ويحلفُ أنْ بالكادِ لم يكُ قاصدا

حلمتَ وقلتَ اذهبْ فلسنا الذين هُمْ
مبالون أن يمسي الزمانُ مُساعدا

إذا الدهرُ سدَّ الطُّرْقَ دونَ موارِدٍ
عصرنا من الصخرِ الشحيحِ المواردا...

أقمتَ على أهل التعاجز حُجَّةً
وقلَّدتَهم بالمُخزياتِ قلائدا

عَمَرتَ بفتيان الجهاد مساجداً
إذا عمروا بأهلِ الكروش المساجدا

وألزمت شعباً بالثغور مَعابداً
إذا ألزموهم بالقصور مَعابدا

وفيتَ بعهد الله ثم دعاكَ كي
تُوفَّى شهيداً عند ربكَ خالدا

مضيتَ ولم تمضِ الخطوبُ مُودِّعاً
شباباً يراعي في نواكَ الشدائدا

وبَعدكَ تشتاقُ القلوبُ خبيرَها
كما اشتاقَ مَرميُّ السلاحِ السواعدا

وبعدكَ تلقى في التغرُّبِ ما لقتْ
جنودٌ أضاعتْ في المعامعِ قائدا...

فلا بأسَ يا شيخي وإن عزَّ موعدٌ
فإن لنا قربَ النبي مواعدا

على سُررٍ مجرى الفراتِ فراشُها
وحِيكَ لها غيمُ الجنان وسائدا

وأنى تمنينا نُلبي ويُبتنى
لنا من لذيذ الأمنيات موائدا

فنطعمُ من شتى المَطاعم طازجاً
ونشربُ من عذب المَشارب باردا

ونبعثُ عن أوتار عودٍ أغانياً
وننشدُ عن أوتارِ حلقٍ قصائدا

يغشّي المدى نورُ الجنان وريحُها
تباعدُ نهرَ الربوةِ المتباعدا

إذا ما رأتْهُ العينُ أدبرَ ذاهباً
إلى السدرةِ العلياءِ...أقبلَ عائدا

يخادعُ أبصارَ الخيولِ تخالُهُ
ترى هابطاً يرقى فيهبطُ صاعدا

وتذهلُ عن وردٍ له دهشةً بهِ
فيدفعها طبعٌ يتوقُ المواردا

فتقصدُه حتى إذا حسَّ قصدَها
جرى نحوها جريَ الجوامحِ قاصدا

وأعداؤنا دونَ المقامِ يشفُّهم
لهيبٌ فشى يَبْسَ الجماجمِ حاصدا

إذا صرخوا غطى الصراخَ حسيسُه
فزُجِّتْ ضلوعُ السامعين رواعدا

مَغامِسُهم ملويُّ نارٍ تدفقتْ
حميماً بمجراهُ يُذيبُ الجلامدا

إذا عطشوا كان الحميمُ شرابَهم
وإن سغبوا عُبُّوا الرماحَ القواصدا

وإن أبصروا اشتاقوا الشروقَ فأُتبِعُوا
ظلاماً على مَرمَى التطلُّعِ سائدا

تُجَرُّ على خَشنِ الصخورِ وجوهُهم
وأطرافُهم عنها تجرُّ الحدائدا

ألا بعدَ هذا كلُّ دنيا حقيرةٌ
ويا سلوةً عمَّتْ فقيداً وفاقدا

فصبراً وإن ضيعتِ يا قدسُ أحمداً
سيبعثُ هذا الإعتقادُ أحامدا...

أموت، وموتي واضحٌ، وأُلامُ
تساوت بقتلي رقبةٌ وحسامُ

وأطعن إن واجهت موتي ونكبتي
من الخلفِ... إذ موتي إلي أمامُ

فما هو ذنبي إن أفاقت غريزتي
مواعيدُ منها لا تقرُّ عظامُ

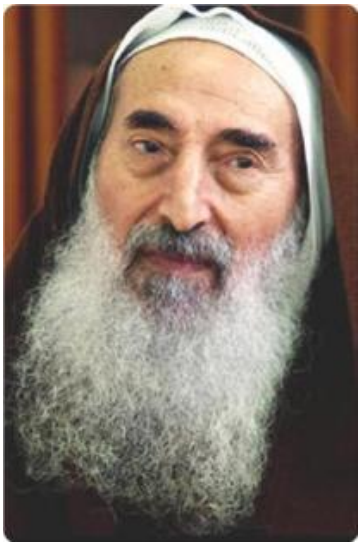

إذا ما رأيتَ الموت حولَك مقبلاً
فأجدر شيء يُقتضى الاقتحامُ

ومن لم يقم يا صاحِ للموت حينها
فجندُ الردى في الحالتين قيامُ

وأقبحُ جرمٍ أن يُبرَّأ مجرمٌ
وأوقحُ تبريرٍ له الانتقامُ

تلومون من رد العدى متفرداً
وقام وكلُّ الناصرين نيامُ

ليحميَكم إذ لم يجد غير نفسه
لجامَ جِماحٍ ما لهنَّ لجامُ

ويحميَ دين الله من كل كافر
وقد دِيس بالأقدام منهُ حرامُ

بلى! هم شموسُ الله يطلعُ صبحُها
على كل روحٍ نال منها الظلامُ

يَشيدون من لحم الجسوم سقائفاً
إذا هطلت فوق الرؤوس حِمامُ

ويُربون من ماء النفوس مزارعاً
إذا قلَّ في جدبِ الحصار طعامُ

أغاروا وقالوا بالبنادق كلمةً
وفي بعض غارات الرجال كلامُ

على أي سلمٍ في البلاد تحضني
وفي أي سلمٍ في البلادِ أُلامُ

إذا كان في سَجني وقتلي سلامُكم
فدون سلامي لن يمر سلامُ!

أول الرؤيا

مهند كامل

أتعقبُ المعنى لكي أطأ الذرى..
من فوقهِ وأقولُ ما لا يُفترى

كالصرخةِ الزلزالِ خلفَ الصمتِ أو
كالصّحوِ يفتحُ فجأةً عينَ الكرى

جبلٌ تصدّع كبريائي، غيمةٌ
مثقوبةٌ قلبي، فمي جرحٌ جرى

مذ أوجزَ التاريخُ لي أهلي وأسرى
بي إلى عنقودِهمْ
أمِّ القرى

وأنا أضنُّ بحبتي ألا تسيرَ على
هدًى
وبظلِّها أنْ يعثرَا

وأنا ابنُ عاطفةٍ كغصنٍ إذْ بكى
حتّى ولو صوّرتُ نفسي مِنبرا

هذّبتُها حتّى أضاءتْ في دمي
مثل الثريا تحتَ أنقاضِ الثرى

وحّدتها في ذاتها الأنقى
وكنتُ ملأتُها
من قبلِ ذلكَ بالورى

مذ ذرّني قمحُ الكلامِ وناءَ بي
جسدٌ ترابيٌّ يحاصرُ بيدرا

وأنا ابن هذي الضاد وابنُ مجازها
وأبرُّ أبناءِ الحقيقةِ جوهر

من تحتِ عيني مرَّ ركبُ الموتِ
بالقتلى
ومن أحداقها دمُهم سرى

وفجيعتي بهمُ التي نزلتْ على
كهفي لأصدعَ باسمهم ولأجهرا

ما دمتُ آثرتُ الحياةَ وآثرتْ
هي وحشةَ المنفى وتيهاً في السّرى

فلأقضيَنَّ العمرَ في أطلالها
شبحاً يصيدُ من الغزالةِ عنبرا

يا منْ تظنُّ الشعرَ وهماً أشقرا
وجعُ القصيدةِ أنْ تُقالَ كما تُرى

نبضُ الحروفِ مؤثرٌ في طبعهِ
فاعبأْ بجرحكَ كي تكونَ مؤثّرا

فتشتُ عني في أبي فوجدتُني
صوتاً على بحرٍ جثا وتصحّرا
بيني وبينَ أبي خلافٌ مبهمٌ
يُلغي حدودَ الأرضِ كي أتجذرا

لي منه أنّي قد نصبتُ شراعَهُ
قبلَ انشقاقِ البحرِ حتّى أعبرَا

ماذا يكونُ الشعرُ إلا عاشقاً
متوحداً ... أو طائراً متحررا

ماذا يكونُ الشعرُ إلّا طعنةً
عرفتْ مداها فاستحالتْ خنجرا

أنا فكرةٌ حيرى.. وحرفٌ حالمٌ
ركبَ القصيدةَ في الظلامِ وأبحرا
ما هابَ موجَ البحرِ وهو مسافرٌ
من طاردَ المجهولَ أو منْ فكّرا

من أي قافيةٍ ... وأي قبيلةٍ
يرضى فريدُ الروحِ أن يتحدرا

أعددتُ نفسي للخلودِ فكلّما
حطَّ الزوالُ على رؤايَ تكسرا

في الشعرِ أشياءٌ يقصّرُ شرحُها
إنَّ القصيدةَ لا تُقالُ كما تُرى

السينما العراقية وتطورها

كمال الجبوري

السينما العراقية تعتبر واحدة من أقدم السينمات في المنطقة العربية، حيث يعود تاريخها إلى أوائل القرن العشرين. على مدار العقود، شهدت السينما العراقية تطورًا كبيرًا، حيث قدمت العديد من الأفلام التي تعكس الثقافة والتاريخ العراقي.

بدايات السينما العراقية
بدأت السينما العراقية في أوائل القرن العشرين، حيث تم عرض أول فيلم سينمائي في بغداد عام 1909. في البداية، كانت الأفلام تعرض في صالات السينما التي كانت تملكها الشركات الأجنبية. ومع مرور الوقت، بدأ العراقيون في إنتاج أفلامهم الخاصة.

تطور السينما العراقية
شهدت السينما العراقية تطورًا كبيرًا في النصف الثاني من القرن العشرين، حيث تم إنشاء العديد من المؤسسات السينمائية الحكومية والخاصة. تم إنتاج العديد من الأفلام العراقية التي تعكس الثقافة والتاريخ العراقي، مثل أفلام "المخدوع" و"المنعطف."

تأثير الحرب على السينما العراقية
تأثرت السينما العراقية بشكل كبير بالحروب التي شهدها العراق في العقود الأخيرة. خلال حرب الخليج الأولى وحرب العراق عام 2003، تعرضت العديد من صالات السينما والمرافق السينمائية للدمار. ومع ذلك، استمرت السينما العراقية في الإنتاج والتطور.

السينما العراقية المعاصرة
اليوم، تشهد السينما العراقية نهضة كبيرة، حيث يتم إنتاج العديد من الأفلام العراقية التي تعكس الثقافة والتاريخ العراقي. يتم عرض هذه الأفلام في المهرجانات السينمائية الدولية والمحلية، مما يساهم في تعزيز الصورة الإيجابية للعراق.

#خاتمة
السينما العراقية تعتبر جزءًا مهمًا من الثقافة العراقية، حيث تعكس تاريخ وثقافة العراق. على مدار العقود، شهدت السينما العراقية تطورًا كبيرًا، حيث قدمت العديد من الأفلام التي تعكس الثقافة والتاريخ العراقي. مع استمرار التطور والتحديث، من المتوقع أن تستمر السينما العراقية في تقديم الأفلام الرائعة التي تعكس روح العراق.

دروس الوراقة.. إعلان موت المخطوطات

الحلقة الثانية

في عصر إعادة الإنتاج التقني، كما تنبأ فالتر بنيامين (1892 - 1940)()، "لن تُنسب قيمة اقتصادية كبيرة في المستقبل إلى ملف رقمي لعمل أدبي معروف، حتى لو كان هذا الملف صادراً عن جهاز الكمبيوتر الخاص بالمؤلف نفسه"(). ومع ذلك، فإن المخطوطة المكتوبة بخط اليد لا تزال تحتفظ بقيمتها المقدسة، حتى لو كانت عبارة عن أوراق مطبوعة على الآلة الكاتبة من قبل غارسيا ماركيز مع التصحيحات التي أجراها بخط يده. كان مارك هوفمان (1954 -)() مدركًا للقيمة الجوهرية للمخطوطات في القرن العشرين.ولد هوفمان في مدينة سولت ليك بولاية يوتا عام 1954()، واكتسب شهرته في عام 1980 عندما ادعى أنه وجد داخل نسخة من الكتاب المقدس تعود للقرن السابع عشر وثيقة "مورمونية"() كان من المعروف أنها موجودة، ولكن لم يعثر عليها أحد من قبل. اعتبرت الوثيقة أصلية، وبدأ هوفمان بعد ذلك مسيرته المهنية كبائع للكتب النادرة، وغالبًا ما كان يجد مخطوطات قديمة يبيعها للمؤسسات المهتمة، وخاصة الدينية منها. بالطبع كانت كلها مزيفة. باستخدام أوراق الفترة، وتقادم الحبر من خلال عملية كيميائية، وإظهار موهبة لا تصدق في تقليد أي خط يد، خدع هوفمان عددًا لا يحصى من هواة الجمع من خلال تقديم مجموعة متنوعة من الوثائق. لم يكن موهوبًا في تنفيذ عمليات التزوير فحسب()، بل كان موهوبًا أيضًا في البحث الأولي، والذي بفضله حدد الوثائق التي يرغب فيها المشترين المحتملين، وكيفية جعل نصوص الوثائق نفسها ذات مصداقية، وكذلك القصص التي اخترعها حول اكتشافها. وفي بعض الأحيان كان يخلط بين وثائق صغيرة أصلية ووثائق مزورة ليكتسب المصداقية.()

نشأ هوفمان في عائلة "مورمونية" وأصبح يكره الإيمان. ولهذا السبب كان عدد كبير من ضحاياه من المورمون، وفي الوثائق القديمة المزعومة التي عرضها عليهم، قدم محتوى يتناقض مع المبادئ الدينية لذلك المجتمع. ولاعتقادهم أنها أصلية، سارع المورمون إلى الحصول على هذه الوثائق ثم أخفوها في أرشيفاتهم حتى لا يقرأها أحد.()

ومع مرور الوقت وإضفاء الشرعية على إبداعاته حتى من قبل الأصوات الأكثر تطلبًا، انتصر طموح هوفمان وقدم من الوثائق أكثر مما كان قادرًا على إبداعه. وفي عام 1985، كان يتفاوض مع مكتبة الكونغرس في واشنطن لبيع إحدى مخطوطاته المزيفة بمبلغ مليون ونصف المليون دولار(). ولكن بالإضافة إلى كونه مزورًا، كان هوفمان جامعًا حقيقيًا للأشياء التاريخية وأنفق على الأشياء التاريخية أكثر مما يكسب(). تحت ضغط المشترين المحتملين، ومع ديون تزيد عن مليون دولار وخوفه من اكتشاف أمره، انتهى به الأمر إلى إرسال قنبلة محلية الصنع إلى منزل أحد هواة الجمع الذي وعده بإهدائه كتابات الرسل الأوائل، مما أدى إلى مقتله(). ولتحويل الانتباه، أرسل قنبلة مماثلة إلى شريك جامع التحف، لكن الضحية القاتلة تبين أنها زوجة الأخير. وانفجرت قنبلة ثالثة كان على وشك إلقائها في الجزء الخلفي من سيارة هوفمان، مما أدى إلى إصابته وتطاير مجلد ممتلئ بالوثائق التاريخية، المزيفة والأصلية، في الهواء(). ألقت الشرطة القبض عليه وعثرت في منزله على أدلة تثبت التزوير(). واندلعت فضيحة ضخمة، كشفت ليس فقط عن موهبة المزور الهائلة، بل وأيضاً عن سذاجة عملائه. انتهى الأمر بهوفمان إلى الحكم عليه بالسجن مدى الحياة ولا يزال في السجن حتى اليوم. ومع ذلك، استمرت تزويراته في اكتساب حياة خاصة بها.

د. شعوب الجبوري

ت: من الألمانية أكد الجبوري

في عام 1997()، عُرضت للبيع في دار سوثبي للمزادات في نيويورك قصيدة غير منشورة مكتوبة بخط اليد للشاعرة الاستثنائية إيميلي ديكنسون (1830-1886)(). كانت هذه أول قصيدة جديدة لديكنسون يتم اكتشافها منذ عام 1955 وتم بيعها مقابل 24150 دولارًا للمكتبة في مسقط رأس الشاعر في أمهرست بولاية ماساتشوستس(). كُتبت القصيدة بقلم رصاص على ورق أزرق،

ووقعت باسم "إميلي"()، وكتبت عليها بخط يد آخر عبارة "العمة إميلي"، وجاء فيها:

"لا يمكن فهم الله
على هذا يتفق الجميع.
نحن لا نعرف
دوافعه ولا
نفهم أفعاله
فلماذا أبحث عن الراحة فيما لا أعرفه؟
من الأفضل اللعب
في شمس الشتاء
من الخوف من
الثلج()."

أقيمت احتفالات في أمهرست بمناسبة هذا الاكتشاف. وبهدف التعمق في أصل العمل، ومعرفة ما إذا كان من الممكن تحديد من كتب النقش الغامض "العمة إيميلي"()، تم تكليف المتخصصة مارشا مالينوفسكي (1960 -)() بإجراء تحقيق من شأنه أن يلقي المزيد من الضوء على العمل. ولم تقدم دار سوثبي للمزادات الكثير من المعلومات حول هذه المسألة، بل ذكرت فقط أن القصيدة تم الحصول عليها من أحد هواة الجمع الذي توفى

متابعة ص التالية

منذ ذلك الحين. كما أن تحليل خط يد جميع أبناء أخ ديكنسون المعروفين لم يتوصل إلى هوية الشخص الذي كتب الملاحظة الهامشية.()

ثم ظهر على الساحة محامٍ مورموني وجامع للوثائق التاريخية. وأوضح أنه في أوائل ثمانينيات القرن العشرين، عرض عليه بائع كتب يدعى مارك هوفمان قصيدة غير منشورة لديكنسون مقابل 10 آلاف دولار(). انطلقت جميع أجهزة الإنذار على الفور.

وقد قام خبراء في أعمال الشاعر بفحص العمل. كان نوع القلم الرصاص متوافقًا مع تلك الفترة، لكن رصاص القلم الرصاص لم يسمح بالتأريخ الجنائي. كانت الورقة أصلية وتتطابق مع الورقة التي استخدمتها إيميلي ديكنسون مرتين في عام 1871()، وهو العام الذي كتبت فيه القصيدة على ما يبدو. كانت طريقة طي الورق تتناسب مع الطريقة التي اعتادت أن تفعلها عند تجليد كتاباتها. كان خط يد ديكنسون المتغير باستمرار، والذي كان مختلفًا جدًا عبر الفترات المختلفة من حياتها، متوافقًا تمامًا مع خط مخطوطاتها الأخرى في تلك الفترة. وكان موضوع القصيدة متوافقاً أيضاً مع أبياته في ذلك العام، سواء في الشكل أو المضمون. يبدو أنه من المستحيل أن يكون الأمر مزيفًا. ورغم ذلك، كان الأمر كذلك. وقد أدت الوثائق التي عُثر عليها بين أوراق هوفمان، فضلاً عن بيان منه يدعي فيه أنه أنشأ قصيدة لديكنسون والتي رآها منشورة لاحقًا على أنها أصلية، إلى إنهاء أي احتفال في أمهرست.

وكانت هناك حالة أقل دراماتيكية تتعلق بمخطوطة تسمى "مخطوطة رومانوف"، (والتي يُزعم أنها محفوظة في متحف هيرميتاج في سانت بطرسبرغ، والتي يُزعم أنها تحتوي على ملاحظات الطبخ التي كتبها ليوناردو دافنشي)(). وقد نشرت دار نشر بلانيتا في عام 1999() طبعة مصورة بشكل فاخر لمحتويات المخطوطة وأصبحت من أكثر الكتب مبيعا. في الواقع، لا يزال متاحا. يحتوي المجلد على مقدمة تاريخية تمزج بين المعلومات الحقيقية (لقد افتتح ليوناردو بالفعل حانة في فلورنسا مع ساندرو بوتيتشيلي، والتي كان عليهما إغلاقها قريبًا بسبب نقص العملاء)() مع الخيال المحض. ثم تأتي ملاحظات المطبخ نفسها، مع فقرات مثل:

"عادة سيدي لودوفيكو (سفورزا)() في ربط أرانب مزينة بشرائط على كراسي المدعوينإلى مائدته، ليمسحوا أيديهم الملطخة بالدهون على ظهور الحيوانات، تبدو لي غير لائقة بالعصر الذي نعيش فيه. علاوة على ذلك، عندما تُجمع الحيوانات بعد المأدبة وتُؤخذ إلى المغسلة، تتخلل رائحتها الكريهة الملابس الأخرى التي تُغسل بها()."

أو هذا: "الضيوف الذين يعانون من أخطر الأمراض، ولا أقصد الطاعون، بل الزهري أو داء الخنازير، وكذلك من يعانون من الهزال أو الأمراض المخزية، ومن يعانون من البثور والجروح المفتوحة، لا يجوز إجلاسهم (إلا إذا كانوا أبناء باباوات أو أبناء إخوة كرادلة) بجوار سيدي، لكنهم مناسبون لرفقة من هم أقل شأناً ووجهاء أجانب، ويمكن تخصيص مقعد لهم بينهم. أما من يعانون من الفواق وسيلان الأنف، ومن يعانون من نوبات عصبية واضطرابات، ومن يعانون من الهذيان، فيفضل سيدي أيضاً استبعادهم من رفقته (إلا إذا كانوا أبناء باباوات أو أبناء إخوة كرادلة)، لأن حديثهم سيكون مملاً له. ولهذا السبب نفسه، لا ينبغي إجلاسهم جنباً إلى جنب، ولكن من المناسب مزجهم مع أعضاء البلاط الأقل شأناً()."

أو مجددًا: "إذا خُطط لجريمة قتل على المائدة، فمن اللائق جدًا أن يجلس القاتل بجانب الشخص الذي سيُرتكب جريمته (ويعتمد جلوسه عـــــلى يساره أو يمينه على أسلوب القاتل)، لأنه بهذه الطريقة لن يُقاطع الحديث كثيرًا إذا اقتصرت جريمته على مساحة ضيقة. صحيح أن شهرة أمبروليو ديكارت، قاتل سيدي سيزار بورجيا الرئيسي، تعود في معظمها إلى قدرته على تنفيذ مهمته دون أن يلاحظه أحد من المتناولين، ناهيك عن إزعاجه بأفعاله. بعد أن يُزيل الذُلّ الجثة (وأي بقع دم)، من المعتاد أن يغادر القاتل المائدة أيضًا، لأن وجوده قد يُعكّر صفو هضم الجالسين بجانبه أحيانًا.()"

الحقيقة هي أنه لم يكن هناك أي وجود لمخطوطة رومانوف (مخطوطة رومانوف، وهي مخطوطة يُفترض أن العائلة الإمبراطورية الروسية حصلت عليها وحُفظت في متحف الإرميتاج في سانت بطرسبرغ)(). الكتاب المذكور، والذي يثير شغفنا بالمخطوطات النادرة، كان ترجمة لكتاب بريطاني بعنوان "دفاتر مطبخ ليوناردو"()، كتبه في إنجلترا مؤرخان بارعان، هما شيلاغ وجوناثان روث (1927-2008) ()، لأغراض فكاهية بحتة. في الواقع، تم تقديمه في لندن في الأول من أبريل، أو "يوم كذبة أبريل"، وهو المعادل البريطاني ليوم كذبة أبريل لدينا. وفي حين كانت الطبيعة الخيالية للعمل واضحة في نسخته الإنجليزية الأصلية، فقد تم حذف العديد من الأدلة في نسخ اللغات الأخرى()، مما ترك كل شيء غامضًا. ولهذا السبب، لا يزال العديد من الناس غير المطلعين يؤمنون بصحة هذه المخطوطة، وينسبون إلى ليوناردو المسكين (الذي كان بلا شك ليضحك بصوت عالٍ من هذه الفكرة) وصفات غير محتملة مثل "فطيرة رأس الماعز" أو "بودنج البعوض الأبيض.()"

بالخلاصة, يمكننا الإدلاء, أخيرا, إنه مهما كان الهوس الذي تثيره المخطوطة فينا، فإن الحقيقة هي أننا نادراً ما نكتب باليد هذه الأيام. إذا كنت قبل بضعة عقود من الزمن قادراً على كتابة عدة صفحات بقلمي لامتحان جامعي، فإن أصابعي الآن تتشنج عند السطر الثالث عندما أحاول ملء استمارة. حتى وقت قريب، كان من الممكن فك رموز السمات المهمة لشخصية الشخص من خلال دراسة خط يده بالتفصيل. أشعر أن أي شخص يحاول تحليل شخصيتنا اليوم سيلجأ إلى أي شيء آخر.

***

مايكل أنجلو... الفنان الذي لمسته الآلهة

الحلقة الثالثة والأخيرة

في هذا العمل المكثف والمعقد الذي جسد فيه من خلال جمالها أن يظهر. بتأويل جمال السيدة العذراء. جناحا عليه، إذ يظهر نفسه ذلك بـ(تمثال الرحمة) "إن العاشق الأفلاطوني، والمسيحي التائب، والفنان الذي يتصور عملاً ويكافح المادة المتمردة لتحقيقه، يرتبكون في التواء مؤلم للعقل والإرادة، على غرار الأجساد العملاقة التي تطير بلا حراك في اللوحة الجدارية الرائعة في جوديزيو يونيفيرسال.()"

وتذكر أن أحد الجوانب الرئيسية هو أن عمل مايكل أنجلو "كان خارج نطاق الطموح الذي يميز الكاتب المحترف، أو الباحث الإنساني؛ غير متساوٍ ومجزأ، يتراوح من تقليد الأنماط المختلفة إلى بساطة صانع الحلويات على أبواب المجهول، مروراً بالتعقيد والبراعة. "تصف القوافي مثلًا زمنيًا مثيرًا للإعجاب وتترك لنا صورة ذاتية عاطفية لا يوجد منها سوى رسومات، وإشارات سرية تقريبًا، في منحوتاته ولوحاته: القديس برثولماوس المسلوخ في يوم القيامة ونيقوديموس في فلورنسا بييتا، عمل فنان تخلى عن الجمال لالتقاط الشبه المتواضع للحماس في البحث عن الذات الذي لم يجد بعد تعبيره الكامل()".

يتخذ التوتر في عمل العبقري الإيطالي بين الأرضي والإلهي، والواقعي والأفلاطوني المحدث، بعدًا فريدًا هنا. في مقدمة كتاب السوناتات الكاملة الذي نشرته دار كاتيدرا، يشرح الشاعر الإسباني ميغيل أنخيل دي فيلينا أن عمل بوناروتي "يعتمد على التوتر المتعدد للتناقضات المختلفة. إن شعره، على الرغم من أنه لا يرتبط أبداً بأعماله الرخامية أو لوحاته، إلا أنه يخضع لنفس القوة الإبداعية والمتضادات. من ناحية أخرى، الانجذاب القوي نحو الجسد والجمال الجسدي؛ ومن ناحية أخرى، هناك شهية روحية، قريبة من التصوف أحياناً، تدفع إلى رفض مثل هذا الجسد، ليس فقط لأنه أداة للخطيئة، بل بشكل أعمق، لأن الواقع يخيب توقعات الروح العميقة.

ويؤكد فيلينا أن "النتيجة هي النار". إنها شعلة قوية مليئة بالقوة والدم والألم، والتي يمكن تجاهلها لأنها صالحة في حد ذاتها. وهناك شيء آخر: ربما كانت تعقيدات مايكل أنجلو، وعواطفه المتناقضة، وصراعه المستمر المشتعل ـ والذي كان ينتهي دائمًا إلى الحل الكامل ـ هي أفضل علامة، وأكثرها وضوحًا على ما أسميناه عبقرية، لا شيء غير عذاب عنيد. صراع في الشكل -ومعه-، ولكنه بالتأكيد (وفي الشعر أيضًا) يذهب دائمًا إلى أبعد من ذلك. "إن حماسة مايكل أنجلو ورعبه يأتيان من صراع الأضداد المتحدة، ومن استحالة الاختيار، ومن الشوق اليائس إلى الانسجام".

فيما يلي بعض قوافي ميغيل أنغيل:
من مجلد القوافي (1507-1555). لذي نشرته دار بري تيكتوس.

(LXXX VII)

أريد يا الله ما لا أريد:
بين النار وجليدي هناك يختبئ
حجاب لا يتوافق معه
القلم على ورقتي يجعلها كاذبة.

أحبك بلساني، أيأس،
لأن حبك لا يحركني ولا أعلم أين
أفسح المجال للنعمة التي تتدفق عليّ
وأخيرا هزمت كبريائي العنيف.

مزّق الحجاب يا رب، هدم هذا الجدار
الذي يؤخر بقسوة قاسية
شمس نورك العظيمة التي تدفئنا!

النور الموعود، تحت أمرك،
وصل إلى زوجتك الجميلة، وأتمنى أن تكون
جمرتها
صدري يضيء وأنت فقط تجلس.

(XC)

أنا أحب نفسي أكثر مما أحببت نفسي من قبل
وأنا أستحق المزيد منذ أن أصبحت مثلك
تعيش في قلبي، مثل النحت
أفضل من الكتلة غير المنحوتة.

مثل بعض الأوراق المكتوبة أو المرسومة
أن القطعة تساوي أكثر بدون كتابة،
أنا أستحق ذلك، لأنني أستمتع بالثروة
أن عينيك أشارت إليّ.

مع تلك العلامة الثابتة حيث وصلت،
مثل شخص يحمل تعويذة أو سيفًا،

د. إشبيليا الجبوري

ت: من الايطالية أكد الجبوري

لقد أصبحت أقل رعاية وخطورة.

بإشارتك أعطي النور لكل أعمى،
أتغلب على النار والماء المتجمد
ومع بلغمي أشفي السموم.

(CVII)

عيني التي تشتهي الأشياء الجميلة
كما تتوق روحي إلى صحتها،
ليس لديهم فضيلة أكثر
أني أطمح إلى الجنة، وأني أنظر إلى تلك.
من النجوم العالية
روعة تنزل
الذي يحرض على ملاحقتهم
وهنا يسمى هذا حبًا.
القلب لا يجد شيئا أفضل
مما يجعله يقع في الحب ويحترق وينصح
أن العينين تشبهان نجمتين.

(CXLIII)

كلما فر اليوم الذي تبقى لي
من العيش حياة قصيرة وقصيرة،
لكن النار تحركني
تقريبا بدون وقت، إلى الضرر، شرسة،
بدون أن تمنحه السماء
في مساحة صغيرة يساعدني على تجاوز
خطيئتي.
إليك لم تشبع بعد
من النار المركزة
حيث يفقد الحجر طبيعته
وأكثر من ذلك قلبًا، شكرًا لك، أقول لك،
الحب إذا كان القلب الضعيف الذي يحمي
لا يدوم طويلاً في النار.
شري هو ثروتي،
لأنني أعيش مكشوفًا في هجماتك،
وفي النهاية تترك الميت وحده.

عبدالحسين شعبان...
رحلة فكرية بين النقد والتجديد

"في احتفالية مميزة، جمعت نخبة من المثقفين والمفكرين في النجف الأشرف يوم 5 آذار/مارس 2025، لتكريم أحد أعمدة الفكر العربي الحديث، الدكتور عبد الحسين شعبان، الرجل الذي لم يكن مجرد باحث أو مفكر، بل كان مشروعاً فكرياً متكاملًا، ناقداً لا يعرف التردد، ومجدداً لا يخشى كسر القوالب التقليدية، ومفككاً للأفكار ليعيد بناءها وفق رؤية عقلانية نقدية"

أن تكتب عن شخصية بهذا الزخم الفكري هو تحدٍّ بحد ذاته، فكيف يمكن اختزال نصف قرن من العطاء في كلمات؟ كيف يمكن أن تفي الحروف بحق رجلٍ جمع بين التنظير والممارسة، من أين أبدأ، وكيف أقدم شخصية فكرية تركت بصمتها في مجالات متعددة؟ وظل حتى اليوم أحد أبرز الأصوات التي لم تمل في طرح الأسئلة الكبرى، ولم تتردد في مواجهة المسكوت عنه في الفكر العربي؟.

رأيت أن أفضل ما يمكن تقديمه في هذا الحفل هو إستعراض بعض ملامح فكره الجريء والنقدي، وتسليط الضوء على إسهاماته الفكرية والسياسية التي انطلقت من بيئته العائلية، مروراً بالحياة الجامعية، وانتهاءً بكونه أحد أبرز المفكرين العرب الذين جمعوا بين التنظير والممارسة.

البيئة والتكوين الفكري الأولي

انطلقت رحلة عبد الحسين شعبان الفكرية من بيئة عائلية تزخر بالكتب والصحف والمجلات، حيث كان الكتاب محور حياته منذ الطفولة. هذه النشأة الثقافية ساهمت في انخراطه المبكر في العمل السياسي والجماهيري، حيث وجد نفسه جزءاً من حركة احتجاجية تعبر عن آلام الشعب العراقي. كانت المظاهرات والمنشورات السياسية والمنابر الطلابية أولى محطات وعيه، التي قادته لاحقاً إلى تبني الفكر الماركسي كإطار تحليلي لفهم الواقع والتفاعل معه.

الجامعة وبدايات العمل السياسي

في عام 1963-1964، التحقنا أنا والدكتور شعبان بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة بغداد، وهي إحدى الكليات المرموقة التي كانت تقبل فقط الطلبة المتفوقين أكاديمياً. لم يكن الاندماج في البيئة الجامعية الجديدة سهلاً، حيث أتيت من مدينة أربيل التاريخية العريقة ذات الطابع المحافظ والديني مع وجود نشاطات وحركات تميل إلى الصبغة اليسارية والوطنية والقومية، وواجهنا مجتمعاً منفتحاً حراً وغير متعصّب، واختلطنا مع طلبة أكثرهم من بغداد العاصمة الجميلة الجذابة الراقية وكذلك من مدن عراقية أخرى، سواءً في الوسط أو الجنوب أو الشمال وكان من ضمنهم طلاب من مدينة النجف الأشرف مثل عبد الحسين شعبان، والمرحوم أزهر صالح الجعفري، والمرحوم عبد الجليل الشيخ راضي، وزاهرة عجينة، وطلاب من اليمن والجزائر وفلسطين والأردن. ومن هذا الزمن بدأ شعبان يهتم بالقضية الفلسطينية فأقام علاقات قوية مع الطلبة الفلسطينيين في الجامعة وخارجها.

كان لهذه التجربة دور كبير في تشكيل وعيه السياسي، حيث بدأ يتفاعل بشكل أكبر مع القضية الفلسطينية، وأقام علاقات وثيقة مع الطلبة الفلسطينيين داخل الجامعة وخارجها. وفي ربيع عام 1967، شارك شعبان بفاعلية في أول انتخابات طلابية ديمقراطية في تاريخ العراق، حيث كان ممثلًا للتيار الوطني التقدمي ضمن اتحاد الطلبة العام، الذي حقق فوزًا كاسحاً بنسبة 80% من الأصوات و76 مقعداً في المجالس الطلابية.

القضية الفلسطينية: انحياز مبدئي

منذ سنواته الجامعية، كان عبد الحسين شعبان يرى أن القضية الفلسطينية ليست مجرد قضية

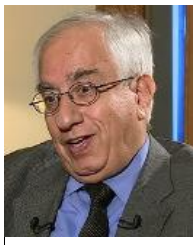

د. شيرزاد النجار

سياسية، بل هي نموذج أممي للاضطهاد. اعتبر أن اقتلاع الفلسطينيين من أرضهم هو أكبر عملية سطو على التاريخ، مما جعله ينحاز بشكل كامل لحقوق الشعب الفلسطيني المشروعة، وخاصة حق تقرير المصير، وهو المبدأ الذي ظل ركيزة أساسية في فكره ومواقفه السياسية.

القضية الكوردية: رؤية نقدية للحلول السياسية

شهدت القضية الكوردية تطورات كبيرة في الفكر السياسي العراقي، لكن لا تزال هناك خلافات حول مضمون هذه الحقوق وحدودها، خصوصاً بعد الاحتلال الأمريكي – البريطاني للعراق. يرى المفكر عبد الحسين شعبان أن الحل الصحيح للقضية الكوردية يتطلب نقاشات علنية وصريحة، توفر ضمانات قانونية، وتؤسس لعلاقة عربية – كوردية قائمة على عقد سياسي جديد.

ويؤكد أن الضمانات الدستورية التي وردت في قانون إدارة الدولة للمرحلة الانتقالية 2004، والدستور العراقي 2005، لا تزال تثير الكثير من الإشكاليات، مما يتطلب إعادة النظر فيها من خلال حوار وطني شامل، بعيداً عن التدخلات الخارجية التي تضر بالسيادة العراقية.

ويحذر شعبان من ثلاث تحديات أساسية تواجه هذه العلاقة:
التحدي الدولي، حيث تسعى بعض القوى إلى إضعاف الروابط العربية ـ الكوردية.
التحدي الإقليمي، في ظل تنافس القوى المجاورة على التأثير في العراق.
التحدي الداخلي، حيث تظل المواطنة الركيزة الأساسية لأي حل سياسي مستدام.

ويؤكد شعبان أن الحل الأمثل يكمن في تأسيس عقد اجتماعي جديد يضمن حقوق الجميع في إطار دولة ديمقراطية تحترم التعددية القومية والثقافية ويرتكز على المصلحة العامة، وليس المصالح الشخصية أو الحزبية الضيقة.

تتمة ص التالية

عبدالحسين شعبان.. رحلة فكرية بين النقد والتجديد

الديمقراطية والمواطنة: شروط بناء الدولة الحديثة

يرى عبد الحسين شعبان أن المواطنة الكاملة هي الشرط الأول لبناء الدولة القانونية، حيث لا يمكن تحقيق الديمقراطية دون ضمان حقوق المواطنين السياسية، بما في ذلك حق التظاهر، والتجمع، وتأسيس الأحزاب، والتعبير الحر.

يؤمن المفكر عبد الحسين شعبان أن الانتخابات ليست مجرد عملية اقتراع، بل هي جزء من بنية سياسية متكاملة ترتبط بحقوق الإنسان والحريات العامة. ولهذا، يرى أنه لا يمكن الحديث عن انتخابات ديمقراطية حقيقية دون وجود بيئة قانونية تضمن الحقوق الأساسية، مثل حرية التظاهر، وحرية التعبير، وحق تأسيس الأحزاب والجمعيات والنقابات

حوارات فكرية ومؤتمرات مهمة

في إطار جهوده لتعزيز الديمقراطية ترجم شعبان أفكاره إلى مبادرات عملية، حيث نظم العديد من المؤتمرات الحوارية، أبرزها:

أول حوار عربي - كوردي عام 1992، الذي شكّل خطوة مهمة في تقريب وجهات النظر بين الطرفين.

حوارات تونس وعمان، التي تناولت قضايا التعايش بين القوميات في العراق والمنطقة.

وفي مقابلة تلفزيونية عام 2023، أشار شعبان إلى أن تجربة إقليم كوردستان شهدت تطوراً سياسياً ودستورياً ملحوظاً رغم التحديات. وأكد أن الحل الوحيد يكمن في تنازلات متبادلة بين بغداد وأربيل، للوصول إلى اتفاق تاريخي يحقق حقوق جميع الأطراف ضمن إطار الدولة الاتحادية.

كما شدد على أن عراقاً قوياً لا يمكن أن يقوم دون إقليم كوردي قوي، والعكس صحيح، مؤكداً أن أي خلل في التوازن بين الطرفين سيؤثر على استقرار العراق بأسره.

مسيرة فكرية لا تتوقف

على مدى أكثر من نصف قرن، ظل عبد الحسين شعبان مفكراً نقدياً ومجدداً، متفاعلًا مع قضايا وطنه وأمته والعالم، باحثاً عن حلول عقلانية وعادلة لمختلف التحديات السياسية والاجتماعية.

وفي الختام، أكد البروفيسور شيرزاد النجار أن المفكر عبد الحسين شعبان ليس مجرد أكاديمي أو محلل سياسي، بل هو صاحب رؤية فكرية متكاملة، سعى دائماً إلى بناء فكر نقدي وتحليلي يخدم قضايا الإنسان والحرية. واليوم، في هذا الحفل التكريمي، نحتفي برجل لم يكن صوته إلا صوت الحق، ولم يكن قلمه إلا أداة تنويرية في خدمة الفكر الإنساني ساعياً إلى بناء جسور التفاهم بين مختلف المكونات.

---

* البروفيسور د. شيرزاد النجار :مفكر وباحث كوردي، أستاذ في العلوم السياسية ورئيس جامعة كوردستان سابقاً

قصيدة : الحلم / للشاعر اليوناني ديونيسوس سولوموس (Διογσιος Σολομος

جمعة عبدالله

أصغي إلى الحلم في روحي
في هالة الجمال
يبدو كأني أعيش معكِ لليلة واحدة
في روضة جميلة
نمشي سوية
تحت أنوار النجوم
صحت بشغف مرهف :
أيتها النجوم هل رأيتم مثلنا من قبل ؟
- هل رأيتم مثل هذا القوام الرشيق
عيونها
شعرها
يديها
قدميها
هذا القوام الفاتن
هذا الملاك الجميل
في هيئة ساحرة
لكن دون جناحين
قلت هذا وفجأة
وجدت نفسي محاطاً
بفتيات مزينات كالقمر
يتراقصن متشابكات في ايدهن البيضاء
يقتربن مني كأنهن يرومن خطفي
حينها سمعت ضحكة ملائكية
من حبيبتي
كأن السماء فتحت أبوابها
قالت : كيف رأيتهن .... جميلات ؟
قلت : أنت أجمل
زغردت بضحكة عسلية
اخذتها جانباً وقطفت زهرة
وذبنا في عناق طويل حتى اشراقة الفجر
كأن عقد الرمان انفرطت حباته
لتتبرعم كالازهار
استيقظت من الحلم
وجدت وجوهنا شاحبة
ياليت كان الحلم حقيقة
لتتذكره دوماً سوية

** الشاعر اليوناني ديونيسوس سولوموس (1798 - 1857) هو أكثر الشعراء شهرة , وحاز على الكثير من الألقاب مميزة , مثل الشاعر الوطني . شاعرة ثورة الاستقلال من الحكم العثماني عام 1821 , وفي عام 1818 كتب النشيد الوطني ومازال النشيد الوطني لجمهورية اليونان

مجتمع

قراءة في كتاب الخيار الآخر... للكاتب مازن الحسوني 1-4

أ.د. سناء عبد القادر مصطفى

" الناشر: مؤسسة أبجد للترجمة والنشر والتوزيع العراق – محافظة بابل – الحلة – شارع أربعين جوال: 009647831010190
ISBN: 978-9922-736-31-0.
الطبعة الأولى 2024
عدد الصفحات: 454 صفحة "

يتميز **كتاب الخيار الآخر لمؤلفه مازن الحسوني** بأنه كتاب عن موضوع مهم في الوقت الحاضر ألا وهو موضوع السير العائلية، إذ قلما تجد كتاب من هذا النوع يتحدث بصدق عن سيرة لعائلة مرت بظروف صعبة منذ بداية تأسيسها وارتباط الزوجين برباط عائلي قائم على الحب والتفاهم والثقة المتبادلة التي تشكل الحجر الأساس لبناء أسرة سعيدة وقوية تقف بوجه عاديات الزمن التي لا يمكن التنبؤ بها منذ نعومة أظافر هذا الحب إذا سمح لنا باستخدام هذا التعبير. فنظرة الاعجاب الأولى لا تكفي لإثبات صدق هذا الحب وحتى المواعيد الغرامية لا يمكنها أن تبرهن على صدق العاطفة ولكن الوقوف بوجه الظروف الصعبة التي تواجه المحبين والثبات على صدق العلاقة وتطورها بشكل إيجابي هو الدليل القوي على نضج المحبين. وهذا الذي نجده في سيرة حياة باسم وليلى وما لاقوه وتعرضا له من مصاعب أثبتوا أن الحب الأول لابد أن ينجح ويتكلل ببناء عش الزوجية، وعلى الرغم من أنه توجد إحصائية قديمة في ستينيات القرن الماضي ملخصها أن الحب الأول يفشل بنسبة 60% ولا ينجح في مواجهة المصاعب التي يمر بها المحبين حتى وإن كانوا مخطوبين لبعض وباتفاق عائلتي الطرفين، وبالنتيجة فسخ الخطوبة وكل منهما يذهب في طريقه. كما يتميز الكتاب بأسلوب سلس ولا يوجد فيه اطناب وهذا ما اضفى عليه مسحة جميلة وحيوية التنقل من فكرة الى اخرى. باسم هو أحد أبطال هذه السيرة عمل في مفرزة الطريق من ضمن تشكيلات حركة الأنصار الشيوعيين العراقيين في كوردستان العراق: وكانوا " مسؤولين عن تمرير شحنات الأسلحة والملتحقين عبر الحدود وبطرق خاصة يعاونهم عليها بعض الأكراد من كوردستان تركيا، بوصفهم أدلاء مؤتمنين . ص 41".

كان باسم يسكن في بيت مع رفاق آخرين يؤدون نفس المهمة وهم يسكنون في مدينة صغيرة بعيدة عن العاصمة دمشق وكثيرا ما تتبدل الوجوه ولكن بطل الرواية مع قليل من الرفاق لا يتبدلون في هذه السرية الأنصارية. وعلى الرغم من ظروف العمل السرية وقع باسم في حب بنت الجيران. وتمكن من الزواج منها، زواج رسمي في المحكمة في العاصمة دمشق ولكن بوثائق لا يوجد فيها دليل على شخصيته الحقيقية. جواز سفر يمني جنوبي و بإسم بهجت جواد حسين (ص65). وكذلك "وكيل العروس الذي هو صديق باسم وهو رجل مسيحي بإسم محمد ويحمل كذلك وثيقة يمنية وزوج اختها الأكبر منها" ص 65.

بعد الاحتفال الصغير بزواج باسم وليلى في بيت محمد المسيحي الذي كان غنيا ودسما بكرم ونبل الزوجين اللذين وجد فرحتهما تفوق فرحتهم كما يصفه باسم في صفحة 66 من الكتاب. أجمل عبارات وجمل وجدتها في الصفحة 67 تعكس درجة وعي باسم وحبه الحقيقي لزوجته ليلى التي تحملت معظم وخطورة أوزار هذه الخطوة الجريئة أمام عائلتها المتمسكة بالتقاليد الإسلامية والعربية:" قضينا يوم عسل، إنما بلا اختراق الحاجز الأخير الفارق بين البنت والزوجة. أردته زواجا صوريا ليتحول بعد إجبار الأب على الموافقة الى عرس حقيقي"(ص67).

ونقرأ في نفس الصفحة العبارة التالية التي تعكس لهفة باسم ليكون أحد أعضاء عائلة الحاج أبو ليلى.: " متى يفتح لي هذا الباب بحب بدل الخوف ".

والطريف في الأمر أن كلا العروسين باسم وليلى لا يعرفان ولا يتوقعان سير الإجراءات

الرسمية بعد عقد القران في دائرة الأحوال الشخصية والنفوس التي يجب أن تجرى بعد إجراءات الزواج. انكشف امرهما وعلمت عائلة ليلى بذلك بعد ثلاثة أيام من الحدث السعيد. تم اشعار بلدة القامشلي بذلك وذلك بعد استلامها نسخة من عقد الزواج لأجل تغيير قيد نفوس ليلى من عازبة الى متزوجة (ص 68). وصل الخبر الى عائلة ليلى بواسطة جارهم الذي يعمل في دائرة نفوس القامشلي. قرر باسم أن يذهب الى أهل ليلى ويتحدث معهم حول علاقته بليلى وخصوصا مع والدها. طرق الباب فخرج له الحاج أبو ليلى مكفهر الوجه ولا تعلو وجهه ابتسامة ترحاب ولم يرد على تحية باسم. " قال باسم أنا بهجت اليمني، هل تريد أن نتحدث أمام الباب ...؟ قال كمن أسقط في يده: تفضل " (ص 70). وبعد الجواب على أسئلة الحجي المختلفة، قال باسم حجي ..! قبل أن أقول لك أي شيء ... بنتك ما زالت بنت. سحب له نفساً (يعني تنفس الصعداء)" (ص71).

وبعد نقاش طويل طلب الحجي من باسم أن يطلق ليلى. رفض باسم هذا الحل وغادر المكان. تعرضت ليلى لضغوط عائلية كبيرة وفي مقدمتهم الأب وتعرضت للضرب المبرح عدة مرات وحتى التهديد بالقتل إن أصرت على رفض الطلاق ولكنها صمدت ولا فائدة من التهديد والوعيد. بعد مرور وقت طويل تكلم معها والدها في الغرفة المحجوزة فيها وتحدث معها بصوت مبحوح: دعه يطلقك أولا ومن ثم يأتي ليخطبك مني أمام الناس.. أعدك أني سأوافق عليه (ص72).

قابل باسم ليلى في بيتهم بطلب من والدها وعلم بخطة والدها وشعر بأن والدها سوف لا يبر بوعده وهذا الذي حصل بعد الطلاق.

دخلت ليلى في الإقامة الجبرية المشددة، بما فيها عدم الذهاب الى دمشق لتكملة دراستها الجامعية. ولهذا لم يتمكن باسم من رؤيتها لا على سطح البيت ولا في خارج الدار. وكذلك بعد انتشار خبر العلاقة بين زواج وطلاق اعتبر شخصا غير مرغوب به من قبل الحزب وأرسل الى دمشق بانتظار حصوله على زمالة دراسية لإكمال دراسته الجامعية.

تمكن باسم من الحصول على عمل بتخصصه الهندسي في دمشق بانتظار الزمالة الدراسية. انقطعت وسائل الاتصال مع ليلى لعدة شهور الى ان حصلت على سماح من أهلها لمواصلة دراستها في العاصمة دمشق (74). تمكن باسم من لقاء ليلى في دمشق واخبرته بأن والدها وافق على قدومه الى القامشلي وخطبتها بشكل اصولي حسب الأعراف والتقاليد.

بعد مرور فترة من الزمن وقدوم أخيه الأكبر من المغرب سافرا معا الى القامشلي، وهناك تمكن بمساعدة عدد من الأصدقاء السوريين من وجوه المدينة المعروفين بتشكيل وفد والذهاب الى بيت أهل ليلى. كان في استقبالهم أخ ليلى الكبير الذي قال لهم بأن الحجي مريض ولا يتمكن من مقابلتهم. لم يفي الحجي بوعده وهذا الذي توقعه باسم.

طلب أخوها الكبير شروطا تعجيزية من باسم ولهذا لم يوفق باسم من خطبة ليلى (ص76).

تمكن أهل ليلى من اقناعها بالسفر الى بلغاريا حيث يدرس أحد اخوانها على أمل أن تحصل على منحة دراسية هناك لتكملة دراستها. فرح باسم بهذا الخبر وقال لها هو موعود أيضا من قبل الحزب بمنحة دراسية ويتمنى أن تكون في بلغاريا أيضا حيث يمكنهم من الزواج هناك ولن يستطيع أحد من يوقفهم. فرحت ليلى بهذه الخطة (ص 76). ولكن كما يقول المثل العربي: تهب الرياح بما لا تشتهي السفن، وهذا الذي حدث: لم تتمكن ليلى من الحصول على المنحة الدراسية، وكل الذي حصلت عليه هي سنة لدراسة اللغة البلغارية في صيف العام 1987. أما باسم فقد حصل على منحة دراسية في الاتحاد السوفيتي في صيف العام 1988، وبهذا انقطعت اخبارهم عن بعض لمدة سنة كاملة (ص77).

تمكن باسم من العثور على رقم هاتف السكن الطلابي حيث يقيم صديقه القديم محمود مع زوجته وبعد جهد كبير بسبب صعوبة الاتصال تمكن من الحديث معه ورجاه بأن يبحثا هو وزوجته عن ليلى. تكللت جهودهما بالنجاح وعثر محمود على ليلى. وبعد فاصل طويل من المزاح من قبل محمود أخبره الأخير بأن ليلى متزوجة وزوجها معها هنا (ص80). أ صاب باسم الذهول ولكن محمود أخبره بأن ليلى لا زالت تحبه وفرحت كثيرا بوجوده. اتفق باسم مع محمود على التواصل مع ليلى كما حدد موعد لمكالمة هاتفية معها.

ظل باسم يفكر كثيرا في السبب الذي دعا ليلى الى الزواج من شخص آخر إلى حين حلول موعد المكالمة الهاتفية. " كانت أول جملة قالتها ليلى حتى قبل التحية: حبيبي باسم ..أهلي فرضوه عليَّ ..وظروفي فرضته... لا أطيقه... ولم أكن أعرف شيئاً عنك ...أنت الانسان الوحيد الذي يجعلني أتنفس....أرجوك افعل شيئا...! لا أريد العودة الى سوريا ...افعل شيئا أرجوك " (ص81). "هددوها بالعودة الى سوريا. ولما رفضت قالوا ليكن زواجا على الورق لمجرد الحصول على الإقامة "(ص82). حصلت ليلى على إقامة لمدة سنة حتى تتمكن من دراسة اللغة البلغارية بعد أن تزوجت شخص من معارف العائلة مقيم في بلغاريا ويتودد لها كثيرا، لعلها تنسى العراقي الذي (لا نعرف قرعة أبوه من وين)(ص83)، وهذا هو الزواج الثاني اتفق الاثنان باسم وليلى على ان يأتي الى بلغاريا في العطلة الصيفية لأنه حسب الأنظمة الدراسية في الاتحاد السوفيتي وقتذاك لا يحق للطالب الأجنبي أن يسافر خارج الاتحاد السوفيتي إلا في العطلة الصيفية والشتوية.

كان شرط باسم هو أن تتطلق من زوجها وهذا الذي حصل حسب القانون البلغاري إذ يحق لأي من الزوجين التقدم للمحكمة للطلاق أو الاثنان. قدمت هي الطلب ولم يحضر الزوج رغم تبليغه فحصلت على الطلاق وهذا هو الطلاق الثاني لهذه البنت دون أن تتذوق حلاوة الزواج أصلا (ص84). تمكنت ليلى من الحصول على منحة دراسية في كلية التمريض بمساعدة الأصدقاء بعد اكمالها سنة دراسة اللغة البلغارية. استمرت زيارات باسم الى بلغاريا في جميع العطل الدراسية بالشتاء وبالصيف. ويذكر باسم في الصفحة 86 من الكتاب ما يلي: " كنت معها العاشق الولهان الجائع الذي لا يشبع مهما قدم له من لذائذ الحب. أيام عسل قليلة نقضيها معاً، يعقبها فراق وشوق والتياع نخفف من وطأته باتصالات متقطعة بين حين وآخر".

بعد ثلاثة سنوات أنهت ليلى دراستها في كلية التمريض عمل لها باسم دعوة رسمية لزيارة الاتحاد السوفيتي وسافر هو الى هناك لاصطحابها معه الى موسكو. كان في توديعهم ثاشتي صديق باسم من أيام العمل في كردستان الذي أهدى لهم ساعته اليدوية ويعتبرها باسم أغلى هدية على قلوبهم (ص 87). بعد وصولهم الى موسكو قاما بتسجيل زواجهم في الجامع بحضور شهود وبأسمائهم الحقيقية. احتفل العروسان مع الأصدقاء المقربون بهذا الحدث السعيد وقاموا بتسجيل الحفل في فيلم فيديوساعدهم فيما بعد بتثبيت زواجهم وفق الأصول في المؤسسات السويدية وكذلك عند أهل ليلى(ص88).

بدأت مرحلة جديدة في حياة باسم وليلى ابتداء من الفصل السادس: التبني.

بدأوا بمراجعة المؤسسات السويدية الحكومية وغير الحكومية للتزود بالمعلومات القانونية وما تحتاجه عملية التبني من شروط فيما إذا كانت متوفرة فيهم أو غير متوفرة. وعليهم تقديم أنفسهم من حيث مكان عملهم وخبرتهم ورغبتهم في تبني طفلا بغض النظر عن العرق واللون والدين والجنس. وكذلك عمر الطفل،" كلما كان صغيرا كان أفضل لأجل التأقلم وبناء العلاقة بشكل سريع وأقوى معه" (ص92)..في جوابهم على أسئلة مالين الموظفة في مؤسسة الرعاية الاجتماعية .

وبعد فترة قصيرة اتصلت مالين بليلى وأخبرتها بالحصول على الموافقة الأولية للمؤسسة لطلب التبني. مع سؤالها : " هل سنتدبر بأنفسنا عملية التبني ضمن الضوابط القانونية السويدية أو لنترك الأمر للمؤسسة بتولي هذه القضية من صلاتها مع العديد من الدول التي تعتبر مصدرا للأطفال المعروضين للتبني؟" (ص 93).

بعد تشاور ليلى مع باسم اتفقوا على أن يتبنوا طفلا من سوريا. وكان عليهم حضور جلسات مع عوائل أخرى ترغب في التبني حت تساعدهم على الاستعداد بشكل أفضل وهذا ما فعلوه (ص94).

حلقة 2 يتبع

حين يعبر الضوء ـ خطوات تتحدى العتمة

سعاد الراعي

ساعات قليلة تفصل بين عملها في شركة المقاولات الإنشائية ودراستها الجامعية في دوام مسائي مرهق، ساعات في الانتظار المكتوم تقضيه على مقاعد المكتبة الوطنية أو في أروقة العمل الحزبي، تهدر فيه الوقت الذي يخذلها دوماً، والذي لا يكفي لعودتها إلى بيتها النائي، فتواصل رحلتها الشاقة، كعصفورة تقاوم رياح الحياة بجناحين من أمل، واجباتها الحياتية التي تثقل كاهلها، وأحلامها المعلقة على خيوط إرادة لا تلين.

ففي كل ليلة، بعد انتهاء دوامها الجامعي، تعود بخطواتها المتعبة، يرافقها جسد منهك، يتلبسه الإرهاق كعباءة من ألم، وجوع يتآمر مع الإعياء ليسلبها ما تبقى من قوة، وكثيرًا ما يسقط جسدها مغشيًا عليه، مستسلمًا لثقل ظلامٍ يفوق سواد الليل حلكة، ظلام ينبعث من أعماقها ويغمر روحها المتعبة.

كانت تخوض رحلتها المعتادة كل ليلة. عندما تنزل عند محطة الباص، الأقرب إلى بيتها، تضطر للسير، لما يقارب النصف ساعة على قدميها، على شارع طويل مخصص للطرق خارجية، وحيد كأنه منفى، ساكن كأن الصمت نفسه وقد قرر الاستقرار فيه. جو موحش، وظلام كأنه قد سُكب على الأرض بلا رحمة، يتسلل إلى عروقها وخوفًا بردًا ورجفة تتربص بأحلامها المرهقة.

وفي مواجهة هذه الوحشة، كانت تضم بإحدى يديها ملف محاضراتها إلى صدرها بقوة، وتمسد بالأخرى جنينها الذي ينبض في أعماقها كنبض امل لحياة أحلى. كانت تدندن له بأغانٍ، تنسج من حروفها حصنًا من الدفء والأمان، تغالب بها شعور الخوف والتعب الذي ينخر عظامها.

الطريق لم تكن آمنة دومًا. فبين الحين والحين، كان من يتربص بوحشتها في الظلام، يتلصص على ضعفها المرهق، ووهنها المضن. كثيرًا ما كانت تُفاجأ بأصواتهم الخشنة، ومضايقاتهم الوقحة، وتصرفاتهم العبثية، التي تتجاوز احيانا حد المعقول وهم يمزقون دفاتر محاضراتها، او يسرقون حقيبتها وكأنهم ينهبون جزءًا من حلمها. كم توسلت إلى زوجها أن ينتظرها في منطقة الباص حين يعود قبلها، غير أنه كان يعود غالبًا متأخرًا، مشغولًا بأعماله ومتاهاته.

في ليلة عابسة، ملتحفة بالسواد، ثقيلة مثل همٍّ يستوطن الصدر، كانت تخطو بخطى واهنة، تتعثر بصمت الشارع الموحش، حتى اعترض اولئك المتربصون، المتعطشون للإساءة والتنمر سبيلها. توهجت عيونهم كجمرات مشتعلة، يُلوّحون بجمرات بسجائرهم.. ساخرين منها، كأنهم يلوّحون بنار لا غاية لها سوى إحراق عزيمتها التي تسكن قلبها المنهك.

تاهت نظراتها في العتمة، تتحسس في ظلالها بارقة نجاة تبدو أبعد من الأمل نفسه. كانت أنفاسها متقطعة، ترتجف كأوراق في مهب ريح عاصفة، وعيناها تهيم في الظلام كمن يبحث عن نجمة ضائعة في سماءٍ خالية. شعرت بالخوف يتغلغل في عروقها، وثقل يجثم فوق صدرها يكاد يسلبها قدرتها على الوقوف، حين لمع ضوء باهر يخترق عتمة الليل وسط كل ذلك اليأس، ضوء يتوهج من شاحنة نقل ثقيلة تجوب الطريق على عجل. تملّكها الأمل فجأة، كغريق يمسك بطرف حبل. لوحت بيد مرتعشة، رافعة ملف أوراقها كأنها ترفع راية استغاثة، أو ربما بقايا حلم مهدد بالانطفاء.

التقط السائق إشارتها، وأدرك تفاصيل الموقف بنظرة ثاقبة لا تعرف التردد. فرملت الشاحنة على مسافة قصيرة منها، كأنه يلبي نداءً غير منطوق، نداءً يستنجد بشهامته المكنونة. كان رجلًا جسورًا، تغمر ملامحه الصارمة غضبًا نبيلًا، وقلبًا يتقد شجاعة يندر مثيلها.

وُترجل عن شاحنته ممسكًا بأداة معدنية كأنها امتداد لروحه الحامية. اندفع نحو المعتدين كإعصار لا يعرف الرحمة، وصوته يجلجل بوعيد صارم، شاتمًا إياهم بما يستحقون من كلمات. كانت خطواته تروي قصصًا من النخوة والشجاعة، وملامحه تنطق بتصميم لا يقبل التهاون. وبعدما انفضّوا عنهما هاربين. نظرت اليه بعد ان ترك حولها أثرًا من ضوء شق طريقه عبر ظلام كان يهدد بابتلاعها. وقفت مذهولة بين دهشة النجاة وارتعاشة الرعب. " انه ملاكها الحارس.. هذا ما مر بخاطرها" مدركة حينها أن الخير لا يزال ممكنًا حتى في أحلك اللحظات.

التفت نحوها بصوت هادئ حاول من خلاله أن يحتوي فزعها. عرض عليها أن يوصلها إلى بيتها. كان صوته كالحياة التي تعود إلى صدرها المنكوب، تنفست بعمق.. وشعور بالأمان والامتنان يغمرها وكأنها نجت من غرقٍ محتم. صعدت إلى السيارة وهي تجر أذيالٍ ما بقي من التعب والخوف، لكن شيئًا من الطمأنينة كان ينمو في صدرها كزهرة تتفتح رغم كل هذا الظلام.

***

الصعاليك: 100 عدد في مسيرة الكلمة الحرة

مئة عدد من الحفر في الوعي. مئة محاولة لفتح نافذة جديدة وسط العتمة. ومئة تحية لكل من آمن أن الكلمة الصادقة تملك أن تُغيّر.

الصعاليك، في مئويتها، لا تعد إلا بشيء واحد: أن تبقى حيث يجب أن تكون ـ في صف الحالمين، والمجروحين، والمتمردين وفي مواجهة كل ما يُراد له أن يُنسى أو يُخاف.

"روميو و جوليت"
(مغزى الحب عَبر لُعبة الضوء والعَتمة)

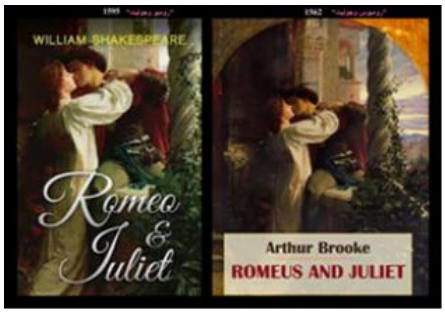

" اثنا عشر ممثلاً، خمس سكاكين مغروزة على خشبة المسرح، سُلّم مصنوع من الحبال يتدلى من شرفة جوليت، سريرٌ أبيض بمثابة غرفة جوليت تمَّ توظيف قضبانه لتكون شرفتها مرة، وقضبان سجن مرة أخرى.

هذه هي كل مُعدّات عرض المخرج التجريبي نِل بارليت لمسرحية شكسبير "روميو وجوليت" على خشبة مسرح (Lyric) في ضاحية Hammer Smith غرب العاصمة لندن. "

***

مسرحية "روميو وجوليت"، رغم خاتمتها المأساوية، هي على الأرجح، أعذب قصة حب على مرّ العصور.

كتب شكسبير هذه المسرحية عام 1595 قبيل سلسلة مآسيه وكوميدياته الشهيرة، مقتبساً ثيمتها من القصيدة الطويلة "روميوس وجوليت" التي كتبها آرثر بروك عام 1595، بعد أن حوّرها وأضاف اليها شخصيات أخرى من مخيلته. فمركوثيو، الشخصية المحورية في نص شكسبير مثلاً، لم يكن له وجود في نص آرثر بروك، فضلاً عن بناء الحبكة وحوارها الشعري.

لم يتكئ المُخرج نِل بارتليت على الطبعات السائدة لنص روميو وجوليت، إنما اعتمد على نسختين إحداهما (Qood Quarter)، وهي النسخة غير المكتملة من مخطوطة شكسبير الأصلية. أما الثانية فهي (Bad Quarter) التي استندت إلى ذاكرة اثنين من الممثلين كانا قد قدّماها مباشرة بعد كتابة شكسبير لها.

ما فعله بارتليت، المُخرج، هو أنه مازج بين النسختين بعد أن أقصى كل ما بدوره أن يعوق العمل الجسدي للممثل على خشبة المسرح، محاولة منه تأمّل الاستجابات الراهنة والمعاصرة لممثليه لغرض اقتفاء واكتشاف ما تبقّى لاستكمال النص الأصلي.

تقنياً، اعتمد المخرج على عنصرين رئيسين وهما طاقة الممثل الجسدية والصوتية أولاً، ثم الإضاءة ثانياً. أقول الإضاءة، لأن بارتليت يرى أن المسرحية تعالج موضوع (الضوء) أكثر منه موضوع (الحب).! وسآتي على بعض الشواهد التي تؤكد هذه الرؤية أو هذا التأويل.

في كتابها (استعارات شكسبير) تقول الناقدة البريطانية كارولاين سبارجر (ص310) "إن الاستعارة المهيمنة في مسرحية (روميو وجوليت) هي الضوء وأي شكل أو مظهر له".

وليم شكسبير، في هذه المسرحية، يستخدم الصور المضيئة والمعتمة طوال الوقت لتوصيف العنصر الرومانسي وتماهيه بين عاشقيه، روميو وجوليت. هاتان الاستعارتان المتضادتان في الشكل والمحتوى يتم استخدامهما بتواصل طوال المسرحية، وكل توظيف له دلالة مختلفة نوعاً ما بالطبع.

إنَّ صورة الضوء والعَتمة تلعب هنا دوراً مهماً في خلق الفضاءات التي تحلّق فيها مشاعر الحب والتلميحات التي تُنذر بالمصير القادم لها.

يستهلُّ شكسبير استخدامه للضوء، كمجاز، في مشهد "حفلة الرقص" التي تقام في قصر كابولیت (الفصل الأول/ المشهد الخامس) والذي يمثل اللحظة التي يقع روميو وجوليت أحدهما في غرام الآخر في باحة الرقص.

حين يلتقي روميو بجوليت لأول مرة يُشبّهها على الفور بالضوء المتوهج في المشاعل التي تنير ذلك القصر، أو بالضوء الذي سيحرّره من أسر سوداويته المستديمة. أو قوله: "ارتفعي أيتها الشمس الصافية وبددّي حسد القمر وغيرته".

علي كامل

أما في مشهد الشرفة الشهير، فيشبّهها بضياء الشمس: "إنه الشرق وجوليت هي الشمس" أو "إن إشراقة خدها يُخجِل تلك النجوم، مثلما يُخجِل النهار ضوء المصابيح".

وفي مكان آخر يقول روميو: "أوه، إنها تُعلّم المصابيح أن تتّقد أكثر. إنها تبدو وهي معلّقة على خدّ المساء، مثل جوهرة أنيقة معلّقة في أُذن أثيوبي". أو يصفها في مكان آخر أنها "مصدر للضوء، مثل نجمة في العَتمة".

جوليت، في المقابل، تُشبّه حبها الجديد بصورة البرق، للتشديد على وتيرة السرعة التي تعدو فيها رومنسيتهما، تماماً مثل سرعة وميض البرق. وصورة البرق تشي بالضوء اللامع الخاطف في عتمة السماء ليلاً، وهو الآخر استعارة لحبهما الذي هو بمثابة ومضة خاطفة من الضوء في عالم مظلم ومختلف، حيث كل ما يمكن لجوليت أن تفعله أمر متحكَّم به من قِبَل إرادة المحيطين بها.

حين لا تصل مربيّتها بالسرعة الكافية بأخبار عن روميو، نسمع جوليت تندب قائلة: "إنَّ بشائر الحب ينبغي أن تجري بسرعة أسرع بعشرات المرات من أشعة الشمس، دافعة الظلال إلى الخلف فوق التلال الخفيضة".

بشائر الحب التي ستجلب معها أخباراً مطمئنة عن حبيبها روميو، يقارنها شكسبير بأشعة الشمس السحرية التي تدفع الظلال غير المرغوب بها إلى الوراء.

وهكذا يتبادل الضوء والعتمة موقعيهما بين الحين والآخر طوال العرض. تجاورهما الدائم والمتوتر هو رديف للتطرف العاطفي الذي يشعر به هذان العاشقان أحدهما نحو الآخر. فروميو وجوليت يعيشان حالة حب متطرفة،

وهذا التطرف نجده مجسداً في مغزى عنصريّ الضوء والعَتمة. فإما الضوء الذي يغشي العيون لحد العمى، أو العَتمة الخالصة.

هذا الاستخدام المتواصل لهذين النقيضين، الضوء والعَتمة، يُوظَّف هنا أيضاً كوسيلة للكيفية التي يمكن للحكاية أن تجري أحداثها بسلاسة دون أن يتحكّم بها أو بنتائجها أحد. ولكن، مع ذلك، حين تتأمل نوعية صور الضوء(ضوء أعمى أو مسبب للعمى)، أو (ضوء متفجر يغشي العيون)، تُحس بتلميح يشي بأنَّ العَتمة والحزن اللذان سيأتيان لاحقاً ينبغي أن يتوازيا مع سعادة غامرة كهذه، تماما مثلما تتعارض الاشراقة والعَتمة لجعل الضوء أكثر توهجاً والعَتمة أكثر سواداً.

وهكذا فإن صورة العَتمة والضوء لروميو وجوليت تجعل الأوقات السعيدة تبدو جميلة إلى أبعد الحدود ولحظات الحزن أكثر مأساوية.

ومع ذلك، ورغم كل إشارات البهجة والتفاؤل المشار اليها لصور الضوء، إلا إنه يتخذ في نهاية المطاف دوراً مشؤوماً ما يجعل العاشقين مرغمين على الفِراق عن بعضهما بسبب بزوغ ضوء الفجر:

روميو: إنها القُبّرة، بشائر الضُحى. لا وجود للعندليب. أنظري يا حبيبتي أي شرائط ضوء حاسدة. اربطي تلك السُحب المتفرّقة هناك في الشرق البعيد، شموع المساء أُطفئت والنهار المرح يقف على أصابع قدميه في قمم الجبال الضبابية. ينبغي أن أغادر أو أبقى لأموت".

تكرار صورة الضوء والتركيز عليه بشكل متواصل تُنذرنا أيضاً بحلول صورة ضديده، ألا وهي العَتمة، التي هي بمثابة مجاز للمأساة التي ستتبع لاحقاً، لأننا نعلم جيداً أن سعادة كهذه لا يمكن آن تتحقق دون ثمن.

من جانب آخر، حين تحلّ العَتمة بدل الضوء، تستقبلها جوليت برحابة وسرور دون خشية، فهي، أي جوليت، تعلن أن المساء يمكن أن يأخذ روميو ويشطره إلى نجوم صغيرة ليجعل وجه السماء أكثر جمالاً، حينها سيكون
العالم كله في حالة حب مع المساء، وسوف لن تؤله الشمس.

روميو يتحول هنا، من وجهة نظر جوليت، على الأقل، إلى سرمد متلألئ ليصبح الصورة الحقيقية للضوء، بل أكثر ألقاً من الشمس ذاتها.

المعالجة الإخراجية سعت إلى خلق إيقاع سريع وعنيف للعرض يتماهى وإيقاع العنف والتطرف الذي تجري فيه مشاعر الحب عند هذين العاشقين، والتي ستُثمر، بذات الوتيرة، القوة المُهلكة لذلك العشق. وجب إذاً، أن يكون الفضاء العام، وفق هذه الرؤية، حاداً متوتراً مشحوناً بالـعنف والـــتحرر الجنسي لغرض أن يتقاطع الشعر الشكسبيري العذب والمفعم بدمٍ حار بوميض السكاكين وصخب موسيقى الشارع الإيطالي التي كانت تُعزف بشكل حي على خشبة المسرح برفقة أداء الممثلين.

روميو وجوليت، في الواقع، هما عاشقان مثاليان، إلا إن الشِعر الصافي وفتنة الملامح ليسا كافيين لخلق حالة حب. لهذا لابدّ من الكشف عن الجانب المخفي والضديد من الصورة، ألا وهو الكذب والخداع والمناورات المخبئة في طيات متن النص الشكسبيري، حيث النسوة يتنازعن وفقاً لما يتوافق ورغباتهن، فجميعهن يسعين للزواج كي يصبحن أمهات أو مربيات، وما إلى ذلك. أما الذكور فهم يتقاتلون من أجل احراز كل شيء، لعلَّ إخضاع النساء هو مطلبهم الأول، وهذه حقيقة سواء كان هؤلاء الذكور مراهقين أو آباء أو كهنة.

الشرارة التي يطلقها العرض هي حين يُظهر امرأة واحدة وسط كل ذلك المجتمع النسوي المحافظ آنذاك تقف لتتحدى كل تلك الأعراف برفضها أن تكبر لتصبح صورة من أمها، أو لتتزوج وفق قواعد يرسمها لها ذويها.

تمرّد جوليت وغضبها ضد مجمل الأعراف، وهي بهذه السن، وبهذا الشِعر الشكسبيري العذب وهو ينساب من حنجرتها، نلمسه في توسلها للمساء في (مشهد الشرفة) في أن يشق روميو طريقه صوب النجوم الصغيرة كي يزّين وجه السماء، تجعل من روميو يبدو لنا شيئاً أثيرياً: "إنه سيجعل وجه السماء فاتناً.. وسيصبح العالم كله هذا المساء في حالة عشق".

هذه النقلات وتلك التحولات السريعة في عواطف جوليت جسدتها الممثلة إيميلي ووف بشكل يمكن يلامس إحساس المتفرج لكن لا يمكن وصفه. أما الشخصيات الذكورية فبتحدياتهم المرعبة ومبارزاتهم العنيفة بدوا وكأنهم أشبه بخيول حُرّرت تواً من زريبة إيطالية.

تدفق أماكن الأحداث على خشبة مسرح عارٍ هو إحدى سمات هذا العرض: الشارع عند الظهيرة، أشجار البستان تحت ضوء القمر، قاعة الرقص، المقبرة. كل هذه الأماكن لم يتم تجسيدها بهيئة ديكورات وإكسسوارات تقليدية، إنما تم إنجازها عَبر مخيلّة الممثلين وتشكيلات أجسادهم وعَبر عنصر الضوء ضمن إطار فضاء خالٍ. ونِل بارليت، المُخرج، يعرف ما يريد ولديه وجهة نظر في هذا الشأن تتلخص في أن تغيير الديكور والملابس من حين لآخر عبر فصول المسرحية يُفسد سيولة تدفق الأحداث ورشاقتها فلا بأس بمسرح يخلو من ديكورات أو إكسسوارات.

الممثل ستيوارت بانس (روميو) وإيميلي ووف (جوليت) كلاهما بدا عنيفاً وشكساً، ربما بسبب أن حكايتهما تدور حول عاشقين متفائلين ميالين للجدل والكذب أحياناً ويسعيان لإحراز ما يريدانه. فقد كانا يمارسان سلوك العشاق كل على حدة، بشكل منفرد ومنعزل.

ستيوارت بانس (روميو) بدا أشبه بدمية أو ألعوبة.. شاب ڤيروني طائش ونشيط على الرغم من جاذبيته وفتنته وشجاعته. أما إميلي ووف (جوليت) فقد كانت صغيرة وفاتنة رغم أنها ستتحول فيما بعد إلى نمرة مسعورة.
بعنفها وعواطفها المشبوبة وهي تجسّد هذه الشخصية ذكرّتنا بالممثلة أوليفيا هاسي التي لعبت نفس الدور في فيلم "روميو وجوليت" للمخرج الإيطالي زيفيرللي عام 1968، إلا أن ووف أظهرت طاقة أداء تفوق طاقة هاوسي بعشرات المرات.

روبرتا تايلور، الممثلة التي أدّت دور المربّية، وهو دور أساسي وجوهري في المسرحية، استطاعت أن ترفد العرض بدفء وحنو عاطفي بدندنتها الشجية الشبيهة بدندنات دورز داي، وهو ما كان يبعث الطمأنينة في روح جوليت التي هي بالنسبة لها بمثابة ابنتها الثانية.

أما أكثر الشعر انسياباً ورّقة فقد جاءنا عبر حنجرة الممثل ديفيد فوكسي الذي قام بأداء دور الكاهن فراير، العجوز الحنون الشبيه بخيمة دافئة.

هذان النموذجان البديلان للأم والأب الحقيقين تجسدا حقاً في هاتين الشخصيتين، الكاهن والمربية، حيث ظهرا وهما يفيضان بالمحبة والحنو والشجاعة، على الضد من والدي جوليت، كابوليت وزوجته، اللذان ظهرا عنيفين، مستبدين، يفتقران إلى أبسط مواصفات الأمومة والأبوّة.

إن موت جوليت وهي في مقتبل العمر ليس جديداً على كاتب مثل شكسبير، فجُلَّ عاشقاته يلقين حتفهن في النهاية وهنَّ في مقتبل العمر. فزدمونة (عطيل) وكورديليا (الملك لير) تموتان قتلاً، في حين أوفيليا (هاملت) وجوليت (روميو وجوليت) يخترن الموت انتحاراً خلاصاً في النهاية. إنهن جميعهن عاشقات ومعشوقات أو مؤهلات للحب، أما جوليت فهي الحبّ نفسه.

المُخرج نِل بارتليت يقول: "أنا متحمس جداً بحقيقة أن هذه المسرحية، على وجه الخصوص، تجتذب دائماً الكثير من الناس سواء من الشبيبة الذين لم يروا مسرحية شكسبير هذه من قبل، أو أولئك الذين يعرفون هذه المسرحية ويحبونها كواحدة من أفضل القصص المكتوبة حول كيف يمكن للعالم أن يتآمر لتقويض كل ما هو جميل ومشرق".

إنَّ معالجة إخراجية تجريبية مبتكرة كهذه أضفت نكهة معاصرة إلى النص الإليزابيثي حقاً وذلك من خلال التشديد على فكرة الصراع من أجل إثبات الذات والتوق إلى فضاءات الحب والحرية عَبر لعبة الضوء والعَتمة.

سينما...

الفيلم الأمريكي " عدوي .. أخي " وثائقي... يكشف ضحايا حرب الثمان سنوات بين العراق وإيران

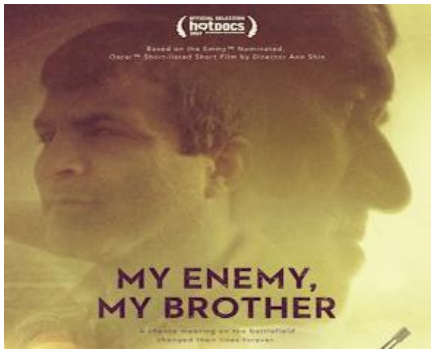

تترك الحروب آثارًا لا يمكن أن تُمحى، والحرب العراقية-الإيرانية أحد الحروب التي عانى منها كثيرون، حيث يروي الفيلم (عدوي، أخي - My Enemy, My Brother) قصة حقيقية حصلت في إحدى المعارك أثناء الحرب العراقية -الإيرانية في منطقة على الحدود العراقية -الإيرانية، وبطلا هذه القصة "نجاح" وهو جندي عراقي سابق شارك في الحرب الإيرانية – العراقية ، والجندي الايراني"زاهد" شارك في الحرب نفسها . يروي الفيلم القصة الحقيقية لعدوين سابقين من الحرب الإيرانية العراقية أصبحا أخوين بالدم مدى الحياة . خاطر الإيراني زاهد بحياته لإنقاذ جندي عراقي جريح ، وبعد 25 عاما ، يلتقون مرة أخرى بالصدفة المطلقة ويعودون إلى أوطانهم للبحث عن أحبائهم المفقودين .

كان زاهد هفتلانغ في الثالثة عشرة من عمره فقط عندما انضم إلى فوج الباسيج الإيراني للقتال في الحرب الإيرانية العراقية. كانت الحرب الأكثر وحشية في القرن العشرين الأخير - حيث تم إرسال أكثر من 100,000 جندي طفل إلى الخطوط الأمامية واستخدمت الأسلحة الكيماوية لأول مرة منذ الحرب العالمية الأولى. كان قرار زاهد بإنقاذ نجاح خلال الحرب مدفوعا بالتعاطف الذي تطلب الشجاعة والتصميم ، واستلزم إبقاء نجاح ، عدوه الجندي العراقي، على قيد الحياة لمدة ثلاثة أيام مع الإمدادات الطبية المهربة. غير هذا الفعل مسار حياتهما لعقود قادمة. تعرفت المخرجة آن شين على الرجلين لأول مرة في عام 2012. جلست معهم وجلست معهم على أكواب من الشاي بالنعناع للاستماع إلى قصتهم. بـــــعد اجتماع استمر أربع ساعات ، تأثرت بالبكاء. منذ ذلك الحين ، كانت تساعدهم في سرد قصتهم . جاء قرار زاهد بإنقاذ نجاح خلال الحرب بعد رؤية صورة كانت يحملها نجاح. بعد أن أدرك أن عدوه المزعوم لديه زوجة وابنه ينتظرانه ، أظهر له التعاطف. ساعد زاهد نجاح على البقاء على قيد الحياة لمدة ثلاثة أيام مع الإمدادات الطبية المهربة. هذا العمل الإنساني غير مسار حياتهما .

كان نجاح عبود يبلغ من العمر 19 عاما فقط عندما أجبر على ترك زوجته وإبنه الرضيع للقتال في الجيش العراقي . كان زاهد هفتلانغ لا يزال صبيا عندما ألتحق في صفوف الجيش الإيراني . بعد عشرين عاما ، انتهى الأمر بهذين الرجلين اللذين قاتلا على طرفي نقيض من الحرب الإيرانية العراقية إلى الارتباط الوثيق بوعدهما بمساعدة بعضهما البعض على الشفاء وإيجاد السلام الشخصي. إن الاحترام العميق والتفاهم اللذين يكنهما نجاح وزاهد ، اللذان يعيشان الآن في فانكوفر ، يعززان الأمل الذي لا يمكن فهمه في أن هناك طريقا للمضي قدما وتسوية الماضي الذي لم يتم حله بسبب الحرب. رحلتهم نحو الخلاص تعيدهم إلى الشرق الأوسط، حيث يبحث نجاح عن الزوجة والابن اللذين لم يرهما منذ عقود، ويسعى زاهد للعودة إلى المنزل الذي غادره عندما كان طفلا. إن العلاقة والتضامن المذهلين اللذين نشأ بين رجلين كان مصيرهما الاستياء من بعضهما البعض كأعداء يجبرنا على الاعتراف بإنسانيتنا المشتركة بما يتجاوز المفاهيم المسيسة للحرب والسلام .

الحرب الإيرانية العراقية (1980-1988) واحدة من أكثر الحروب وحشية في القرن العشرين، جـــــند الجيش الإيراني أكثر من 200,000 جندي طفل . وقدر العدد الإجمالي للوفيات ب 1.5 مليون . يقول العراقي نجاح " كان عمري بين 18 و19 عاما، عندما بدأت الحرب بين العراق وإيران ، الحرب غيرت حياتنا ، كنت سعيدا في حياتي ، كان لدي مطعم و زوجة مميزة ، أنا أحبها وهي تحبني .

علي المسعود

يقول الإيراني زاهد " كان والدي عنيف معي ويضربني ، لهذا السبب قررت الهروب من المنزل و الأنضمام الى الفصائل المسلحة أثناء الحرب بين العراق وإيران. ينجو الجندي العراقي البالغ من العمر تسعة عشر عامًا، نجاح عبود، من انفجار صاروخ يسقط على مخبئه في خط المواجهة الأمامي بعد مقتل جميع رفاقه عندها يصادفه المراهق الايراني (زاهد) . ورغم توقف إطلاق النار منذ فترة طويلة ، لكن جروح كلاهما لازالت مفتوحة. قاتلوا ضد بعضهم البعض في معركة خرمشهر ، التي أصيب فيها نجاح ثم وقع في الأسر مدة 17 عاما. كما أثرت الحرب على زاهد، الذي تركته "محطما عاطفيا" ويفكر بالإنتحار . يصادفان بعضهما البعض بعد سنوات في مدينة فانكوفر ، ويرتبطان بقصص الحرب والحاجة إلى الشفاء من جروح الحرب وصدمتها . تتأثر المخرجة الكندية حين سمعت بقصتهما وتتابع كلاهما خلال رحلاتهما المنفصلة إلى الشرق الأوسط بعد أن تستخدم مشاهد معاد تمثيلها لتوثيق ماضيهما المشترك .

ليس لدى الكثير من الناس فرصة النجاة من أهوال الحرب ، وأن يكونوا أسير حرب مثل نجاح ، وأن يكونوا قادرين على العثور على الإلهام لمواصلة الدفع في كل يوم من حياتهم. على الشاشة ، يبدو أن كل واحد منهم راى في مرآة الروح الأخر ووجع وانكسار الأرواح المهشمة بفعل الحرب . بعد لقاء بعضهم البعض أصبحوا أبا وأخا لبعضهم البعض . بطريقة ما ، فإن الحياة تعيدهم إلى قلب الصراعات الحالية في العراق. يتعين على كل منهم التعامل مع الألم والخسارة العائلية. مرة أخرى ، هم هناك في بلد الإغتراب يدعم بعضهما البعض في الحب الذي القوة الداعمة لتجاوز تلك الأيام وكوابيسها . قصص نجاح وزاهد حلوة ومرة بشكل مؤلم، ولكنها أيضا ملهمة للغاية ومفعمة بالأمل

يتم سرد الفيلم بشكل أساسي من خلال لقطات أرشيفية ومقابلات وتفاعلات مع أقارب كلا الشخصيتين ، ويتبع الفيلم رحلة الرجال إلى المكان الذي أتوا منه أثناء بحثهم عن العائلات التي تركوها وراءهم . من خلال نسج التاريخ الشخصي مع الاضطرابات السياسية التي ابتليت بها هذه المنطقة منذ عقود ، تستعيد المخرجة التاريخ السياسي المعقد لحرب الخليج . عند أعادة تمثيل حكاية نجاح وزاهد واجهت المخرجة الكثير من العقبات والتحديات عند إجراء عمليات إعادة تمثيل حكايتهما . فقد أكدت المخرجة الطندية " آن شين" هناك جزء كامل لم يدخل في الفيلم . يتعلق الأمر بحديث نجاح وزاهد عن سنوات تعذيبهما عند وقوعهما في الأسر ، قامت بتصويره في ثكنة في العراق ، والتي بدت وكأنها ثكنات يحتجز فيها أسرى الحرب مؤقتا . أعادت تمثيل بعض المواقف المهمة من حياة ناجح من ثمانينيات القرن الماضي. تلك المشاهد تميزت بقربها من أجواء المكان والناس من تلك الفترة، المخرجة الكندية بحثت في الكثير من التفاصيل من زي الجنود العراقيين في تلك الفترة . ورافقت العراقي ناجح في زيارته الى البصرة وتجولت في سوق الخضار الشعبي في البصرة الذي يمثل ذكرى موجعة للعراقي ناجح حيث تعرف على حبيبته و زوجته في هذه السوق وبعدها فارقها سنين طويلة بعد أسره . وحتى لا نلفت الكثير من الانتباه قامت المخرجة بارتداء الحجاب الإسلامي أثناء وجودها في البصرة ونجحت في تصوير واقعي للكثير من المشاهد في مدينة البصرة والكثير من المشاهد الخارجية في شوارع البصرة المدينة التي ولد وعاش وتزوج وأنجب ولده الجندي العراقي ناجح ، وصفت

المخرجة طيبة العراقيين قائلة "أخوات ناجح رغبن أن أبقى في بيوتهنّ وألا أذهب الى الفندق. الناس كانوا دافئين وكرماء للغاية. كان أمراً رائعاً التقرب من مجتمع النساء في البصرة، فطيبتهن وذكائهن والحياة الداخلية داخل هذا المجتمع هي أمور أسعدتني كثيراً".

ركزت المخرجة الكندية على الماضي فقط. وبدأت من الموقف الذي قابل زاهد ناجح على خطوط تماس إحدى معارك الحرب العراقية الإيرانية، حيث خاطر زاهد بحياته لإنقاذ ناجح المصاب وقتها، ثم لقاء الرجلان بالصدفة وبعد عشرين سنة على تلك الحادثة في غرفة انتظار عيادة نفسيّة في كندا. وكيف أن اللقاء الأخير ألهمها للتغلب على مشاكل حياتهما، وخاصة "زاهد " الذي كان يمرّ وقتها بظروف صعبة للغاية، إذ حاول أثناء سنوات حياته في كندا الانتحار. وأن لقائه ب ناجح مجدداً منح حياته معنى. ذلك أن ناجح ساعده كثيراً على تقبل والاحتفال بالحياة في كندا. في هذا المعنى، ناجح كان قادراً على إعادة روح زاهد الجميلة . الذي كان قاسياً عليهما هو استعادة تلك الذكريات المؤلمة من حياتهما. تعلق المخرجة : "خلال السنوات التي كنت أصورهما، تحدثنا مراراً عن جوانب مختلفة من حياتهما عن الماضي والحاضر. الأمر اللافت أنه كلما عادا الى ذكريات الحرب العراقية الإيرانية ، والتعذيب الذي تعرضا له والذي تم في ظروف مختلفة ، كان بادياً تأثرهما الشديد. استعادة تلك الأزمان وفتحا جروحاً قديمة. لكنهما في المقابل أحبا أن يرويا قصتهما، وإخبار العالم عن قسوة الحرب تلك، والجروح والندوب النفسية التي يحملاها لليوم" .

قصة الرجلين اللذين ظهرا ، نجاح وزاهد ، هي تصوير مذهل لكيف أن إنسانيتنا المشترك المشتركة أكبر من خطاب الكراهية وقوة الحرب لتقسيمنا . ينصب تركيز الفيلم على روايات الرجال . مخرجة الفيلم (آن شين) لديها تجربة في الصحافة . وهي أيضا مؤلفة بارعة للشعر والقصص الخيالية . خلال أسئلة وأجوبة في العرض الأول للفيلم في تورنتو ، ناقشت شين ومدير التصوير الفوتو"غرافي دريد منجم" كيف كان صنع الفيلم تجربة مؤثرة. رافقا كلاهما نجاح وزاهد في رحلتهما إلى العراق. التقوا بعائلة نجاح التي كانت مرحبة جدا كما وصفها منجم . تساعد الكاميرا الحميمة للمصور العراقي – ألإيراني دريد منجم والمدروسة على إثارة الكثير من المشاعر ، بحيث نتواصل مع نجاح وزاهد بشكل فردي ، ونصبح أكثر انخراطا في قصصهما . الجمهور قادر على فهم كل من مروناتهم بعد مواجهة العديد من المصاعب . فيلم يظهر لنا قوة الذكريات ، قوة الحب وقوة الصداقة . تعتبر المخرجة والمنتجة آن شين من الأسماء اللامعة في عالم السينما التسجيلية في كندا، وحصلت على جوائز عالمية عديدة. كما عُرضت أفلامها على شاشات محطات تلفزيونية عريقة .

إن العلاقة والتضامن المذهلين اللذين نشأ بين رجلين كان مصيرهما الاستياء من بعضهما البعض والشعور بالكراهية يجبرنا على الاعتراف بإنسانيتنا المشتركة بما يتجاوز المفاهيم المسيسة للحرب والسلام . كانت هذه قصة جميلة بشكل لا يصدق عن التصالح مع إنسانيتنا خلال فترة من المعاناة الشديدة وعندما نعتبر الجانب الآخر أي شيء سوى الإنسان. الحرب هي الجحيم. إنه يخرج أسوأ ما في البشر . يكشف لنا هذا الفيلم القصير بأن الضحايا الوحيدون للحرب هم المدنيون والفقراء وهم وقود تلك الحروب . حتى بعد النجاة من المعركة ، يجب أن تجد إنسانيتك وروحك .

مسرح

كيف نقرأ... واقعنا الإنساني بعين المسرح وشهادته...؟

أ.د. تيسير الآلوسي*

"واقِعُنا فيزيائياً، وجودٌ محدَّد المعالِمِ؛ ولكنَّهُ غنيُّ التنوعِ، بعددِ العيونِ التي تقرأُهُ . أما وقد صار على الركح فإنَّ غناه وحجمَ تنوعِهِ، سيفتحمُ فضاءاتٍ جديدةً كشفاً عن هويته ومعالمه، عن تقييمه وتقويمه حيث استنطاق كيف نقرأ وجودنا بشهادة المسرح."

كلُّ المدارسِ المسرحية بتنوعاتِها، هي انعكاساتُ أساليب ومذاهب الحياة بصورها الفكرية الاجتماعية، الأشمل في تجسيد وجودنا والتعبير عنه، وفي تقديمه بوصفة أو رؤية الإبداع المسرحي.. الحياة لا تظهر في حدود وثيقة لمسرح تسجيلي أو طبيعي أو واقعي بكل اتجاهات الواقعية حسب بل تظهر بكل تلك المدارس الدرامية التقليدية منها والحديثة؛ ولا فرق هنا بين استنطاق وآخر إلا فيما يمنحنا وجوهاً جديدة والكشف عن معاني أخرى للوجود ذاته..

الحياة لا تنتهي بمحددات زمكانية؛ وكأنّ الوجود الإنساني هو مبنى بصورة واحدة، بوجود فراغي مكاني محدد الأبعاد سمترياً بصورة جامدة؛ هذا ليس سليماً ولا يعبر عن الحقيقة.. فالحياة ليست ذاتاً مشعة ونحن مرايا سلبية التلقي لها، إنّما الحياة محصلة معادلة كيميائية من تفاعل عين فاحصة كاشفة ترى وجهاً أو أكثر من بين لا نهائي الأوجه لوجودنا الإنساني...

وما يراه زيدٌ غير ما يراه عَمرو لذات الوجود.. وكل الرؤى تلتقي وتجتمع لتتكامل الصورة.. نعم، لتتكامل ليس من تشظيات يظنها بعضهم وكأنها اجتماع سلبي لانكسارات صورة في مرايا محطمة بل لتتكامل من تفاعل مقصود بين تلك الرؤى \ الصور ومعانيها وعلامات وجودها الموضوعي؛ وهذه الصور والحقائق المكشوف عنها للوجود المعين، تتعدد بتعدد الأعين والأفئدة التي تنفعل بها وتؤثر فيها أيضا وبتنوع رؤى تلك العقول التي تتفحص لإدراك أو لتقديم الوجود للآخر..

إنّ القراءة الدرامية تتأتى من حصيلة وجود المبدع المسرحي الكاتب، الممثل، المخرج ومن جميع خالقي العمل الدرامي ورؤاهم وأداءاتهم والقراءة لا تنتهي عند تلك الحدود التي تبدع المنجز الإبداعي الجمالي بمضامينه بل ايضا من منتج التفاعل بين القراءة الدرامية وقراءة المتلقي في اللحظة المعينة إذ أن ذات المتلقي يمكن أن تتعدد قراءاته بتعدد المؤثرات المحيطة بالتفاعل بينه وبين المنجز.. كما تتعدد ثمار القراءة بتعدد القراء وقراءاتهم وبتنوع ظروف كل قراءة أي بحجم وجودنا وتنوعات هويات شخصياته فردياً جمعياً..

إنّ الكمّ يحدد جانباً من حجم التنوع في القراءة، لكن الكيف سيحدد فوق ذلك بمساهمة جدية في ثرائها وغناها.. فقراءة سطحية وأخرى عميقة بحسب مستوى الكيفية التي تعبر بها الدراما عن حقيقة.. إذ كلما تعمقت الدراما ومنجزها في بنيتها وفي اشتغالاتها كان الثراء أبعد عمقاً والعكس أيضا صحيح.. لكننا بجميع الأحوال، نستطيع عبر ذلك الكيف (الدرامي) وطابع إجابته أن نحدد مستوى الوجود البشري ومراحل تطوره أو تخلفه...

كيف نقرأ واقعنا بعين الدراما؟ لا تأتي إجابته العجلى من بوابة المعالجات المضمونية ولا حتى من نجاح ثيمة جمالية فذلك يمثل جزئية قد نختلف فيها وقد نتفق، إنما تأتي إجابة الكيف عبر تحليلنا تمظهرات الدراما نفسها.

فبدءاً تأتينا الإجابة من اختيار الدراما تحديداً عندما يلتقط المبدع عنصر تركيبتها حيث الصراع أس الدراما وإن جاء بصيغة هدوء ما قبل العاصفة عندما يتحدث عن رتابة واقع وسكونه ثم في الجنس الدرامي وبالتأكيد في المذهب أو الاتجاه والمدرسة التي تتفاعل وما تعرضه من ثيمة ومعالجتها.. ولا ينبغي الانتقال إلى مواضع المضمون والفحوى أو المحتوى إلا بعد الانتهاء من هذه الأمور التي تجيب عن إشارات توجيه الكيف وإجابته.

فنحن نقرأ عبر تساؤلات تتلمس ما بين الأسطر و\أو ما بين القيمة البصرية والأخرى عندما يتعلق الأمر بما يجري على الركح.. إننا نتساءل عما يخص العلاقة بين الدف وخيار الدراما وبين ذلك والتمظهر الصنفي وما يوحي لنا به وبين المعالجة والمدرسة المنتخبة لها وعبر ناتج معادلة كل إجابة لنا، تظهر قراءة بعينها وفي تفاعلات القراءات تظهر حالات الكيف التي تمثلها فحوص العين المسرحية...

على سبيل المثال في عالمنا المعاصر، تجد صنف البوئيم الدرامي يحمل كثافة من جهة وصيغة شعرية اللغتين المسموعة والبصرية من جهة أخرى.. ولتوضيح الفكرة نذكِّرُ بأنَّ عناصرَ الاتجاه المسرحي الرمزي، على سبيل المثال، تقف بتعارض مع العناصرِ الدراميةِ التقليديةِ عدا الحوارِ ما يجعل تلك المسرحية (الرمزية) بنطاق (البوئيم)؛ وتحديداً هنا تظهر القراءات متشعبة كثيرة التنوع ثرية الإيحاء لاستنباط نتائج معادلات التفاعل بين قراءة التلقي وقراءة المنجز الإبداعي.. وهذا ما يعنينا حصرا بهذه المعالجة من جهة إجابة عين المسرح عن الكيف الذي يقدم لنا به الواقع..

---

* أستاذ الأدب المسرحي

تتمة ص التالية

في لحظةٍ كلُّ شيءٍ يحملُ سرَّه

عابر سبيل

وفي لحظةٍ، تفتحتْ أمامي الأزمنةُ
وأضأتْ البُعدَ عيونٌ من نور
في غفوةٍ قصيرة، بينَ الدقائقِ
لمستُ الحياةَ في جوهرِ أسمى، وفي سرِّ عميقٍ صبور
في زوايا الفكرِ، لا مكان للزمنِ
كانَ الوجودُ مجردَ صمتٍ يتحركُ
ما بينَ الوعي والعقل، كالماء
يحتوي كلَّ شيءٍ دونَ أن يفقدَ نفسه
وأنا، في تلك اللحظة، شعرتُ بموسيقى
تسكنُ كياني في ترنيمةٍ هادئةٍ
تدورُ حولي الألحانُ كالخيوطِ
تنسجُ السكونَ حولَ النبضِ والإلهامِ
كنتُ أشعرُ بأنني جزءٌ من الكونِ
أنني النجمُ الذي ينيرُ هذا الظلام
وكلُّ خطوةٍ في هذا العالمِ
كانتْ على إيقاعٍ ينبعثُ من قلبٍ طامحٍ إلى السلام
كانَ كلُّ شيءٍ يحملُ سرَّه في سكونٍ
والريحُ كانتْ تُهدي لي الكلماتِ الصامتة
أدركتُ أنني لستُ وحيدًا، بل في حضنٍ
من لحظاتٍ متشابكةٍ، أزمنةٍ وآمالٍ، وأحلامٍ مستمرة
وفي قلبِ التأملِ، كانَ الإلهامُ يتنفسُ
يأتي كما يأتي الضوءُ من بينِ الغيوم
لا يتأخر، ولا ينتهي
بل يظلُّ ينبضُ في الداخلِ كنبضِ الزهورِ على شفاهِ الأرضِ

واقعنا الإنساني بعين المسرح وشهادته...؟

هنا يستطيع القارئ كشف سلبيات الواقع ووضع المتلقي في تجاريبه، من دون أن يتطلب الأمر مرورا كارثيا للمتلقي في مختبرات التجربة الإنسانية بما يعنيه من احتمالات التضحيات والآلام والمواجع.. وطبعا في تنوير ذاك المتلقي إلى الثيمة، ومفردات التعامل معها فكرياً مجتمعياً..

لكن هل يعني هذا أنّ الاتجاهات المسرحية وأصناف التعبير الأخرى باختلاف مستويات نسجها لا كيف ولا أي بعد نوعي لمنجزها؟

بالعكس تماما، الحقيقة أنّ وجود الدراما العصرانية الحديثة اليوم لها عمقها، الذي يتطلب وجود من يقرأها فلسفيا فكريا حيث نجد عبر تلك القراءات فرص الكشف عن عالمنا وهويته وما ينبغي من مسار للبشرية للخلاص من الصراعات المرضية ومن إفرازاتها التي تقع على كواهل شعوب الدول النامية، حيث يُهيَّأ لها أنظمة ومنظومة قيمية تخترق تلك الشعوب بمنطق الخرافة في عصر العبور إلى الفضاء والغوص بأعماق الوجود الطبيعي وتركيبة الذرة...

وإذا كانت الأمور تمرَّر في دول التقدم بصيغ المشاغلة وتزجية الوقت وتجنيب فرص اندلاع حركات التغيير بسجال فكري يعتمد كيفاً جمالياً بعينه؛ فإنّهُ في بلدان التخلف يعتمد التسطيح في البنيتين الجمالية والأيديولوجية التي يستبدلونها بخطاب الخرافة وقيمه التي تدعو لاستغلاق العقل وحجب التفكير ولاستسلامه لأوامر وتواهي القدسية المزيفة بمصادر إطلاقها حيث الكهنوتين الديني السياسي...

هنا يتقدم السياسي على الثقافي، ويتقدم التعطيل للعقل على الإعمال وتحرر التفكير وتنويره.. فلا نجد مما يظهر في الغالب إلا سوق نخاسة تحظر التفكير لا على المتلقي السلبي قسراً بل حتى على المنتج الدرامي المسرحي.. وبين أن يجري التسويق لمسرح يسمونه ديني أو أخلاقي وعظي أو يمنحون فسحة ضيقة لمسرح تجاري ، بينهما يجري قتل الكيف النوعي الدرامي الإبداعي الذي يدعو لإعمال العقل وتنويره الفكري...

ذاك التعطيل والحظر، يستغل لعبة عبثية (للتحريم) الديني ومن ثمّ لتنفيذ أحكام ما بعد التحريم \ التكفير أي تنفيذ جرائم تصفوية أحادية الغاية ولا تعددية فيها إلا في فضاء تعدد كهنوت الاستغلال والاتجار بالإنسان، أقصد بالضبط الكهنوت الديني منه (مزيف القدسية) والسياسي المفروض كرها ببلطجة مافيوية ميليشياوية بكل أشكال العنف الذي تستغله بجرائمها..

هل الصورة واضحة في النموذج العراقي؟ أو نماذج شبيهة في بلدان المنطقة؟ مراجعة سريعة لكل الأعمال أو لأي منها ستمنحنا فرصة كبيرة للكشف بل الفضح عما دار ويدور في فضاء السلطة السياسية والتقليدية الاجتماعية المحايثة من مشاهد المسموح والمحظور ولماذا؟

إن نظريات الدراما إبداعاً وتقويما نقديا أو دراسة فكرية جمالية \ فلسفية هي تعبير دقيق صادق عن الكيف الذي نحتاج عبره لتبين الإجابة عما يدور بعوالمنا من قوانين نريد تكريسها وأخرى نحتاج لكسرها ومحوها لنتحرر من قيودها ونيرها..

مرة أخرى ومجدداً تؤكد هذه القراءة لا على اتفاق و\أو اختلاف مع معنى أو دلالة فكرية لمنجز مسرحي كي نجيب عن أسئلة واقعنا وتشخيصه بل نحن في عصر لا يقبل الاكتفاء بالمباشر المنقطع عن بيئته في التشخيص وإنما يبقى بحاجة مستمرة لتفعيل قراءة معادلات مركبة كثيرة التعقيد قبل أن نتوصل فعليا لحسم إجابة أو أخرى..

فهلا تنبهنا اليوم إلى أشكال منجزنا الدرامي المسرحي بكل ما يملكه من فضاءات ثرة غنية التنوع ليس بالضرورة المتوقفة عند تخوم المباني المسرحي ودور العرض بل المفتوحة على كل ممارسة لأي منا فرديا جمعيا ومن ثم ما اعتمد على عين الفحص الدرامي لكل منا تجاه تجاريبنا المباشرة ملتحمة ببيئة لا نهائية التوالد...

شعر

" ظِلالٌ القصيد الممتع" بين....

أبوابُ الذِكرى و ... شكوى للنجمِ

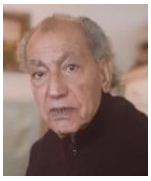

د. عدنان الظاهر

أبوابُ الذِكرى

بابٌ في القلبِ وبابٌ أُخرى في نابِ الذكرى
يتعثرُ فيها ماءُ جفونِ الزلزالِ
فينوحُ الباكي ويَشدُّ النارَ لسودِ خيامِ الأقمارِ
ويسُدُّ الشمسَ على ثقبٍ في رأسِ الرمسِ
لا يتذوّقُ شوقَ التشريقِ حُطاما
فالجوُّ المُرُّ طويلٌ أعناقا
يتطاولُ حتى السقفِ وينهارُ شُتاتا
مؤوداً مُذْ مدَّ الطوُفانُ وهانا
يتأرجحُ في الموجةِ والصاري في الأعلى
شيطانُ
هذا ما قالَ المنأى لغريبٍ في الدارِ
يقطعُ جُرْحاً في صدرٍ معلولِ
عِرْقاً يتفصّدُ آهاً في آهِ
كفّاً مقطوعا
صوتاً في عظمٍ مكسورِ
يتشبّثُ في نُطفةِ همزةِ تعليقٍ في وصلِ
لا رأيُكَ يُرضي لا رأيٌ آخَرُ يُشفي
سأُوجّهُ أذرعَ قبطانِ شراعي نحو مدائنَ قنديلِ البحرِ
أتعلّقُ فيها خيطاً من نارٍ منسوجا
يهذي في الكوثرِ كالرعدِ
ويُساوي بين السُندسِ والمِنجمِ في نارِ الفحمِ
لا حاجةَ للقيّا سِرّا
لا أتنصّلُ عن ذاتي سلْخا
أقرأُ رمزَ العِلّةِ في بابي محفورا
يبلى أحقاباً حالتْ لوناً وحنوطاً أكفانا

شكوى للنجمِ

نجمٌ دُريٌّ يهوي
يقفزُ من قبرٍ في دارٍ لقبورِ مدائنَ أُخرى
يحملُ أكبرَ جُرْمٍ طاشَ وأخفى أسرارا
للقُدرةِ يسحبُني للبؤرةِ في منشأِ ميلادي
الفِطرةُ فيها ريمٌ ورميمُ
كنتُ أُناديها بلغاتِ النجوى والخطِّ المحفورِ على الصخرِ
كانت للجُرحِ النازفِ في رأسي أُمّا
مَلَكٌ ناداها مرفوعا
أنْ تفنى فيها الدنيا ضمّاً شَمّا
الجُرمُ الأعظمُ همٌّ في صدري
يحفرُ للصاحي حيّاً قبرا
والفاغرِ فاهاً جُرْحاً مفتوحا
ينزفُ آهاً وصُراخاً مكبوتا
ناحَ نخيلُ وأسقطَ سَعْفا
شاخَ الليمونُ تهدّلَ ضَعْفا ..
سأُسميها الملأَ الأعلى
وأُسميها مَلَكوتَ الدنيا سَقَطتْ سَهوا
داعيها أوطأُ منها شأوا
تنفجرُ الأعينُ لو سَطَعتْ نجما
فُوضى تتجمّعُ تدريجاً فُوضى
يتفكّكُ فيها حَجَرُ التلقينِ الماسي
ويذوبُ الإبريزُ الطاغي وَهْما
ما أبقتْ للثاوي تحتَ البرجِ العالي حقّاً أو سَهْما
كسّرتُ ذراعي خوفا
وجعلتُ الهمَّ الضاغطَ حَتفا
عينٌ فزعى عينٌ أُخرى لا شَرْقاً لا غَرْبا
ومساءُ الصوتِ الباكي يجتازُ البابَ ليرقى
ماذا يبقى مني لي ؟
هّذيانُ الرحّالةِ في دربِ مَجرّ التبّانِ
وهياكلُ من قَصبِ السُكّرِ يرتاعُ لمرآها قبرٌ في البرّ
هذا الجدولُ تيّارُ خرابِ أَرومةِ أصلِ النسلِ
هل من رؤيا للساقطِ أُخرى سَهوا ؟
إنّي محكومٌ بأساطينِ الجنّ

وملاحمِ فُرسانِ الضجّةِ في خببِّ الخيلِ
أفرشُ بيتي للقادمِ شوقاً مشيا
والراحلِ يأتيني غيباً طيفا
قلبي ينهارُ إذا ما رفَّ الجفنُ وطار صوابي
بيتي يتهدّمُ رُكْناً رُكْنا
يتهدّمُ يوماً يوما
ينهارُ إذا مرّتْ ذِكراهمْ أو عَرَضتْ سيماهمْ
ليتَ الغائبَ يُشفيني من جُرحِ أنيني
ليتَ الخاطفَ يعفيني
أتعلّقُ بالنجمةِ ساقطةً من عرشِ الحُمّى في جوفِ المسكينِ
يا نجمُ تريّثْ
الزمنُ الراهنُ مرحلةٌ بين الراحةِ والرِحلةِ نحو التسكينِ
يا نجمُ ترفّقْ
مَنْ يضمَنُ مَرَّ الهمسةِ في جُرفِ البحرِ القاسي
لأبثَّ النجوى في غيبةِ مَنْ غابوا
غابوا فتلاشتْ آثارُ الجدولِ يجري في عمري
فتلكأتُ أُجرجرُ أذيالَ مصيرٍ حضوري
أسألُ ما جدوى أنْ تأتي تحملُ في صدرٍ مُعتلٍّ قلبا
يسعى كالجُندُبِ ضدَّ حَراكِ النجمِ ؟

مراجعات

فلسفية: "تأملات في مستقبل الفوضى.. و الفيلسوف الذي ألهم العلم"

أبوذر الجبوري

فرانكو بيراردي ... تأملات في مستقبل الفوضى والذكاء الاصطناعي

ت: من الإيطالية أكد الجبوري

"إن التدفق المستمر للبيانات لا ينتج المعرفة، بل الضوضاء، مما يؤدي إلى تآكل القدرة على الشعور والتفكير بشكل جماعي." (فرانكو بيراردي)

سؤال المقالة, هو: كيف يقوم (فرانكو بيراردي 1949 -) بتحليل الذكاء الاصطناعي وتأثيره على ذاتية الإنسان والمجتمع المعاصر؟.

يعد فرانكو بيراردي، المعروف باسم "بيفو"، أحد المفكرين المعاصرين الأكثر انتقادًا للتحولات الاجتماعية والثقافية التي تسببها التقنيات الرقمية. في كتابيه (الانتفاضة، حول الشعر والمال، 2012)(), و("ظاهراتية النهاية" 2015)()، يتناول بيفو كيفية تشابك الذكاء الاصطناعي مع الانهيار العاطفي والاجتماعي والسياسي للحداثة، مقدمًا تأملات مثيرة للقلق حول مستقبل الإنسان في عصر تهيمن عليه الآلات الذكية.

1 ـ الأتمتة والبطالة العاطفية؛

في كتابه "ظاهراتية النهاية", 2015)، يحلل بيفو كيف أن الأتمتة، المدفوعة بالذكاء الاصطناعي، لا تحل محل الوظائف الجسدية فحسب، بل تحل محل الوظائف العاطفية أيضًا. يتم استبدال المهن المتعلقة بالرعاية والتدريس والتواصل الإنساني بالخوارزميات، مما يؤدي إلى أزمة التعاطف والاغتراب الجمعي. كما ذكر:

لا تهدد الأتمتة بإلغاء العمل فحسب، بل تهدد أيضًا التواصل البشري، مما يترك الأفراد محاصرين في رتابة الآلة دون أي مخرج()".

2.الحمل الزائد للمعلومات والانفصال العاطفي؛

يشير بيفو في كتابه (الانتفاضة، حول الشعر والمال، 2012) إلى أن الذكاء الاصطناعي يغذي الإنتاج المفرط للمعلومات، مما يؤدي إلى تشبع العقول البشرية. يعيق هذا الحمل الزائد القدرة على التفكير النقدي والتواصل العاطفي، مما يؤدي إلى تفتيت إدراك الوقت والسرد الشخصي. يقول:

"إن التدفق المتواصل للبيانات لا ينتج المعرفة، بل الضجيج، مما يؤدي إلى تآكل القدرة على الشعور والتفكير الجماعي()".

3.الذاتيات التي تستعمرها الخوارزميات؛

يتفق كلا الكتابين على الإشارة إلى أن خوارزميات الذكاء الاصطناعي لا تمثل السلوكيات فحسب، بل تشكل أيضًا السمات الذاتية. بحسب بيفو:

"أصبحت "إدارة الجودة الذاتية" ()الآن مجالًا تشغله الأنظمة الخوارزمية التي تتوقع الرغبات والقرارات، وتقضي على عفوية الإنسان." (فينومينولوجيا النهاية). وهذا يجعل البشر مستهلكين يمكن التنبؤ بهم ويمكن التلاعب بهم.

4.انهيار المستقبل كاحتمال؛

في كتابه ظواهر النهاية، يقدم بيفو فكرة أن الذكاء الاصطناعي يساهم في تصور مغلق ومسيطر عليه للمستقبل. إن عدم اليقين، وهو أمر ضروري للابتكار والمرونة، يختفي في عالم يبدو فيه كل شيء متوقعا ومبرمجا. كما يكتب: "لم يعد المستقبل مساحة من الإمكانيات، بل أصبح نصًا كتبته آلات لا تفهم رغبة الإنسان()".

5.الانتفاضة رداً على التجريد من الإنسانية؛

على الرغم من هذه الصورة القاتمة، تقترح الانتفاضة أن المقاومة البشرية تكمن في القدرة على تخيل عوالم بديلة. بحسب بيفو: "الشعر والخيال هما الخنادق الأخيرة ضد التجريد التكنولوجي من الإنسانية. إنهما الشرارة التي يمكن أن تشعل إنسانية جديدة()".

في تحليله، لا يقدم فرانكو بيراردي تشخيصًا لمخاطر الذكاء الاصطناعي فحسب، بل يدعونا أيضًا إلى استعادة البعد الإنساني للخيال والتضامن والتفكير النقدي. تمثل أعماله دعوة لإعادة التفكير في علاقتنا بالتكنولوجيا واستعادة المستقبل كفضاء مفتوح للإمكانيات.

"لقد سار العلم والفلسفة معًا، مهتدين برواد الفكر"

تعرف على قصة الفيلسوف الذي أرست أفكاره أسس العلم الحديث وغيرت المنهج العلمي.

لم ينشأ العلم الحديث من العدم؛ في الواقع، جذورها متشابكة بعمق مع الفلسفة. على مر

الفيلسوف الذي ألهم العلم الحديث

ت: من الألمانية أكد الجبوري

التاريخ، طرح العديد من الفلاسفة أسئلة أساسية أدت إلى تطور المنهج العلمي. ومع ذلك، قليلون هم الذين تركوا تأثيرًا دائمًا وحاسمًا مثل الفيلسوف الذي عاش في زمن التغيير والاكتشاف.

تجرأ هذا المفكر على التشكيك في المعرفة التقليدية، واقترح طريقة تعتمد على الملاحظة والتجريب والشك المنهجي. تحدى نهجه الثوري سلطة عصره وأنشأ طريقة جديدة للتفكير، حيث تم استبدال الحقائق المطلقة بالمعرفة التي يمكن التحقق منها.

وبفضل رؤيته، غيّر دراسة الطبيعة إلى الأبد، ووضع الأساس للبحث العلمي كما نعرفه. لم يؤثر إرثه على العلوم فحسب، بل أدى أيضًا إلى تحويل التعليم والتفكير النقدي، ودافع عن استقلال العقل ضد المعتقدات المفروضة.

كان هذا الفيلسوف فرانسيس بيكون، الذي أرسى عمله المنهجية العضوية التجريبية الجديدة, أسس الطريقة الاستقرائية، التي تركز على الملاحظة والتجربة. وعبارته "المعرفة قوة" تلخص رؤيته للمعرفة المفيدة والعملية. ويعتبر بيكون أبو العلم التجريبي، وكانت طريقته بذرة التقدم العلمي في الغرب.

يُعرف بيكون بأنه أبو الفلسفة والتجريبية العلمية. واقترح طريقة بحث جديدة تعتمد على الملاحظة والتجريب، بدلاً من الأساليب الاستنتاجية والمبنية على السلطة التي كانت سائدة في عصره. أشهر أعماله، المنهجية التجريبية الجديدة، يقدم طريقة استقرائية لاكتساب المعرفة من خلال الملاحظة الدقيقة للطبيعة وصياغة الفرضيات التي يمكن التحقق منها من خلال التجارب.

بالإضافة إلى مساهمته في المنهجية العلمية، كان بيكون أيضًا مفكرًا سياسيًا واجتماعيًا. كان مهتمًا بإصلاح المجتمع والقانون، ودعا إلى استخدام المعرفة العلمية لتحسين حالة الإنسان.

اليوم، تدين العلوم الطبيعية والتجريبية بالكثير لبيكون، ولا يزال إرثه حيًا في البحث العلمي الحديث.

حكايات

حسن مع سبق الاصرار والترصد...

حسن العلي

فزاعة....

اعتذر لخروجي عن مألوفي أحياناً واقترابي من السياسة وابتعادي عن جمال النثر والسرد، واسف مقدماً ، فهي نزعة ربما نفسية أو قلة حكمة ، ولربما هي قلة وعي أو خلطة من كل ما ذكرت.

ولربما كان تبرير هذه النزعة سهلاً فمن منا لا يميل إلى الصراخ احيانا وشتم هذا العالم المقرف بكل ما يحدث فيه وكل نزعة الشر التي تسيطر على صناع قراره.

فزاعة: للفزاعات في تأريخ الشعوب قصص متشابهة توظف لأغراض متعددة وإن كان الأصل فيها إبعاد الطيور والحيوانات عن حقول المزارعين، إلا أنها سرعان ما أصبحت محوراً للكثير من القصص فمنهم من نقل أن فزاعة ما تحولت إلى آدمي يتجول في الليل وآخرين جعلوها محوراً لحكايا يحكونها لأطفالهم لاخافتهم وتنوعت الحكايات بين ثقافة وأخرى ولكن بقيت الفزاعة محور هذه القصص والحكايا.

وفي السياسة والفلسفة تبقى الفزاعة حاضرة وان اختلفت الدلالة لكنها تبقى غير آدمية، صامتة ، لا تتكلم ولا تتحرك لكنها تستخدم لفرض الأوهام على أنها حقائق، ويستعان بها لإخافة الشعوب والمجتمعات وقد يخلق منها مقدساً لكنها في الحقيقة تبقى وهماً والأمثلة حاضرة وكثيرة اترك لكم سرد بعضها.

الحق : نحن لسنا بمختلفين عن بقية الأمم ، من الممكن جدا ان نجتر الإشاعة ونتداولها مثل النار في الهشيم ،والترند منذ يومين هي زيارة جلالة الملك عبدالله الثاني إلى واشنطن وما تم تداوله من ان الملك قد قبل بمشروع ترامب ! وهنا لابد من وقفة وقولة حق. الملك سبح ضد تيار جارف وكان دبلوماسياً محترفاً في التخلص من فخ ترامب التي فاجئت سياساته الجميع منذ توليه الرئاسه .

تابعت الموتمر الصحفي بدقائقه العشرين ، وهنا علي أن أذكر أنه في العلاقات الدوليه يتم إدارة الأزمات بصورة مختلفة عما يسوق له اتباع الدونكيشوتية فعندما يوجّه الصحفي سؤالاً فقد تكون الغايات مختلفه ولكن السياسي المحنك غايته واضحه وهي أن لايقع في الفخ وان يركز على الجزء الذي يهمه من السوال لا الذي يهم الصحفي أو الطرف المقابل وان تكون إجابته مركزه على الرسالة التي يريد ايصالها لا على ما يريده الصحفي.

في الدول المحترمة والمستقرة والتي يكون العمل فيها مؤسسيا لايسافر قادتها إلى مؤتمرات أو لقاءات مهمه دون إعداد مسبق من قبل مستشارين صحفيين وسياسيين تتوقع الاسئلة التي سيتم طرحها ويتم بموجب المعطيات تحضير مجموعة اجوبة لكي يكون الرد دقيقاً ويضمن مصالح تلك الدول أو المؤسسات وأن تكون الإجابات دقيقة أو غامضه بشرط أن لاتضر بمصالح الدولة أو المؤسسة وإن بدت الردود ارتجالية كلها في الظاهر.

أبواق : الترند الآخر والمنتشر والذي تم تسخير عدد لامنتهي من ذباب إلكتروني وحسابات وهمية له ، وهذا ليس بجديد ، هو تسويق الجارة اللدود بأنها حاضنة محور الحق و رأس حربة مقاومة الاستكبار العالمي وان العرب لو كانوا قد اصطفوا معها لما تجرأ ترامب على طرح مقترح غزة الجديدة، أقول لهولاء نحن نقيس الأمور بالنتائج ولقد جربنا الجارة اللدود في السر والعلن والحرب والسلم ولم نجد منها خيراً لكنها والحق يقال وأذرعها هم من أفضل من يوظف ويستخدم الفزاعات.
وهذا ما أردت أن اذكركم ونفسي به

العراق والثقوب السوداء

يقال ان المعلومات مثل الطاقة لا تفنى وأنها لا تستحدث وربما هي نفسها الأسماء التي تعلمها آدم، من يدري ! ولكن وحسب الفيزيائيين بان المكان الوحيد الذي لايمكن استرجاع المعلومات منه هي الثقوب السوداء بسبب قوة الجذب وأنا مايتم رصده من على حافة الثقوب

السوداء أي ما يسمى أفق الحدث هي آخر ماحدث للأشياء أو المادة قبل ان يبتلعها الثقب الأسد ، أما ما بعد أفق الحدث فهذا مجهول لايمكن معرفته بما يتوفر لدينا من علم وتطبيقات تكنولوجيه.

ولكن ستيفن هوكنغ خرج بنظرية وإشعاع سماه بإشعاع هوكنغ ، هذا الإشعاع يخرج من الثقب الأسود نفسه ، يعني الثقب الأسود مو كولش اسود 😊وهذا الإشعاع إذا كان موجود فإنه ممكن بواسطة تفاعلات بين الجسيمات ان يسبب إلى انفلات جسيم من أفق الحدث ، لاتسألوني شلون تتم هذه التفاعلات لأنني لا اعرف.

ويجب أن أوضح بأنني غير متأكد بأن كل ما قلته أو كتبته هنا وكم نسبة ما سيكون منه صحيحاً لذلك استوجب الحذر.

وبعدين ألم يقل برناردشو بأن الحقيقة هو خيالنا الذي نصنع منه واقعاً ؟ وقبله إيمانويل كانت قد قال شيئا قريبا من ذلك ؟ إذن لاتكترثوا بمقدمتي فكل ما اكتبه هو حقيقه،

ولكني اعرف بأن الفيزيائيين سيقفون لي بالمرصاد لذلك ربما علي أن اعدل من جلستي وأنسى خيالاتي وأبدي بعض الاحترام لصنعتهم ولكن ألم تكن صنعتهم وقوانينهم وتجاربهم خيالات محضه يوما ما واصبحت حقيقة؟

لكني سأضع احتمال كبيراً جدا بأنني لن أتمكن من فهم فيزياء الكم ولا كل مايتعلق بالثقوب السوداء ، ولكني متأكد مليون أو تريليون بالمية أن أموال العراق والتي دخلت ثقوب نظام الحكم الفاسد السوداء لايمكن لهوكنغ ولا لأي عالم فيزياء نظريه أو جسيمية أو خبراء الاقتصاد أن يستعيدوا أو يسترجعوا دولار واحد منها

والاهم من كل هذا بأن ثقوب العراق السوداء اثبتت خطأ ما ذهب اليه ستيفن هوكنغ

إضاءات...

هل وجد مثقفونا في غربتهم الحقيقية...

فضاءهم الإبداعي ومستقرهم؟

الحلقة الثالثة والأخيرة

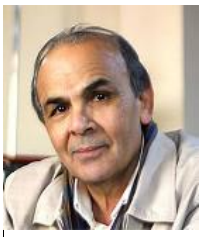

علاء المفرجي

الشاعرة فليحة حسن

ليس مفهوم الغربة بجديد على المبدع، فهم يشعر باغترابه عمَنْ يحيطون به من اللحظة الأولى التي يولد فيها نصه الحقيقي، فيكون ذلك النص بمثابة المفتاح الذي يُقصيه عن ما كان يؤلفه سابقاً ويفرح به، ويصبح وكإن النبي سليمان عليه السلام قد أصدر عليه حكماً بالعيش مع غير بني جنسه لا على الهدهد، فإذا ما شاءتْ الاقدار لذلك المبدع واغترب عن ربوع بلاده التي ولد وترعرع فيها، تراكمتْ عليه جبال غربته فضجتْ روحه بحنينها، وصار كلما كتب جملة شفتْ الغربة من نسيجها، وأنا واحدة من هؤلاء الشعراء الذين يعيشون غربتهم المركبة، ولا يستطيعون الفرار منها حتى في قصائد الحب التي يكتبونها (اتذكرنا قبل أربعين عاماً، أطفالاً جداً، بملابس وقلوب ملونة، تكفينا تلويحه بالون، كي نغرق في الضحك، أتذكرُ كلّ هذا يومياً، وأتدربُ على غربتي!)

الروائي لؤي عبد الاله

- المنفى ليس اختيارا على عكس الغربة. ففي الحالة الأولى أنت لا تملك القدرة على الذهاب متى أردت إلى بلدك وتغذية ذاكرتك؛ أنت هنا بعيد تماماً عن الدغل الذي قُطعت منه، مثل الناي الذي يراه جلال الدين الرومي كائنا يبكي دائما لعدم قدرته على العودة إلى أصله. أنا حين عدت إلى بغداد عام 2003 بعد غياب عنها امتد خمساً وعشرين سنة، وجدتني أعيش أعمق غربة عرفتها في حياتي: الطرق التي توصلني إلى أماكن سكني القديمة تغيرت كلها، واخترقت الطرق السريعة كل تلك الزوايا الخفية من بغداد القديمة التي كانت تمنحها شيئا من الغموض ونكهة من الماضي العريق. كل من أعرفهم عاشوا كوارث هائلة تركت آثارها على أرواحهم وخلجاتهم، وهم الآن إذ تجاوزوا سن الشباب تماما ما زالوا في ذاكرتي كما تركتهم وكما أريدهم أن يكونوا. لعل مسرحية توفيق الحكيم "أهل الكهف" المستقاة من القرآن الكريم تعبّر عن حال المنفيين بشكل ما، عدا عن تلك القطيعة مع أجيال ولدت ونشأت خلال غيابي عن البلد.

كم يجب أن نكون قادرين على استيعاب هذه الهوة القائمة بيننا اليوم؟ أنا لم أترك العراق طمعاً بحياة أفضل، إذ كنت قبل إيفادي إلى الجزائر عام 1976 متجذرا في بلدي. أبني جسورا كل يوم مع طلابي في ثانوية العطيفية التي كنت أدرّس فيها، ولديّ أصدقاء رائعون يشاركونني اهتماماتي وآمالي للبلد، وعائلة كبيرة تقدم لي كل السند، وجيران رائعون. هل أصبحت الكتابة بالنسبة لي بالعربية نوعاً من التشبث بالذاكرة وبديلاً عن وطن يغوص عميقاً في شرايين روحي؟

حتى الغزو الأمريكي- البريطاني للعراق عام 2003، لم تكن الكتابة بالنسبة لي سوى تسطير أوراق بالكلمات ورميها من النافذة، فلا أحد في عالم اللغة العربية كان منتبهاً لوجود ظاهرة اسمها كتّاب المنفى العراقيون، والعراق كان بعيداً جداً عنا حتى التواصل مع الأصدقاء أو ممن بقي حياً من أهلنا شبه مستحيل.

كانت مدة المنفى بالنسبة للعراقيين هي الأطول بين كل أولئك الذين عاشوا المنافي مثل التشيليين بعد انقلاب بينوشيت الدموي، أو الألمان خلال الحرب العالمية الثانية أو الأرجنتينيين بعد استيلاء الطغمة العسكرية على السلطة خلال السبعينيات من القرن الماضي.

كان المنفى بالنسبة لنا أشبه بساكني "جحيم" دانتي الذي نُقش على بوابة دخوله: "أيها الداخلون اطرحوا عنكم كل أمل". ولعل انتهاءه جاء متأخراً، مثلما هو الحال مع أهل الكهف!

التشكيلي ستار كاووش

خرجت من العراق وقتها ومعي خمسة دنانير أردنية فقط كان قد أعطاها لي صديقي القاص عبد الستار ناصر، كانت وقتها لا تكفي للمبيت في فندق لليلة واحدة، كانت لدي أحلام كبيرة وأتعامل ببساطة، ولكن أيضا برومانسية مع الأشياء، ثم بعد سنوات طويلة من ذلك دخلت هولندا وأنا لا أملك أي شيء على الإطلاق سوى موهبتي وملابسي التي أرتديها فقط. عندها استلفت مبلغ 500 خلدن من إحدى المؤسسات لشراء إطارات لمعرضي الأول في مدينة روتردام، لم أبع لوحة واحدة من المعرض، بعد ذلك قال لي صاحب المؤسسة (بعد أن شاهد البؤس على ملامحي) سنعتبر المبلغ هدية من المؤسسة لأنك لم تبع أي لوحة، ولحسن الحظ كان هناك صحفي حضر المعرض وكتب مقالاً صغيراً في جريدة روتردام المحلية وعن طريق ذلك حصلت على فرصة أخرى في قاعةٍ صغيرة. وهكذا استمرت المعارض وبدأت الناس تقتني أعمالي شيئاً فشيئاً. المسألة لا تعتمد على موهبتك فقط بل على مهاراتك الشخصية وحضورك المؤثر وبعض الحظ بالتأكيد. الصعوبة هي كيف تجد فرصتك بين هذا العدد الهائل من الرسامين الهولنديين، فأصحاب القاعات ومسؤولو المتاحف هنا لا يلتفتون إلى مجرد رسام جيد، فهم لديهم الكثير من ذلك، إنهم يبحثون عن رسام متفرد لديه منطقته الخاصة التي يعمل عليها، يحمل أدواته وتفرده ولا يكل عن المحاولة للحصول على فرصة جيدة. كفنان لديك فرصة هائلة هنا لتطوير أدواتك وتقنياتك، تزور المتاحف وتطلع على آخر النتاجات وتختلط بفنانين عديدين بطريقة مفتوحة ومن دون عقد، أقمت في هولندا وحدها 35 معرضاً لأعمالي هذا إضافة إلى معارضي في أوروبا، كذلك هناك مرسمي المفتوح الذي أستقبل فيه زائرين دائماً. يجب أن تنظر إلى تجربتك وتدفعها إلى الأمام، كيف تقدم نفسك بشكل صحيح، التقليد هنا في افتتاح معرض هو أن يقدم صاحب الغاليري الفنان للجمهور ويتحدث الفنان عن نفسه وتقنياته ويستمع إلى رأي الجمهور وأسئلتهم بعد ذلك وكيف ينظرون إلى أعماله، ثم تمتد الأمسية في الغالب إلى إحدى الحانات أو المقاهي القريبة لتكملة الحوارات التي عادة ما تنتهي بمشاريع جديدة. وبعد هذا العدد من

↓

هل وجد مثقفونا في غربتهم الحقيقية...

المعارض تكتسب خبرات أخرى وتنظر إلى المسألة من زاوية مختلفة، يساعدك على ذلك طبعاً تعلمك للغة البلد الذي تعيش فيه. لقد كتب 23 شاعرة وشاعراً هو لنديون 23 قصيدة عن لوحاتي وصدرت في كتاب باللغة الهولندية بعنوان ((أصابع كاووش)) حينها لم أكن أعرف اللغة الهولندية بعد، وكان هذا حافزاً لتعلم الهولندية، بسبب هذه القصائد تعلمت اللغة بشكل جيد، أردت أن أعرف ماذا كتب هؤلاء الشعراء عن لوحاتي.

الشاعر عبد الرزاق الربيعي

انطلاقتي الشعرية من العراق وفي كل مكان أمرّ به تتفاعل القصيدة مع المكان وهذا أمر طبيعي، ولذلك لي قصائد في كل محطة مررت بها، وقد وقف عنده الدكتور محمد صابر عبيد في كتابه(شعرية المكان العماني -مقاربة جمالية في تجربة عبدالرزاق الربيعي) الذي فاز بجائزة صحار للدراسات النقدية2022م، وقد أكّدتُ في كتابي (نقوش سومريّة على باب اليمن أن علاقتي باليمن التي أقمت فيها خلال السنوات(1994-1988) يمكن وصفها بالمشيمية، من الصعب الحديث عن تفاصيلها الوجدانية والثقافية والاجتماعية والروحية، وقد اعتبرت سنوات إقامتي في صنعاء ولادة شعرية ثانية، نظرا للغنى الثقافي لتلك السنوات، فقد وفّرت لي فرصة حضور مجلس عبد العزيز المقالح، الأدبي الذي كان مختبرا شعريا، نعرض به تجاربنا وتتمّ مناقشتها، وكذلك تجوّلت في المدن اليمنية، واطّلعت على ثقافتها، وقرأت تاريخها، ومخزونها الثقافي، وهذا شكّل رافدا مهمّا لروافدي الشعرية، وفيها كتبت أهم نصوصي المسرحية، آه أيتها العاصفة، وأخرجها الراحل كريم جثير، وكان أول نص يمثّل لي على خشبة المسرح، وذلك عام ١٩٩٦، كذلك كتبت مسرحيتي الشعرية(كأسك يا سقراط)، وأداها الراحل كريم جثير أداء مسرحيا في مجلس المقالح، ونوقشت على مدى أكثر من جلسة، وكذلك كتبت مسرحية(البهلوان) التي أخرجها الفنان رسول الصغير، وقدّمها في هولندا ولندن، وكتبت مسرحية " ضجّة في منزل باردي" مستوحيا أجواءها من (منزل باردي) الذي هو بيت قديم في كريتر بعدن، كان وكالة لبيع الحبوب، سكنه الشاعر الفرنسي "رامبو" أثناء إقامته في عدن لعدة أعوام في 1882، والمسرحية تستند إلى مرحلة في حياة "رامبو" وعلاقته بـ"فرلين" الذي هجر زوجته وسافر معه، ثم أطلق عليه النار فأصابه في كفه فعاد إلى باريس ليكتب " فصل في الجحيم " الذي ضمنت العديد من أشعاره المعروفة في هذا النص، وقد جرى عرضها في باريس 2012 وكانت من إخراج: سعيد عامر، وتمثيل: عبدالحكيم الصالحي ونادية عقيل. وفي اليمن نضجت أدواتي الفنية، والتقيت فيها بالكثير من الشخصيات الثقافية العربية الكبيرة لعل في مقدمتها: د. عبد العزيز المقالح، والشاعر الكبير سليمان العيسى، والشاعر عبدالله البردوني والكثير من الشخصيات الأكاديمية من العرب المقيمين في اليمن، وقد عقدت معها صداقات ظلت مستمرة، وتظل اليمن في القلب والذاكرة.

انتهى

منفى المثقف العراقي... الكلمات تتلعثم من وجع الوطن؟؟

في المنافي البعيدة، يسير المثقف العراقي حاملاً حقيبة أثقل من العمر، مليئة بكتب لم تُقرأ بعد، ومخطوطات كتبتها أصابع مرتجفة في عتمات الخوف. ترك خلفه أرصفة اعتاد الجلوس عليها ليقرأ، مقاهي كان يناقش فيها حلم وطنٍ حر، ووجوهًا كثيرة خاف عليها من أن تُحسب عليه.

في الوطن، كانت كلماته تُراقب، أفكاره تُحاسب، وصوته يُقصى. فاختار الرحيل، لا حبًا بالغربة، بل فرارًا من وطنٍ صار فيه الحرف جريمة، والقصيدة تهمة. خرج يحمل وطنه في قلبه، لكن الوطن لم يسمح له أن يرتاح. كل سطر يكتبه هناك، يُبلل بالحنين، وكل قصيدة ينشرها، يُفقده جزءا من روحه.

في المنافي، صار المثقف العراقي رسول وجع، وضمير وطنٍ مكسور. يقيم معارض كتب لا يحضرها إلا قلة، يُلقي محاضرات لا تُبث، ويكتب مقالات تنشر في زوايا بعيدة، لكنها تصرخ بما لا يجرؤ على قوله من بقي.

هو هناك، جسدًا، لكنه هنا، صوتًا، ووجعًا، وذكرى. يبحث عن وطنٍ لا يعتق المثقفين، ولا ينفيهم، وطنٍ لا يرى في الفكر خطرا، ولا في السؤال خيانة.

أن تكون مثقفًا عراقيًا في المهجر...
يعني أن تعيش على هامش وطنك، وهامش وطنٍ آخر لا يشبهك.

أن تكتب بلغةٍ تفهمك، في بلدٍ لا يقرؤك. أن تُحاكم ذاكرتك كل يوم، لأنك لا تنتمي تماما إلى هناك، ولا يُسمح لك بالانتماء الكامل إلى هنا.

الغربة ليست مكانا فقط، إنها حالة وجود. المنفى لا ينفيك من الأرض فقط، بل من اللغة، من العادات، من الموسيقى.

ليس كل من غادر العراق كان يبحث عن فرصة أفضل. بعضهم غادر لأن الوطن ضاق به، لا لأنه ضاق بالوطن. المثقفون الحقيقيون... الكُتاب، الفنانون، الإعلاميون، أولئك الذين رفعوا صوتهم بوجه الظلم، لا لأنهم لا يحبون وطنهم، بل لأنهم يحبونه أكثر مما يجب.

هؤلاء لم يحملوا حقائب سفر، بل حملوا جراحا، ومخاوف، وملفات ثقيلة من التهديدات والملاحقات.

لم يختاروا الغربة، بـــل اختارتهم المنفى ملجأً أخيرا، بعد أن أصبح الوطن مكانا يُخنق فيه الصوت، وتُكسر فيه الأقلام، وتُحاصر فيه الفكرة.

في المهجر، لم يكونوا لاجئين فقط، بل أصبحوا غرباء بين لغتين، ومنفيين بين هويتين، تائهين بين ذكرى الوطن وواقع المنفى. بعضهم يكتب ليبقى، وبعضهم يصمت كي لا ينكسر أكثر. يحملون وجع العراق في قلوبهم، يكتبونه بكل اللغات، يرسمونه على الجدران، يغنون له في مسارح صغيرة لا يسمعهم فيها أحد، لكنهم لا يتوقفون.

في المنافي، يعيش المثقف العراقي حياة مزدوجة: نهارا، يعيش يومه في مدن، تعامله كغريب حتى لو أقام فيها عشرين سنة. ليلًا، يعود إلى بغداد في الحلم، إلى مدينته التي أحب، إلى شارع المتنبي، إلى نهر دجلة، يعود ليبكي بصمت.

المنفى لم يُطفئهم، بل زادهم ألمًا ونضوجًا. صاروا شهودا على وجع شعب، لا يكتبون فقط تاريخهم، بل يكتبون تاريخ وطن نُفي أبناؤه الأوفى .

الكاريكاتير البغدادي
مختارات هذا العدد - 01 أيار 2025

مَنصُور اَلبكْرِي الإنْسان.. رحل بِهدوء إلى السَّلَام الأبَديّ ، لَكِن إبْداعه الفنِّيَّ سيخلِّده

منصور البكري

ولد في 19 يناير 1956 ـ رحل يوم الخميس 4 نوفمبر ـ تشرين الثاني 2021

"صوت الصعاليك" تنشر رسوم الكاريكاتير للفنان الراحل ((منصور البكري)) التي قام بوضعها في ملف خاص للنشر في الصفحة الفنية التي كان يشرف على تحريرها في "صوت الصعاليك" منذ إصدار عددها الأول في 1 يناير 2021... ننشر ما لدينا من رسوم لشخصيات عراقية وعربية وعالمية.